مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
خدمة متميزة... وعطاء مستمر

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثلاثون : العدد مئة وعشرون - جمادى الآخر ١٤٤٤ هـ / كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٢ م

الإفادة والتبصير لكل رام مبتدئ أو ماهر نحرير عن القوس العربية بالسهم الطويل والقصير
ابن القداح : عبد الله بن ميمون بن داود المخزومي ١٨٠ هـ
نسخة مكتبة كوبريلي ١٢١١

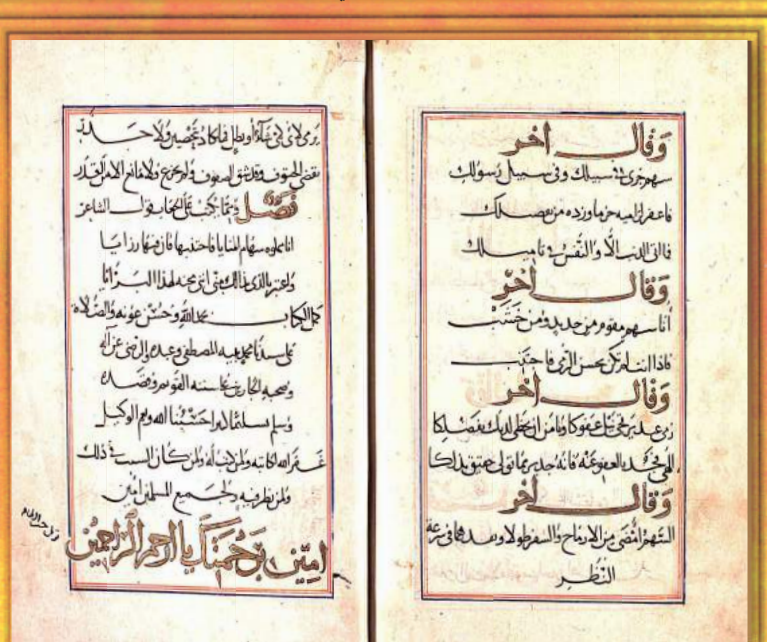

al'iifadat waltabsir likuli ram mubtadi 'aw mahir nahrir ean alqaws alearabiat bialsahm altawil walqusir
abn alqadaah : eabd allh bin mimun bin dawud almakhzumii 180 hu
nuskhat maktabat kubrilinuskhat maktabat kubrili 1211

شروط النشر في المجلة

١ - أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ - ألاّ يكون البحث جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحو كان، ويشمل ذلك البحوث المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ - يجب أن يُراعى في البحوث المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - يجب أن يكون البحث سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ - يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ - بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ بحث مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ - أن يكون البحث مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا على الآلة الكاتبة، أو بخطٍ واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ - على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة مبيّنًا، اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ - يمكن أن يكون البحث تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالبحث صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطّية المعتمدة في التحقيق.

١٠ - أن لا يقلّ البحث عن خمس عشرة صفحة، ولا يزيد عن ثلاثين.

ملاحظات

١ - ترتيب البحوث في المجلة يخضع لاعتبارات فنية.

٢ - لا تُرد البحوث المرسلة إلى المجلة إلى أصحابها، سواء نشرت أو لم تنشر.

٣ - لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة تحرير المجلة إلاّ لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، وذلك قبل إشعاره بقبول بحثه للنشر.

٤ - تستبعد المجلة أيّ بحثٍ مخالف للشروط المذكورة.

٥ - تدفع المجلة مكافآت مقابل البحوث المنشورة، أو مراجعات الكتب، أو أيّ أعمال فكرية.

٦ - يعطى الباحث نسختين من المجلة.

مركـــز جمعـــة المـــاجـــد للثقـــــافة والتـــــــراث
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد ،

فإنه يسرنا أن نبعث إليكم بنسخة من العدد (١٢٠) من مجلة آفاق الثقافة و التراث.

راجين التفضل بإرسال إشعار التسلم المرفق بالمجلة إلينا.

مع خالص شكرنا و تقديرنا لحسن تعاونكم معنا

و تفضلوا فائق الاحترام و التقدير

Dear Sir ;
Attached is one copy of Afaq Al-Thaqafa wa Al- Turath magazine, issue No (120). Please send back the enclosed receipt of Acknowledgement after filling in the required infomation.
Thank you for your kind cooperation
We remain

Gift ☐ إهداء

Exchange ☐ تبـادل

Subscription ☐ اشتراك

قسيمة اشتراك
Subscription Order Form

سنة ☐ One Year

أكثر من سنة ☐ More Than One Year

عدد السنوات ☐ of Years

للأعداد : ..... Issues

عدد النسخ : ..... of Copies:

ابتداء من تاريخ : ..... Subscription Date :

شيك ☐ Check

حوالة مصرفية ☐ Bank Draft

حوالة بريدية ☐ Postal Draft

التاريخ : ..... Date :

التوقيع : ..... Signature :

إشعار بالتسلم

Acknowledgement of Receipt

Name : ..... الاسم الكامل :

Institution ..... المؤسسة :

Address ..... العنوان :

P.O. Box : ..... صندوق البريد :

No. of Copies: ☐ عدد النسخ : Issues No.: ☐ العدد :

Subscription ☐ اشتراك Exchange ☐ تبادل Gift ☐ إهداء

Signature : ..... التوقيع : Date : ..... التاريخ :

آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية علمية محكمة

تصـــدر عن قسم الدراســـات والنشر والشؤون الخارجية
بمركـــز جمعـــة الماجـــد للثقـــافة والتـــراث
دبـــي ـ ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتـــف ٢٦٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١+
فاكـــس ٢٦٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١+
دولـــة الإمـــارات العربيـــة المتحـــدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org
الموقع الإلكتروني: www.almajidcenter.org

السنة الثلاثون : العدد مئة وعشرون ـ جمادى الآخر ١٤٤٤ هـ / كانون الأول (ديسمبر) ٢٠٢٢ م

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردمد ٢٠٨١ ـ ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليـــل
أولريخ الدولي للدوريات
تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

هيـــئة التحـــرير

مديـر التحرير
د. عز الدين بن زغيبة

سكرتير التحرير
د. منى مجاهد المطري

هيئة التحرير
د. أبوبـــكـــر الصديـــق
د. محـمـد أحـمـد الـقـرشـي
د. فكـري عبـد المنعـم النجار
د. محـمـد فـاضـل الـحـطـاب

الاشتراك السنوي

	داخل الإمارات	خارج الإمارات
المؤسسات	١٠٠ درهم	١٥٠ درهم
الأفراد	٧٠ درهماً	١٠٠ درهم
الطلاب	٤٠ درهماً	٧٥ درهماً

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبيها ولاتمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه

يخضع ترتيب المقالات لأمور فنية

الفهـــــرس

الافتتاحية

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والجهـود المبذولــة فــي حفـظ التراث الإنساني حول العالم

مدير التحرير ٤

المقـالات

المدرســة المغربية في التحقيق بين سؤال المنهج ونقد النص العلامة بنشريفة أنموذجا

الغالي بن هشوم ٦

الرحلة الأندلسية

مصدر من مصادر المعجم التاريخي للغة العربية

الكتاني حميد ٣٤

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسـخة مـا كتبه علـى عمائره، ووصيتــه للملك غازي الأيوبي"

د. محمد جمال الشوربجي ٤٨

آثــار مدينة العين الســياحية مصــدر من مصادر القوّة الناعمة الإماراتية

طالب غلوم طالب ٦٧

الأرصاد العربية للأحجار النيزكية بين القرنين (٢هـ/ ٨م) و (١٣هـ/ ١٩م)

د. سائر بصمه جي ٨٣

تحقيق المخطوطات

عِقْدُ جَوهَرفي الكلام على سورة الكوثر

تأليف: العلّامة الفقيه المُحقّق سراج الدّين، عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نُجَيم المصري الحنفي (ت: ١٠٠٥هـ)

دراسة وتحقيق

د. طه محمد فارس ١٠٧

تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

تأليـف: الشـيخ أحمـد بـن أحمـد الشابســي المالكــي الأزهــري الشــهير بمنــة الله البصيــر (ت: ١٢٨٢ هـ)

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور: مقتدر حمدان عبد المجيد ١٤٧

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز"

لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: ١٢٢٧ هـ)

تقديم وتحقيق

الدكتور: مراد زكراوي ١٧١

الملخصات ٢٠٦

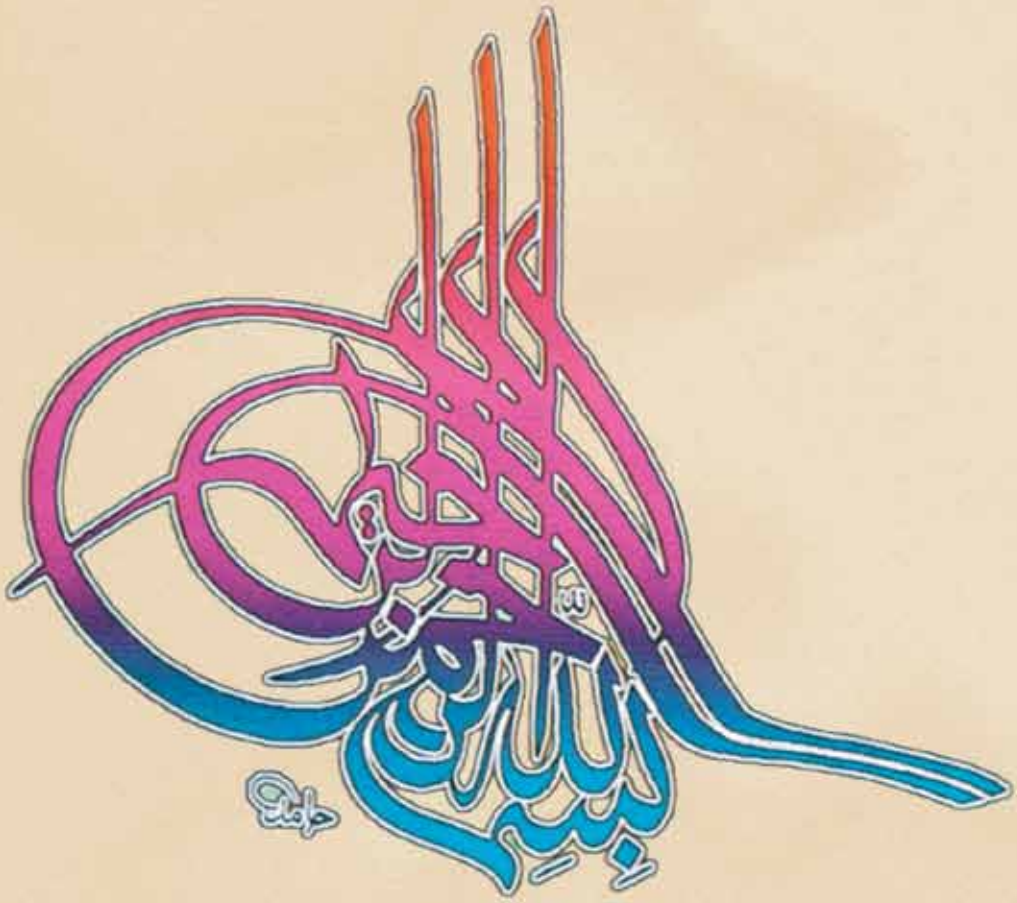
بسم الله الرحمن الرحيم

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث والجهود المبذولة في حفظ التراث الإنساني حول العالم

إن الإنتاج الفكري والعلمي الضخم والهائل الذي أنتجته الحضارة الإسلامية منفردة وبالاشتراك مع حضارات أخرى، لا يوجد في مكان محدد مثل مكتبات بعينها، أو في دول معينة كالدول العربية والإسلامية مثلا بل هو حاضر في جميع دول العالم ومكتباتها ومؤسساته العلمية والأكاديمية، حصلت عليه بطرق متعددة ووسائل متنوعة، ومن غير المتصور أن تدعي مؤسسة أنه باستطاعتها لوحدها وبجهودها المنفردة ووسائلها الخاصة إنقاذ هذا التراث الإنساني – المتناثر في العالم كله – من الضياع والاندثار، بل لابد من التعاون بين كل المؤسسات حول العالم العاملة في هذا المجال – إسلامية وغير إسلامية، حكومية وغير حكومية – لإنجاز هذا الهدف، ولكي يتحقق هذا الأمر لابد من وجود قدر من التسامح بين تلك المؤسسات العاملة في حقل التراث الإنساني حتى يتمكنوا جميعا من إنجاز الأهداف المطلوبة والمرغوبة من الجميع.

وقد حرص مركزنا على العمل ضمن هذه الرؤية وفي هذا الإطار ليسهم بفاعلية في تحقيق ما هو مقتنع به من ضرورة بذل كل الجهود الممكنة، وتفعيل كل الوسائل المتاحة، والتعاون مع كل المؤسسات المؤمنة بالعمل المشترك والجماعي في هذا المجال، من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث لصالح الباحثين والدارسين في جميع أنحاء العالم.

وقد انتشرت في العالم مؤسسات علمية وتراثية وثقافية عديدة، منها العام ومنها المتخصص لتحقيق هذا الغرض وخدمة هذه الرسالة، ولو نظرنا إليها نظرة فاحصة؛ لوجدنا أنها تقدم للإنسانية أصنافًا من الخدمات العظيمة، التي يصعب على الأفراد تحقيقها، فما بالك لو تكاملت هذه المؤسسات وتعاونت فيما بينها، لا شك أن النتيجة ستكون جهدًا رائعًا له آثاره الممتدة في الأمم والشعوب، من هذا المنطلق سعى مركز جمعة الماجد إلى تقوية الروابط والصلات مع هذه المؤسسات، من أجل تبادل الخبرات والمنافع، ومن أجل تعميم الخير وإيصال الثمرات التي من أجلها أقيمت هذه المؤسسات.

وحتى يتم تجسيد ذلك على أرض الواقع ويبلغ بنيان حماية التراث الإنساني تمامه، قام مركزنا بعقد اتفاقيات تعاون مع جهات عديدة بغض النظر عن انتمائها الديني واللغوي والثقافي في عدد من الدول العربية والغير عربية، والتي تهتم بالتراث الإنساني ومساعدتها على صيانته وحفظه ورقمنته من أجل تحقيق تلك الغايات التي سبقت الإشارة إليها.

فبعض هذه الاتفاقيات تكون مؤقتة وأخرى مفتوحة، يتم من خلالها تبادل الخبرات، وتقديم المشورة، والتعاون على إقامة مشاريع كبرى مشتركة، تخدم التراث العربي الإسلامي وغيره من التراث الإنساني عبر العالم، فمن الدول العربية: الأردن ومصر واليمن والسعودية وليبيا والجزائر ولبنان وموريتانيا والسودان والبحرين والكويت وتونس والعراق وسوريا وفلسطين والمغرب وجيبوتي وغيرها، ومن الدول الغير عربية: البوسنة وتركيا وألمانيا والهند وأذربيجان ومالي وألبانيا وإيران وأوزباكستان وتركمانستان وطاجيكستان وروسيا والنيجر وأندونيسيا وغيرها؛ وذلك لأن رسالة العلم والثقافة رسالة عالمية لا تختص بجنس أو عرق، وهذه هي نظرتنا في مركز جمعة الماجد، فالاستفادة من هذا الموروث الحضاري حق للجميع. ولا تزال هناك مساع حثيثة لتوقيع اتفاقيات أخرى مع جهات أخرى.

وقد بلغ عدد الاتفاقيات التي وقعها المركز مع جهات حكومية وأهلية ١٤٤ اتفاقية، استفادت من ثمارها نحو ٦٥٠ من المراكز والمؤسسات التراثية والعلمية والثقافية حول العالم، لقد كان عملا رائعا تم من خلاله تزويد عدد من الجهات بمخابر الترميم المجانية من قبل المركز وكذلك التدريب وتزيدها بالمواد الأولية التي تعمل بها مخابر الترميم التي تم تزويدها بها إلى جانب تزويد الغالبية العظمى لتلك الجهات بوحدات التصوير الرقمي لرقمنة ما لديها من تراث إنساني، مع تحمل المركز لرواتب الموظفين الذين يقومون بعملية الرقمنة، ويحصل المركز على نسخة رقمية من المخطوطات الموجودة لدى تلك الجهات في الغالب، لحفظها لديه بأسماء جهاتها المصورة منها، أما المستفيد الأكبر من هذه الجهود المبذولة فهي شريحة الباحثين في التراث والدارسين له من خلال اطلاعهم على ما كان مجهولا لديهم قبل عمل المركز على إظهاره للناس.

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

المدرسة المغربية في التحقيق بين سؤال المنهج ونقد النص العلامة بنشريفة[1] أنموذجا

الغالي بن هشوم

المغرب

- المدرسة المغربية وسؤال النشأة؟

شغل التحقيق حيزا هاما في الدراسات الجامعية المغربية؛ وبات هاجسا يسكن إبداعات الكثير من الأساتذة المهووسين بالتراث المغربي الأصيل؛ لذلك ألفناهم وهم بصدد التأريخ للأدب المغربي ودراسة أعلامه وتتبع سيرهم[2]، يزاوجون بين الدراسات المهتمة بالظواهر الأدبية والقضايا الفنية، وبين الأعمال المهتمة بالتحقيق (شعرا ونثرا) وصناعة الببليوجرافيا وتوثيقها وفهرستها، تماشيا مع تصور هؤلاء لمفهوم الأدب آنذاك. وهذا ما جعل أعمالهم تتميز بالشمولية والتنوع، ولا شك أن تأسيس الجامعة في وقت مبكر أسهم بشكل كبير في إعادة الاعتبار للأدب المغربي، بالعودة إلى الإرث العلمي القديم، قصد تحقيقه وقراءته، ومدارسته وفق ما استجد من مناهج ونظريات حديثة، في أفق إعادة ترتيب المشهد الأدبي المغربي انطلاقا من مساءلة الذات، ومساءلة الحاضر والمستقبل ومن ثمة مساءلة الخصوصية. على نحو يجعل الذات تنزاح عن سلطة (الأب) التي بقي مرتهنا إليها ردحا من الزمن.

إن النشاط المنقطع النظير الذي عرفته الجامعة المغربية خلال اهتمامها بالتراث المغربي الدفين يفسره انقطاع عدد كبير من الجامعيين في تأطير وتكوين أجيال من الباحثين المهتمين بالأدب المغربي وبأعلامه وقضاياه، ولعل الكم الهائل من الرسائل الجامعية والأطاريح التي تمت مناقشتها خلال العقود الأربعة خير دليل على هذه الدينامية التي أرسى أسسها الرعيل الأول؛ أقصد تلك"... المحاولات الجادة التي قام بها رواد الأدب المغربي وشيوخه في سبيل تمهيد الطريق لمن سيأتي بعدهم من أجيال ستحمل مشعل الاستمرارية وستتحمل وعثاء البحث في تراث أدبي أصيل. نذكر بعض الدراسات من قبيل "الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى" لمحمد بن تاويت، والأدب العربي في المغرب الأقصى "لمحمد بن العباس القباج، و"النبوغ المغربي في الأدب العربي" لعبد الله كنون، و"الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية" لمحمد الخضر، وإسهامات د. عباس الجراري التي انفتحت على قضية المنهج

في الدراسات المغربية واهتمت بالبحث في إشكالاته ومعيقاته وغيرها من الكتابات التي شكلت مادة مرجعية يمكن العودة إليها والاستفادة من معلوماتها. ثم انغمس الرعيل الثاني في مسيرة تحقيق التراث إذ جاءت جهودهم في هذا المجال تثمينا لجهود أساتذتهم. وبفضل هذه الاستمرارية على مستوى العطاء والتحدي، لم يكن لهذه الصناعة أن تبلغ ما بلغته من الحظوة والتفوق لولا أجيال من الأساتذة الباحثين، الذين عملوا على تلقين القواعد للتلاميذ. وهذه أبرز خصوصية لدرس التحقيق عند المغاربة: تكوين أجيال من الباحثين في هذه الصناعة يأخذ فيهم الخلف عن السلف[٣].

ولعل هذا ما جعل العديد من الباحثين أمثال: (محمد الكتاني[٤]، ومحمد مفتاح، وعباس الجراري..)[٥] يقرون بوجود مدرسة مغربية متميزة المعالم في تحقيق التراث بالغرب الإسلامي؛ يقول عبد اللطيف مومن في هذا الإطار: "وإذا ما حاولنا رصد أعلام هؤلاء المحققين ممن يمكن تصنيفهم ضمن ما نصطلح على تسميته "مدرسة التحقيق الأدبي والفكري المغربية" سنجد أن جلهم تعهدوا أنفسهم بتكوين جامعي أكاديمي فضلا عن نهلهم من علوم ومعارف جامعة القرويين المجيدة أو ما يمت إليها"[٦].

ولا شك أن الأصول الأولى لهذه المدرسة قد بدأت في ثلاثينيات القرن الماضي، ممثلة بجهود:

- **الأستاذ محمد الفاسي المحقق،** رام إخراج "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" للمراكشي، وتحقيق"رحلة العبدري الحيحي/ الرحلة المغربية"، فضلا عن "أنس الفقير وعز الحقير" لأبي العباس بن قنفذ، و"أنس الساري والسارب" لابن المليح، وكتاب "الفرق "لثابت بن أبي ثابت، ورحلة "الإكسير في فكاك الأسير لمحمد بن عثمان المكناسي، غيرها من المؤلفات.

- **الأستاذ عبد الله كنون:** ملأ الخزانة المغربية بالمؤلفات التراثية المحققة في مجال الشعر، والتاريخ والأدب، وعلوم اللغة العربية، والشروح الشعرية، والحديث والفقه، والأنساب وغيرها[٧]. من أعماله المحققة: رسائل سعدية، قواعد الإسلام للقاضي عياض، تلقين الوليد الصغير، للشيخ أبي محمد بن عبد الحق الإشبيلي، شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن باجة، لعبد اللطيف البغدادي، مناهل الصفا، للفشتالي، المنتخب من شعر ابن زاكور،تحقيق ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ....

- **الأستاذ محمد بن تاويت (ت: ١٩٧٥هـ):** الذي حبّس قلمه في خدمة المخطوط المغربي، ضبطا، وفهرسة وتحقيقا ونشرا، من أهم أعلامه في هذا الباب" التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا" و"شفاء السائل لتهذيب المسائل" (وهما معًا لابن خلدون الحضرمي)، و"جذوة المقتبس" للحميدي، وحقق كتاب "دلائل الإعجاز" لعبد القاهر الجرجاني، و"ديوان أبي الربيع سليمان الموحدي"، بالاشتراك مع آخرين"علاوة على كتب أخرى للقاضي عياض وأبي حيان التوحيدي والبيروني وآخرِين.

- **الأستاذ إبراهيم الكتاني:** من أعماله المحققة: "قسم من البيان المغرب" لابن عذاري، والقسم الثالث من" أعمال الأعلام" لابن الخطيب، وجزء من" تقويم اللسان".

- **الأستاذ محمد حجي:** حقق: "البيان والتحصيل و الشرح و التوجيه و التعليل" لابن رشد (تحقيق مشترك)، و"زهر الأكم في الأمثال

والحكم" لأبي علي الحسن اليوسي (رفقة محمد الأخضر)، والمحاضرات لليوسي، و"دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ". وغيرها.

- **الأستاذ عبد الوهاب بن منصور**، محقق كتاب"روضة النسرين في دولة بني مرين" لإسماعيل بن أبي الحاج النصري. وكتاب" المنتخب النفيس من شعر عبد الله بن خميس"، وكتاب" الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون" لحمد بن غازي العثماني، و"جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس" لعلي الجزائي، و كتاب" العز والصولة في معالم نظم الدولة" لعبد الرحمان بن زيدان .

- **الأستاذ محمد بن شقرون:** من تحقيقاته: كتاب "الامتاع والانتفاع بمسألة سماع السماع "لابن دراج السبتي، و"فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان" لابن الزريق التجيبي.

- **الأستاذ عبد الهادي التازي**، حقق كتاب "المن بالإمامة على المستضعفين" لابن صاحب الصلاة، ١٩٦٤، وحقق أيضا رحلة ابن بطوطة، المشهورة "تحفة النظار".

- **الأستاذ علال الغازي**، محقق "المزع البديع في تجنيس أساليب البديع،" للسجلماسي.

- **الأستاذة نجاة المريني**، من أعمالها الرائدة في مجال التحقيق[٨]:

- تقييد في بناء جامع حسان، ٢٠٠١، نشر ضمن من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء ٢٠٠١ .

- تحقيق ما تبقى من الحماسة البياسية، ٢٠٠١، نشر ضمن "من نوادر مخطوطات المكتبة المغربية"، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، ٢٠٠١ .

- ديوان طلائع اليمن والنجاح فيما اختص بمولانا الشيخ من الأمداح، جمع أبي محمد عبد العزيز التيملي، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء٢٠٠٢.

- شعر أبي العباس أحمد بن القاضي، جمع وتقديم، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء ٢٠٠٤.

- أبو عبد الله محمد بن علي الوجدي الغماد، حياته وآثاره، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء٢٠٠٦.

- شعر عبد العزيز الفشتالي، مكتبة المعارف، الرباط ١٩٨٦.

- **الأستاذ احمد العراقي:** من أعماله الرائدة:

- ديوان النوافح الغالية في المدائح السليمانية لحمدون بن الحاج دراسة وتحقيق، أحمد العراقي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط ٢٠٠٠.

- رسائل أحمد الغزال الأدبية، جمع وتحقيق وتقديم، طبع سنة١٩٩٠.

- وفيات الصقلي، تقديم وتحقيق، طبع سنة ٢٠٠١.

- ديوان إزالة البوس عن الموثق المحبوس لعبد السلام الزموري، تقديم وتحقيق، طبع سنة ٢٠٠٢.

- ديوان العربي المساري، جمع وتحقيق وتقديم، طبع سنة ٢٠٠٣.

- نتائج الإحسان ومناهج الصلات الحسان للمهدي الغزال، تقديم وتحقيق، طبع سنة ٢٠٠٣.

- ديوان محمد بن الطاهر الهواري، جمع وتحقيق وتقديم، طبع سنة ٢٠٠٤.

- مطلع الإشراق في نسب الشرفاء الواردين من العراق، لعبد السلام القادري، ، تقديم وتحقيق، طبع سنة ٢٠٠٦.

- الدر النفيس فيمن بفاس من بني محمد بن نفيس للوليد العراقي، تقديم وتحقيق، طبع سنة ٢٠٠٨.

- رسائل الفيض حمدون بن الحاج السلمي، جمع وتحقيق وتقديم، طبع سنة ٢٠١٠.

- **الأستاذ عباس الجراري:** حقق ديوان أبي الربيع سليمان الموحدي.

- وثمة أعمال أخرى جامعية تعد بالعشرات[٩]

لقد حاولنا رصد طبقة المحققين الأولى ممن كان لهم الفضل في التأسيس للمدرسة المغربية في مجال التحقيق الأدبي، وهؤلاء خريجو الجامعة المغربية والعربية ممن تلقوا تكوينا أكاديميا عاليا ولقنوه بدورهم للأجيال اللاحقة(الطبقة الثانية). يعود لهم الفضل في نفض الغبار، ورفع أغلال الحجر والوصاية عن تراثنا الفكري والروحي الأدبي المغربي والأندلسي. وهذا المنجز لا يعد كثيرا-في ما هو مركون في المكتبات - إلا أنه جاء حافلا بصور ناصعة من ماضينا، وجعلنا نتغلغل في أعماق الشخصية المغربية والأندلسية، ونستبطن عوالمها الدفينة ونتدبر فكرها الأصيل، وذاتها المتفردة عن نظيرتها في المصادر العربية الأخرى، كما عكس لنا-اقصد عمل المحققين-مدى الجهد المبذول لفهم هذا التراث واستكناه دلالاته ورموزه الموحية، وهذه غاية يقصر عن بلوغ مراميها، واستيعاب ملابساتها المتعددة، وسماتها المتميزة طوائف المستشرقين أو من لا يمت إلى المغرب العربي بوشائج الدم والقربى والتاريخ والبيئة[١٠].

لقد اتبع رواد المدرسة المغربية من خلال منجزهم مجموعة من الخطوات، التزموا، بها وسلكوها زمن المقاربة، حتى يصل التحقيق إلى أهدافه وغاياته، فيخرج النص سليما لا اعوجاج به، بناء على خطوات مدروسة ومضبوطة، تبدأ بالمقابلة بين النسخ والموازنة بينها بحثا عن النسخة الأم/الأصل والنسخ المعضدة لها، ثم بعد ذلك يقوم المحقق بتخريج الشواهد المنقولة من أصولها، ومراجعتها، وإظهار مدى ضبط المؤلف في نقلها، وبيان طريقته في التصرف بإزائها. ثم ينتقل المحقق في خطوة ثالثة بضبط النص ضبطا تاما، مراعيا ضبط الآيات القرآنية وطريقة رسمها في المصحف العثماني، كذلك الشأن بالنسبة للأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية فالمحقق مطالب بتوثيقها توثيقا تاما، وتصحيحها بالعودة إلى مظانها، دون إغفال شرح الغامض من الألفاظ التي تلتبس على القارئ. ثم بعد ذلك يقوم المحقق باستخدام علامات الترقيم والوقف والفواصل، وعلامات الاستفهام، والتنصيص والتعجب، والنقطة الدالة على الانتهاء. وهذه العناصر مجتمعة تساعد القارئ على فهم غايات الكتابة ومقاصدها، ومن ثمة إخراج العمل على الصورة التي أرادها له صاحبه.

هذا، ويجب على المحقِّق تذييل الكتاب المحقَّق بمجموعة من الفهارس تيسيرا لقراءته والاستفادة منه، ومن جملة الفهارس المعتمدة:

- ❖ فهرس الآيات القرآنية.
- ❖ فهرس الأحاديث النبوية.
- ❖ فهرس المؤلفات الواردة في النص.
- ❖ فهرس القبائل والأمم.
- ❖ فهرس الأماكن والبلدان.
- ❖ فهرس المصطلحات.
- ❖ فهرس الأشعار.
- ❖ فهرس الأمثال.

❖ فهرس الألفاظ اللغوية.

❖ فهرس المصادر والمراجع.

❖ فهرس المحتويات.

٢- الدكتور محمد بنشـريفة جهوده في التحقيق ومنهجه.

من أشهر الأعلام الجامعيين الذين تشربوا أصول هذا العلم وأدواتـه، وعملوا به تدريسا وتلقينا وإشرافا ممن ينتسبون للجامعة المغربية أمثال: الدكتور محمد بنشريفة، والدكتور عباس الجيراري، والدكتور محمد مفتاح، والدكتور محمد الكتاني، والدكتور عبد السلام الهراس، والدكتور علال الغازي، والدكتور عبد السلام الهراس، والدكتور أحمد العراقي، وآخرون ممن أسسوا البحث العلمي في الفضاء الجامعي. ونظرا لكثرة المشتغلين بهذه الصنعة وأن مجال الدراسة لا يسمح بالتوسع أكثر- فإننا سنكتفي بذكر أحد المؤسسين للمدرسة المغربية في مجال التحقيق، مسائلين منجزه ومنهجه.

قال أمجد الطرابلسي: "لم يخدم اللغة العربية من العلماء في المغرب أحد في عصرنا مثلما خدمها هذا الرجل" يقصد الدكتور محمد بنشريفة رحمه الله الذي يعد "واحدا من أبرز المحققين المغاربة الذين أرسوا دعائم المدرسة المغربية الأندلسية في التحقيق"[١١]. اعتنى كثيرا بأدب الغرب الإسلامي وبأعلامه. ومن خلال قراءة متأنية لجل أعماله المحققة يتبدى أن العلامة ركز على واجهتين أساسيتين: الاهتمام بالمؤلفات التراثية البالغة الأهمية؛ ثم الترجمة للأعلام المشهورة. ولا شك أن الرجل وهو يباشر صنعته كان منتشيا بسعادة غامرة يقول في هذا الصدد: "وأشهد أني أشعر بسعادة كلما أنجزت عملا من هذا القبيل، هكذا شعرت عندما حررت ترجمة أبي المطرف بن عميرة المخزومي الشقرى منذ ثلاثين سنة خلت، ثم فيما تلا ذلك من تعريفي بالبسطي والحُكَيِّم والثغري والكفيف الزرهوني، والكانمي وغيرهم، وهكذا أشعر الآن بعد أن انتهيت من التعريف بأبي عمرو بن عبد ربه الحفيد)[١٢].

جهود الدكتور محمد بنشريفة في التحقيق:

جهود العلامة العلمية غزيرة جدا، تفوق ٢٤ كتابا، بيد أنني سأركز على المحقق منها:

- (ديـوان ابـن فـركـون)، دراسـة وتحقيق؛ مطبوعات الأكاديمية ١٩٨٧.
- روضـة الأديـب في التفضيل بين المتنبي وحبيب؛ لابن لبال الشريشي
- أمثال العوام، للزجالي، ١٩٦٩.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، لعبد الملك المراكشي (ت:٧٠٣هـ)، (السفر الثامن)، مطبوعة أكاديمية المملكة المغربية ١٩٨٤،[١٣].
- التنبيهات على ما في التبيان من التمويهات، لأبي المطرف أحمد بن عميرة، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس الرباط ١٩٦٦.
- ترتيب المدارك، للقاضي عياض، تحقيق مشترك
- مظهر النور الباصر، مطبعة النجاح الجديدة البيضاء، ١٩٩١.
- البسطي آخر شعراء الأندلس، ط، بيروت، ١٩٨٥.
- التعريف بالقاضي عياض، لابنه محمد، ط، ثانية ١٩٨٢.
- طرفة الظريف في أهل الجزيرة وطريف، للملزوزي،

◄ الكفيف الزرهوني وملعبته، المطبعة الملكية، ١٩٨٧،

◄ شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي، لابن عبد ربه الحفيد (٦٠٢هـ).مطبعة النجاح الجديدة ٢٠١١م.

◄ شروح أندلسية غير معروفة لـ"سقط الزند"، مطبعة النجاح الجديدة ٢٠١١م.

◄ تاريخ الأمثال والأزجال في الأندلس والمغرب، خمسة أجزاء. ط وزارة الثقافة، ٢٠٠٦.

أعمال الرجل غزيرة جدا لا يكاد الباحث يحصرها لتنوع موادها بين التحقيق والترجمة والفهرسة، والدراسة، وصنع الدواوين، ..وكلها أعمال تجعل الباحث يستوقف الركب ليسائل منهج الرجل في تحقيق التراث، يتبدى من خلال المنجز أن الأستاذ محمد بنشريفة، ركز على الأعلام في قراءته للتراث، فكانت بداية الرحلة مع أبي المطرف أحمد بن عميرة المخزومي (ت:٦٥٨هـ)[١٤]، سنة ١٩٦٤، كأول رسالة جامعية تناقش بجامعة محمد الخامس بالرباط وبالمغرب، رام من خلال هذا العمل دراسة حياة الرجل، ونسبه، وبيئته، وآثاره، ثم واصل الرجل رحلته بدراسة أسرة سلاوية (أسرة بني عسرة)، دراسة وافية تطرق فيها لأصلها ونسبها، وإسهاماتها الجليلة. وهكذا تبلور عند بنشريفة نمطان في دراسة التراث من خلال الأعلام، وهما نمطان يختلفان شكلا ويتوافقان موضوعا ومنهجا، فيختلفان في أن النمط الأول يقوم على اختيار أعلام لم تدرس ويرتكز الثاني على دراسة أعلام مجهولة، ناظرا إليها من خلال عصرها، موضحا آثارها، مجليا إسهامها الأدبي وواضعا له في إطاره التاريخي، مع ضبط الأسماء ورسومها، وتحقيق نسب الأسرة وأصولها، ومعرفة المبرزين منها من قبل، ومحاولة تحديد تاريخي المولد والوفاة ومكانهما، مع بذل الجهد لمعرفة شيوخ الشخصية موضوع الدراسة وتلاميذه ومشاركته في أحداث عصره ومآله فيها.[١٥]

ومما يلفت النظر في مجموع منجزه اهتمامه المطلق بتراث الغرب الإسلامي واشتغاله فيه تأليفا وتحقيقا، الشيء الذي أعلى من سهم هذا الأدب. أغلب الظن أن جهوده في الكتابة عن الأدب الأندلسي وتحقيقه عددا من مصادره في بداية رحلته العلمية الرائدة كانت منبثقة عن رأيه" أن التراث بالغرب الإسلامي صعب المنال" الشيء الذي أغراه بمتابعة الكتابة والتحقيق فيها. ومن خصال الرجل إدمانه على قراءة المخطوطات منذ بداية تكوينه الجامعي المنهجي المنظم زمن تحقيقه"(أمثال العوام) للزجالي سنة ١٩٦٩. واستمر هذا العشق والشغف بالمخطوطات، لما عين محافظا على خزانة القرويين سنة ١٩٧٨. والخزانة العامة سنة ١٩٩٥. تعرف خلال هاتين المرحلتين على أمهات المخطوطات العربية والأندلسية .

ونظرا لتعدد الكتب المحققة وصعوبة استجلاء منهج التحقيق مجتمعة، سأقتصر على نموذج من تحقيقاته في مجال الشعر وهو: "شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي"، لابن عبد ربه الحفيد (٦٠٢هـ). ويعود سبب اختياري لهذا الشرح أن جميع أعمال الرجل كانت هدفا للدراسة ما عدا هذا المنجز الذي - فيما أعتقد - لم يسبق لأي باحث أن قاربه.

هذا العمل أخرجه وقدم له الدكتور بنشريفة، وهو أقرب إلى التحقيق منه إلى أي صنعة أخرى،

تولى نشره سنة ٢٠١١م وهو – آخر أعماله في هذا المجال فيما أعلم- تأتي أهمية هذا العمل ضمن اهتمامات الرجل في عرض جميع شروح ديوان المتنبي بالغرب الإسلامي، وهذا العمل امتداد لكتابه الرائد "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة" الصادر سنة ١٩٨٦. وهذا ما يفهم من كلامه في المقدمة: "كنت قد استوفيت في كتابي "أبوتمام وأبوالطيب في أدب المغاربة" الكلام على العناية والاهتمام اللذين حظي بهما شعر أبي الطيب المتنبي قديمًا وحديثًا، وبرهنت على أنه لم يحظ ديوان من الدواوين بمثل ما حظي به ديوان المتنبي حفظًا ومقابلة وشرحًا".[١٦]

منهـج التحقيق عند بنشـريفة من خلال هذا العمل:

يعد الدكتور محمد بنشريفة رحمة الله عليه من زمرة المحققين الذين لم يكتفوا بما يطلق عليه أهل الصناعة (خدمة النص) خدمة علمية حقيقية في تحري الدقة والضبط والشرح والتخريج والتعريف بالأعلام والأماكن، وفي التعليق والتذييل والتصويب، إنما جاوزه إلى مالا يؤودهم أن ينهضوا به من مقدمات ضافية وافية، بل دراسات عن الأعمال الشعرية التي حملوا أمانة تحقيقها وعن أصحابها ما أسعفتهم المصادر ووسعهم جهدهم في إمعان النظر في تلك الأعمال بعمق وتأنّ، وهم الذين عركوها وسبروا أغوارها من هنا تنبلج سهمة المحقق الفاعلة وشراكته الحقيقية لصاحب العمل المحقَّق التي لا تتسنى بمقدمات سريعة عنها وعن عمله، وهو ما أنجزه المحقق بنشريفة بجدارة وآمن به منهجا يتبدى نظريا في ثنائه على أصحاب (المقدمات الضافية) ممن عرض لأعمالهم المحققة ونقدها[١٧]. ومن هذا المنطلق ومن خلال منجزه سنحاول توضيح منهج الرجل من خلال الخطوات التي سلكها في تحقيق شرح ابن عبد ربه الحفيد.

ـ **مقدمة التحقيق:** جرت عادة المحقق وضع الإطار المنهجي للكتاب في المقدمة، يتناول فيه التعريف بالعمل وبمحتوياته، وبالمؤلف وآثاره، وتوصيف النسخ المعتمدة، ثم عرض الخطة التي انتظم بها العمل، ثم الحديث عن المصادر التي استند إليها، والطريقة التي تم بها تخريج الهوامش، وتوضيح الرموز التي استخدمها، ودلالـة كل رمـز، "ثم يوضح المحقق كيفية معالجته للنص ضبطا وتوثيقا للنقول، وكيفية استخراجه للشواهد، وترجمته للأعلام المذكورة في المخطوط، وكذلك البلدان والأماكن، وغير ذلـك من الأمـور التي تخدم النص المحقق، بالإضافة إلى الفهارس المتعددة التي يصنعها المحقق، والتي تكون مفتاحا للكتاب"[١٨]. غير أن أستاذنا لم يتناول في المقدمة خطته في التحقيق؛ حيث اكتفى بذكر جهود المغاربة في شرح ديوان المتنبي في البيئة المغربية والأندلسية، وتعداد الشروح الشعرية لديوانه، ومنها الشرح موضوع التحقيق. وتأتي أهمية هذا العمل في كونه من "أحسن الشروح التي وصلت إلينا" حسب تعبير المحقق، ثم قدم بعد ذلك دراسـة وافية حول التعريف بالشارح، وآثاره، فيما يربو عن مائة (١٠٠) صفحة.

لقد خص الدكتور بنشريفة العمل المحقق بمقدمة نقدية طويلة جدا؛ تحدث فيها عن عصر الشاعر وأحواله السياسية والثقافية والنقدية، من منطلق تأثر الإنتاج الأدبي بمحيطه، ومن ثمة فإن قراءة النص الأدبي ترتهن إلى الإلمام ببيئة

الأديب ومحيطه، "إذ إن تحديد تأثر العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثيره فيه يعتبر من نواحي التقويم الكامل لهذا العمل من الناحية الفنية فضلا عن الناحية التاريخية"[١٩]. ولعل إلمام المحقق بمعطيات العصر، أسهم في تقويم النص الأدبي من خلال تفاعل المحقق الناقد مع هذا الجنس بما توافرت له من أدوات وطرائق وقيم تعبيرية وشعورية وملاحظات نقدية إلماعية. وانطلاقا من حرصه الشديد على تطبيق أصول المنهج العلمي في تحقيق التراث.

١- موضوع التحقيق: هو "شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي" لابن عبد ربه الحفيد. ويدخل هذا الموضوع ضمن خانة الشروح الشعرية التي أنجزها الشراح بالغرب الإسلامي لديوان أبي الطيب المتنبي، وتأتي أهمية هذا الموضوع للتدليل على العناية والاهتمام اللذين حظي بهما شعر أبي الطيب المتنبي قديما، ونظرا لأهمية موضوع التحقيق، فقد قدم المحقق قراءة كنولوجية لإسهامات الأدباء المغاربة والأندلسيين من هذه الشروح يقول: "ومن خلال تتبعي لكتب البيبليوغرافيا ألفيت أن أقدم شرح أندلسي لشعر المتنبي هو الذي نسب إلى محمد بن أبان القرطبي، ولعل أبا القاسم إبراهيم بن محمد بن زكرياء القرشي القرطبي المعروف بابن الإفليلي (٤١٠هـ - ٤٦٧هـ) هو أشهر شارح أندلسي لشعر المتنبي بعدابن أبان... ويتصل بهذا الشرح اتصالا وثيقا شرح الأعلم الشنتمري..وثمة شرح أندلسي ثالث وصل إلينا كذلك وهو "شرح مشكل أبيات المتنبي" لابن سيده.. ومن أعلام هذا القرن (٥هـ) في الغرب الإسلامي ابن القطاع الصقلي الذي يعد من شراح المتنبي... ومن أطرف الشروح الأندلسية شرح الأوريولي الذي فسر شعر المتنبي تفسيرا صوفيا، وقد سمى هذا التفسير "شرح الأبيات الكندية على الطريقة الصوفية". ولعل من أحسن هذه الشروح التي وصلت إلينا شرح ابن عبد ربه الحفيد الموسوم بـ "شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي "الذي وصلنا منه القسم الثاني"[٢٠].

يتبدى من خلال هذا المعطيات أن المحقق كان يتوخى ذكر الأسباب الكامنة وراء التحقيق، والأهمية التي باتت تكتسيها شروح أشعار المتنبي بالغرب الإسلامي، ثم إن المسألة تدخل في استكمال المشروع الذي بدأه الرجل بالإقبال على كل ما هو غرب إسلامي رواية وتوثيقا وفهرسة وتحقيقا، ومن ثمة إبراز جهود المغاربة في هذا الجانب ولما كان "شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي"يدخل في هذا السياق، فإن الرجل أخذ على عاتقه مسؤولية التعريف بهذا الشرح المغمور الذي لا يعرفه أحد؛ لأن القسم الأول منه مفقود والذي به تعرف نسبته. يقول الدكتور محمد بنشريفة في مقدمة التحقيق "فهذه نماذج من جهود المغاربة اكتفيت بذكرها في هذا التقديم، وأحيل القارئ على كتابي "أبو تمام وأبو الطيب في أدب المغاربة" وأرجو من الله عز وجل أن يكون في هذا العمل فائدة للدارسين"[٢١]

٢- التعريف بالعصر: تحدث المحقق عن العصر الذي عاش فيه المؤلف، فعمد إلى وصف الحياة السياسية والفكرية والأدبية التي ميزت العصر الموحدي في سياق التعريف بالشارح، وقد استطاع المحقق من خلال التعريف بالعصر الموحدي وبأدبائه الذين عاصروا الشارح، وجالسوه، ونادموه، ثم الشيوخ الذين تتلمذ عليهم، فضلا عن حديثه عن رحلاته المختلفة بين الأمصار بالداخل والخارج، كل ذلك قدم إشارات

مهمة أسعفت الباحث في معرفة صاحب الشرح في غياب دليل مادي ملموس.

٣- التعريف بالمؤلف: خص الباحث المؤلف بدراسة وافية، ناهزت الستين صفحة، تناول فيها: اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ومكانته العلمية، ومعاصريه من الأدبـاء والعلماء والأمـراء، وشيوخه، وتلاميذته، وذكر أخلاقه (في طفولته وشبابه وشيبته)، والتعريف بأشعاره، وعلاقته بالأمير أبي الربيع سليمان الموحدي، وذكر كل الذين ترجموا له، وعرفوا به، وبآثاره وذكر وفاته.قال عنه المحقق في نهاية الفصل عند ترجمته"إن الخط العام في سير حياة كاتبنا –في نظرنا- أشبه ما يكون بخط السير في حياة كاتب معاصر ونظير له وهو أبو عبد الله بن الكاتب الـوادي آشـي، فهو مثل ابن عبد ربه الحفيد، "كان أديبا كاتبا بارعا شاعرا مجيدا متقدما في الحساب والمساحة، كتب عند بعض أبناء الأمراء (الموحدين) بغرناطة وشرق الأندلس، ثم نزع عن الكتابة واستعمل مشرفا على غرناطة ثم تولى مراكش ثم أعيد إلى غرناطة ناظرا في المستخلص بها فولى ذلك كله مكفوف اليد مشكور السيرة"[٢٢].

إن ما أنجزه الرجل في هذا الجانب على أنه مقدمات أو تمهيدات في جل أعماله-ومنها هذا العمل- يتجاوز بكثير ما تعورف عليه من مفهوم المقدمة والتمهيد إلى ما يسميه يوسف بكار بـ"الدراسات المضغوطة"[٢٣] المترعة بالتنويرات والإضاءات والمعالم والصّوى. هكذا إذن، تعهّد الرجل منجزه. من خلال تتبعه لجوانب من حياته أو شعره أو أخباره التي استقاها من مصادر عدة، أوضح من خلالها تعاطيه لشعر في مختلف أغراضه، ثم وضح علاقته بمخدومه الأمير الشاعر أبي الربيع سليمان الموحدي، الذي نحله جلّ شعره، وهذا معطى جديد لم يتسنى لأحد تبني هذا الرأي حتى أولئك الذين حققوا ديوان الأمير، منهم عميد الأدب المغربي عباس الجراري، والأستاذ محمد بن تاويت ومن معه، وربما اكتشاف بنشريفة لهذا العمل سيعيد النظر في شاعرية الأمير، وفي الوقت نفسه مراجعة الدراسات التي أنجزت حول أبي الربيع. وربما وضع المحقق رهن المحاكمة والنقد. كما تتبع الرجل جوانب هامة في حياته، مثل رحلاته نحو مصر والإسكندرية والقاهرة، وأخذه عن الشاعر ابن سناء الملك، وصنعه لفن المقامة.

وأورد جوانب هامة في شاعرية الرجل، وقضية شعره المنحول، وبعض من أخلاقه ومجونه زمن ارتباطه بمخدومه ونديمه، ثم بزهده وورعه في آخر حياته. ولا شك أن هذا الشرح أمدنا بمعلومات جديدة عن ابن عبد ربه الحفيد.

٤- التعريف بالمخطوط: عرف المحقق بآثار المؤلف منها:

- اختصار الأغاني.
- الرد على رسالة ابن كارسية.
- مقامة أو رسالة في وصف مصر.
- كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار.
- سفر فيه جميع شيوخ عبد الله بن وهب القرشي الذين روى عنهم وسمع منهم.

- شرح المختار من شعر أبي الطيب.

وفيما يتعلق بالشرح موضوع التحقيق فإن المحقق خصه بدراسة وافية تماشيا مع أصول التحقيق وقواعده؛ وقد لخص طبيعته، وخصائصه، وأهميته في الآتي: "يندرج هذا

الشرح في جملة الشروح الأدبية التي تعنى بشرح الغريب وحل الشعر ونثر النظم بأسلوب جميل وعبارات واضحة على نحو ما نجده على سبيل المثال في شرح ابن الافليلي لشعر المتنبي وشرح ابن السيد لشعر العمري، وقلما يعنى هذا الشرح بالمسائل النحوية أو البلاغية أو النقدية أو العروضية[٢٤]. وفي نهاية دراسته الدقيقة والمستوفية لشروط التحقيق العلمي، وواجبات المحقق؛ وحتى تستكمل "صورة وصف المخطوطة في عين القارئ عمل المحقق على إثبات مصورات من النسخة الخطية الموصوفة؛ لأنها تكشف عن خواصه في لغته وخطوطه وتعليقاته وتملكاته وتمامه أو نقصه، وترقيمه، وتفقيره، وضبطه بالشكل وكثافة سطوره، لذلك سميت بـ(روراميز المخطوطة)"[٢٥].

ولما كانت الأخبار عن شرح الحفيد قليلة المصادر ارتهن المحقق في ما خلص إليه من لُمع أخباره عن" الشرح" فكان أهم مصدر يستند إليه. في التعريف به وبشاعريته، وبعارضته في شرح أشعار أبي الطيب، ومنهجه فيه، وخصائصه[٢٦]. بعد أن ضنّت مصادر ترجمته بأخبار الحفيد وشرحه. ولعل هذه المقدمة الوافية حافلة بما عجزت عنه مصادر ترجمته. لتكون معلما آخر يشهد على مدى اطلاع بنشريفة على الموروث الشعري والنثري بالغرب الإسلامي بكشفه عن استعانة الشعراء الأندلسيين وتأثرهم بالشعراء المشارقة من القدماء والمولدين بتضمين الشعر والأمثال وتمثل كثير من الأحداث التاريخية والأدبية، فضلا عن الاقتباس من القرآن والحديث الشريف[٢٧]، وقد ألمع إلى شيء من هذا في دراسته للشرح حين أشار إلى أخذ الشعراء الأندلسيين من نظرائهم المشارقة، وأخذ المتنبي عن غيره ممن سبقوه.

٤- تأصيل النص: يقول عبد السلام هارون"الكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه وكان متنه أقرب ما يكون للصورة التي تركها المؤلف. وعلى هذا فإن الجهود التي تبذل في كل مخطوط يجب أن تتناول البحث من الزوايا التالية: تحقيق عنوان الكتاب وتحقيق اسم المؤلف وتحقيق نسبة الكتاب لمؤلفه، وتحقيق متن الكتاب حتى يظهر بقدر الإمكان مقاربا لنص مؤلفه"[٢٨].

تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه: من الخطوات المهمة التي ينبغي للمحقق القيام بها هي تحقيق عنوان الكتاب، وتحقيق اسم مؤلفه، وتحقيق نسبة الكتاب إلى صاحبه؛ خصوصا إذا كانت الورقة الأولى مفقودة أو المقدمة، أو أن هذه الأخيرة خالية من ذكر اسم مؤلفها؛ "فهناك بعض الكتب فُقد منها العنوان واسم المؤلف، إما بسبب عوامل طبيعية كالرطوبة والأرضة، أو غير طبيعية كحذف اسم المؤلف، ووضع اسم آخر موضعه[٢٩] لدوافع أخرى، فعلى المحقق أن يسلك طريقين: الأول قراءة نص الكتاب، فعند قراءته ربما يعثر فيه على ما يهديه إلى اسم المؤلف، أو عصره، والثاني أن يرجع إلى كتب فهارس المؤلفين وكتب التراجم والطبقات، وفهارس المكتبات العامة والخاصة"[٣٠] وإن شيئا من هذا ينطبق على كتاب" المختار من شعر المتنبي"؛ إذ عثر المحقق على القسم الثاني فقط، في حين أن القسم الأول الذي يفترض أن يضم مقدمة تسند الكتاب لصاحبه لم يعثر عليها المحقق، يقول الدكتور بنشريفة: "من بين المخطوطات الموجودة في الخزانة العامة بالرباط مخطوط عنوانه كما يلي: ((كتاب فيه: شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي))

وهذا المخطوط الذي يوجد ضمن مجموع رقمه ٢٩٥ق هو عبارة عن القسم الثاني من الشرح، يشتمل على مختارات من قوافي اللام والميم والعين والقاف والسين والشين والهاء والألف والياء، وقد خلت ورقة العنوان من أي إشارة إلى المؤلف ولا ندري أذكر في القسم الأول المفقود أم لا؟..."[٣١]. ثم إنه بالعودة إلى مقدمة القسم الثاني نجد فعلا أن المؤلف يصدرها بقوله:" بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على مولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتاب فيه شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي رحمه الله وعفا عنه، اللهم عونك وفتح باب رحمتك، اللهم صل على محمد وعلى آله.

بيان ما فيه من القوافي مذكور: قافية اللام ثم قافية الميم، ثم قافية النون، ثم قافية العين، ثم قافية القاف، ثم قافية السين، ثم قافية الشين، ثم قافية الهاء، ثم قافية الألف[ثم قافية الياء]."

هكذا إذن يتبدى أن النص المحقق خال من أي إشارة إلى مؤلفه وقد أكد المحقق هذا المعطى بقوله: "إن المصادر التي عرضت لذكر مؤلفاته لم تشر إلى هذا الكتاب[٣٢]. وعليه فتبعات هوية النص تظل على عاتق المحقق، الذي بات لزاما عليه استفراغ الجهد في التنقيب والسؤال عن صاحبه فما هي مجهودات المحقق في توثيق نسبة الشرح؟ وما هي طرقه المعتمدة في إثبات ذلك؟.

جرت العادة عند أهل الصنعة أنه عندما لا يذكر اسم المؤلف نتوسل بالخطوات الآتية:

* العودة إلى الكتب المتخصصة، مثل كتب الفهارس والتراجم والطبقات.
* فهارس المكتبات أو كتب المؤلفين.
* المعرفة الواسعة بموضوع المخطوط.
* معرفة العصر الذي وجد فيه العمل، من شأن ذلك أن ييسر معرفة اسم المؤلف. كما أن معرفة زمن التأليف من خلال ذكر سنة التأليف (كتابة المخطوط).أو ذكر اسم النساخ مع وجود ما يدل على قرب عهدهم من المصنف كلها مؤشرات تقرب المحقق من من النسبة.
* قراءة المخطوط بتأن، تسعف الباحث في العثور على اسم المؤلف، أو ما يشير إلى عصره، أو شيوخه، أو إلى شيء آخر يستند إليه في معرفة صاحب النص.
* الخبرة والمراس والدربة، وإتقان الصنعة كلها عوامل تسعف المحقق في اكتشاف صاحب النص.
* معرفة الخط والورق ونوع الحبر يساعد المحقق على تحديد زمن المخطوط.
* معرفة لغة المخطوط وأسلوب الكتابة قد يهتدي بهما المحقق إلى شخص المؤلف.
* معرفة الأساليب والمضامين المتعلقة بالموضوع الذي يندرج فيه المتن.
* الاستعانة بالمصادر التي نهل منها صاحب النص تقرب المحقق مسافة من معرفة صاحبه.

والحالة هاته، ولأن المحقق بنشريفة الخبير بصناعة التحقيق والمتمرس بخباياها؛ وقد قضى أزيد من ستة عقود في هذه الحرفة المضنية لم يكن ليعجزه تبين اسم المؤلف، فقد اجتهد في كشف هويته، من خلال مجموعة من العلامات الدالة منها:

❖ الأيقونة/العبارة (والحمد لله) التي عادة ما تختتم بها الظهائر الرسمية الموحدية، يقول

المحقق:" الواقع أن الذي قادنا إلى معرفة الرجل هو هذا الكلام الذي نجده في نهاية الكتاب، وذلك عند شرح قول المتنبي:

فجاءت بنا إنسان عين زمانه
وخلّت بياضا خلفها ومآقيا

قال: ((لم يكن إنسان عن سواد ممدوح بأحسن من هذا، قال بعض أهل العصر-وهو الشارح: وكلما جاء في هذا الشرح بعض أهل العصر فهو المعني- في صفة مداد العلامة الأمامية المكتوبة في صدور الظهائر الكريمة بالقلم المسند ونصها: والحمد لله وحده:

أيُّ نِقسٍ وأيُّ طِرسٍ منير
ما بياض الصبح مثل سوادهْ
بنفوس الورى ونفسيَ خطٌّ
يقطر الزهر من سواد مداده))

فهذا الكلام يؤكد أن هذا الشرح من العصر الموحدي لأن عبارة"والحمد لله وحده" هي العلامة التي كانت تختم بها الظهائر الموحدية. وفي هذا تقول الشاعرة حفصة الركونية لعبد المومن:

يا سيد الناس يا من
يؤمل الناس رفدهْ
امننْ عليَّ بصكّ
يكون للدهر عُدّهْ
تخطّ يمناك فيه
"والحمد لله وحده"[٣٣].

❖ **قرب المؤلف من البلاط الموحدي** "ويدل الكلام أيضا على أن الشارح قريب من البلاط الموحدي، ويشهد لهذا وصفه لمداد العلامة وصحيفتها وتسميته للخط الذي تكتب به العلامة وتحديده لمكانها في الصحيفة"[٣٤].

❖ إكثار المؤلف من العبارة" قال بعض أهل العصر"، أثارت انتباه المحقق مما دفعه نحو تتبع الأشعار المسبوقة بهذه العبارة، "عسى أن أجدها منسوبة في موضع ما، وقد استخرجتها من الشرح ورتبتها حسب ورودها"[٣٥].

❖ عثور المحقق على بيتين شعريين عندما كان بصدد تتبع النصوص المسبوقة بعبارة "قال بعض أهل العصر" للتأكد من أن المؤلف اختص بها دون غيره، وهما:

لمآ رأته الشمس يفعل فعلها
في العالمين مشاركا ومساهما
خافت توالي الجود ينفد ماله
نثرتْ عليه دنانرا ودراهما[٣٦]

قال: ولما قرأت هذين البيتين أحسست أنهما ليسا بغريبين عليَّ، وأنه سبق لي أن قرأتهما في مكان ما[٣٧].

❖ عنصر الصدفة: لعبت الصدفة دورا كبيرا في اكتشاف صاحب البيتين قال:"وشاء الله أن أتصفح كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي، فإذا بي أجد البيتين المذكورين في ترجمة محمد بن عبد ربه الكاتب حفيد صاحب العقد،.. وهكذا توصلت إلى معرفة صاحب هذا الشرح وهو ابن عبد ربه الحفيد، والحق أنه ما كان لي أن أعرفه لولا وجود البيتين وغيرهما من الشعر الذي أوردهما في الشرح ونسبه إلى بعض أهل العصر، وسبب ذلك أن المصادر التي عرضت لذكر مؤلفاته لم تشر إلى هذا الكتاب"[٣٨].

❖ مجموعة إشارات ومعلومات: من الصعوبات التي اعترضت عمل المؤلف - بالإضافة إلى ضياع القسم الأول من الشرح الذي يفيد مؤلفه، وعدم ذكره من قبل شراح عصره - اعتماد الشارح أسلوب التعمية في نسبة شرحه هذا، حتى لا يكاد القارئ يستفيد مما يسهل عليه اكتشاف صاحبه، من ذلك: استعماله بكثرة لعبارة "قال بعض أهل هذا العصر"، وهو المقصود، بالقول، في إشارة إلى نحل الكثير من أشعاره لمخدومه الأمير أبي الربيع سليمان الموحدي عندما كان كاتبا له. لكن هذه الصعوبات لم تكن لتمنع المحقق في اكتشاف النسبة اعتمادا على اشتمال الكتاب على "معلومات لابأس بها تتعلق بابن عبد ربه الحفيد، وهي تتفق مع ما هو مذكور في ترجمته، فمن المعروف أن له رحلة إلى الديار المصرية زار خلالها الإسكندرية وأخذ عن بعض علمائها، كما زار القاهرة ولقي بعض أدبائها وشعرائها ومنهم ابن سناء الملك، وأخذ عنه شعره، ونقل المقري أنه صنع مقامة في وصف ما شاهده في مصر، وذكر ابن سعيد أن له رسالة ذكر فيها ما جرى له بمصر.وهذا الشرح قد أمدنا بمعلومات جديدة عن ابن عبد ربه الحفيد"[٣٩].

❖ النسق الألفبائي المغربي: من خلال قراءة المحقق للشرح تبين له أن الشارح رتب قوافي القسم الثاني وفق الترتيب المغربي الأندلسي (القاف والميم والعين، والقاف، والسين، والشين، والهاء، والألف، والياء)، وهو يختلف عن الترتيب المشرقي[٤٠]. وهذا الاكتشفاء جعل المحقق يربط النص بجنسيته المغربية – الأندلسية. بقي له أن يكتشف عصر النص ليكشف صاحبه.

❖ المعاصرة: كثيرة هي الإشارات التي تنبه إليها المحقق الخبير، إذ بعدما قاده النسق الألفبائي المغربي لمعرفة هوية النص، فإن ثمة إشارة أخرى مهدت له الطريق نحو اكتشاف صاحب النص وهي المعاصرة: "وإذا كان ترتيب الحروف المذكور يدلنا منذ النظرة الأولى على أن الشارح من أهل المغرب، فإن إشارات واردة في ثنايا الشرح تحدّد زمنه وتقربنا من الفترة التي عاش فيها، فمنها ما ورد عند شرح قول المتنبي:

ضيف ألم برأسي غير محتشم
والسيف أحسن فعلا منه باللِّمم

فقد شرح عجز هذا البيت بقوله: "((السيف من شأنه أن يفلق الهام ويضرب اللمم والمفارق ولكن مع هذا كله هو أحسن لها من فعل الشيب بها، وهذه مبالغة في فعل الشيب، قال الأعمى التطيلي وهو قريب من هذا العصر[٤١]. ... ومنها حكاية ذكرها إثر شرحه قول المتنبي:

يا من يعز علينا أن نفارقهم
وجداننا كل شيء بعدكم عدم

لما أنشد الفقيه أبو موسى عند السلام عليه: يامن يعز علينا.. البيت)

أجابه أبو القاسم أخيل على الفور من القصيدة بعينها:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا
أن لا نفارقهم فالراحلون همُ

فاستحسنت بديهته وتناوله الجواب من القصيدة (والكلام للحفيد)[٤٢]. فمن هذين النصين نفهم أن الشارح من العصر الموحدي[٤٣].

إن خبرة الرجل وتمرسه بقواعد التحقيق، وأصوله، ومناهجه، وعلمه بالمظان، وإحاطته بموضوع المخطوطة، وإلمامه بثقافة العصر، وتمرنه بأسلوب المؤلف، وإلمامه بثقافته، فضلا عن قوة ذاكرته الحافظة، واكتسابه لمجموعة من المعارف والعلوم، وقراءاته الواسعة للأدبية المغربية والأندلسية من خلال منجزه الضخم، كل ذلك أفاده في معرفة صاحب النص.

٥- **وصف نسخة المخطوط:** قام المحقق بوصف المخطوطة التي عثر عليها، وهي نسخة يتيمة لم يعثر على غيرها، قال "ولعل من المفيد في الأخير أن نصف مخطوطة القسم الثاني من الشرح، فهي تتكون من ٢٦٤ صفحة، وفي كل صفحة ١٨ سطرا وقد كتبت بخط مغربي لا بأس به، وعلى ظهر أول ورقة منها التملك. ثم ذكر مكان وجودها بالخزانة الناصرية، وانتقالها إلى المكتبة الوطنية بالرباط (يوجد ضمن مجموع رقمه ٢٩٥ق).

٦- **صنع الهوامش:** اعتنى المحقق بصنع الهوامش، إذ رام الفصل بين المتن والهامش،لإنجاز الشرح، والتوضيح، والتخريج، ويبدو أن د. بنشريفة كان شديد الاختصار في صنع الحواشي، مقارنة مع حواشي الدراسة الغنية بالمعلومات والتعاريف والتخريجات، والشروحات والتوضيحات. وكان حريصا على توثيقها وضبطها، وهذا الأمر قد يبدو غريبا، لكن معرفة السبب يبطل العجب؛ فكون المحقق لم يعثر سوى على نسخة واحدة، فقد ضيق ذلك عليه هامش المقارنة والتصويب، ولربما كان الاجتهاد والتصرف في النص، في غياب نسخ أخرى معضدة قد تبعد المحقق عن الضوابط العلمية المتعارف عليها، ولهذا جاءت هوامش(المتن) فقيرة جدا، وهذا المعطى لا يفسر عدم إيلاء الأستاذ للهوامش أهمية إلا ما كان من باب الضرورة واليقين.

- **هوامش المقدمة وسؤال التوثيق:** المقصود بالتوثيق هنا هو التحقق، والتثبت، والإحكام، والقارئ للدراسة التي سبقت التحقيق سيتبين له أن المحقق كان يوثق الشواهد من مظانها، وكان يصحح نسبة الأبيات، ويشكلها بالشكل التام، ويضبط أسماء الأعلام و الإشارة إلى مواضع سيرهم في كُتُبِ الأعلام والتراجم والمؤلفين بالشكل التام، وكذا الأماكن والبلدان المشكلة، وكان يحرص على ذكر الروايات المختلفة، ويوثقها توثيقا تاما هي الأخرى. فضلا عن النصوص النثرية.

- **استخدام علامات الترقيم:** استخدم المحقق علامات الترقيم، (الفواصل، والوقف، والاستفهام والتعجب)، وعلامات التنصيص، وغيرها من العلامات التي تسهم في بناء النص وتماسكه وتراصه، وفهمه، واستيعابه، وهي أمور تسعف القارئ في فهم مقاصد الكتابة ومعانيها، ومضامينها.

- **صنع الفهارس:** يتميز تحقيق"شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي" بفهارسه المتنوعة والمتعددة؛ ضمنها آخر الكتاب، رصد فيها مجمل الفهارس العامة ورتبها على الشكل الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الحكم والأمثال.
- فهرس قوافي القصائد.
- فهرس الأبيات الشعرية الواردة في الشرح.
- فهرس الأعلام.

- فهرس الأماكن.

- فهرس القصائد حسب ورودها.

- فهرس المصادر والمراجع، وتم ترتيبها ترتيبا أبجديا، لتيسير عملية البحث على المتلقي، وقد ضمت هذه القائمة المصادر التي اعتمدها المحقق في عمله منها:

* المؤلفات المعتمدة في الترجمة للمؤلف.
* المؤلفات المعاصرة للمؤلف.
* الشروح الأدبية؛
* المؤلفات التي استقى منها المؤلف معلوماته.
* الدواوين الشعرية.
* المراجع اللغوية.
* المؤلفات النقدية.
* كتب الأعلام.

نقد التحقيق وسؤال المنهج

ينهض نقد التحقيق على مجموعة من الملاحظات النقدية والخطوات المنهجية،أحددها في الأتي:

١ـ إشكالية اعتماد النسخة الفريدة/اليتيمة.

٢ـ مصادر التخريج؛ (ت: خريج: الأبيات. الأعلام، الأماكن، ...).

٣- شرح المصطلحات والغامض.

٤- على سبيل الختم.

اعتمد بنشريفة في عمله هذا على نسخة يتيمة حوتها الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع. ولم يتسنّ للمحقق مقابلة أصولها وروايتها، ومن شأن ذلك أن يجعل عمل المحقق بالغ العسر والمشقة، ومن هذا المنطلق نتساءل هل يمكن اعتبار اعتماد النسخة اليتيمة تحقيقا أم إخراجا؟ وما هي الصعوبات التي تعترض سبيل المحقق؟ وإلى أي حد يستطيع المحقق التغلب عليها؟ هل نَصِف النسخة المحققة أو المخرجة بالعلمية؟

النسخة اليتيمة وسؤال العلمية؛ تجارب سابقة

اشتهر كثير من المحققين المغاربة والمشارقة باعتماد النسخة الوحيدة في التحقيق؛ مثل (رضوان الداية، محمود علي مكي،صلاح الدين القاسمي،حسن الصيرفي، وعبد السلام الهراس، ومحمد بنشريفة، أحمد العراقي، الكتاني...)، فكل هؤلاء المحققين وغيرهم كثير أقروا بصعوبة الإقبال على التحقيق اعتمادا على نسخة وحيدة وما قد ينتج عنه من مخاطر ومزالق لا تتحقق معه الأهداف المتوخاة من التحقيق في الصورة القشيبة التي يريدها المؤلف، يقول الدكتور رضوان الداية: "إن نشر نص عن أصل مخطوط واحد، من المهمات الصعبة، الوعرة المسلك، التي يخشاها المحقق، تفاديا لسهو الناسخ، وتصحيفه، ووقوع خرم في النسخة، أو خروم. وعلى الجملة فإن النسخة الوحيدة ذات إشكالات تتطلب حذرا وعناية"(٤٤). بل إن المحقق عبد السلام الهراس نبه إلى جملة من المخاطر التي تعترض المحقق، بحيث لا يستطيع التغلب عليها جميعا، على الرغم من أن الرجل حاول تذليل الكثير من العقبات الكأداء، وهو بصدد عرض تجربته مع ديوان شاعر أندلسي:"هذا ولست في حاجة إلى تنبيه القارئ والباحث إلى الطريق الصعب الذي سلكته بالاعتماد فقط على نسخة وحيدة، وإلى ما يصادف هذا النوع من التحقيق من صعوبات وعراقل، وقد وفقت-والحمد لله- إلى تذليل كثير من تلك الصعوبات غير أني لم أستطع التغلب عليها جميعها. ولا تزال هناك مشاكل لا يمكن حلها إلا بالعثور على نسخة

أخرى من الديوان"[٤٥].

ويبدو الأمر بالغ التعقيد عندما يطلع القارئ على كم هائل من التحقيقات خاصة في التراث العربي بالغرب الإسلامي[٤٦]، أي ما يمثل ثلث الكتب المحققة في هذا الجناح، فكثير من المخطوطات باعتراف محققيها تعتريها الأخطاء، والخروم والبتر، والإمحاء، يصعب اعتمادها في التحقيق من منظور علماء الفيلولوجيا الذين يبحثون في أقدم نسخة من بين النسخ المحصل عليها، و بناء على هذا المعطى فإن الدكتور شوقي بنبين يرى أن:" اعتماد النسخة الوحيدة في التحقيق شيء يرفضه علماء الفيلولوجيا اليوم، فالأولى بعمل من هذا القبيل أن يسمى تصحيحا؛ لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص، وعلى علمي فإن معظم النسخ الفريدة التي خضعت لهذه العملية في تراثنا العربي كثيرا ماكانت ناقصة، أو ملأى بالأخطاء من حيث مستوى التراكيب أو الألفاظ أو الأعلام، الشيء الذي فتح الباب على مصراعيه للنقد الحدسي والتخمين في الإصلاح"[٤٧]. وبناء على هذا الرأي فإن الاعتماد على نسخة واحدة لم يعد مقبولا علميا وعمليا في عملية نقد النص.

بالنتيجة هناك شبه إجماع من لدن الباحثين والمحققين على أن النسخة الفريدة لا ينطبق عليها التحقيق العلمي الجاد، للأسباب والعلل المذكورة، والحالة هاته كيف سنتعاطى مع هذا الكم من النسخ الفريدة، هل نتركها عرضة للأرضة وعوامل الزمن تفعل فيها الأفاعيل، دون تحقيقها ونشرها بدعوى عدم خضوعها لقواعد نقد النص، أم يجب تحقيقها ونشرها لكي يستفيد من نفائسها القراء في انتظار أن تظهر نسخ أخرى، فيتم بعد ذلك تحقيقها من جديد؟ هل يبدو رأي الدكتور شوقي بنبين وجيها، بالنظر إلى سؤال العلمية؟ إذا سلّمنا بهذا الرأي فإن أمهات التراث المغربي الأندلسي التي ذكرناها وهي تزيد عن الثلاثين مصدرا ما كان لنا أن نحققها؟ يبدو أن الرأي القائل بصعوبة وعسر تحقيقها يبدو وجيها، وهذه الصعوبة لم ولن تمنع من القيام بما يستوجب خدمة للتراث.

وغني عن البيان فإن أستاذنا الدكتور محمد بنشريفة هو الآخر يقر بصعوبة الاعتماد على النسخة الفريدة بقوله: "التحقيق المثالي للنصوص هو الذي يقوم على أكثر من نسخة، وخاصة إذا كانت النسخ أصلية أو جيدة؛ لأن "المحقق المحظوظ" في نظره هو "الذي يقع على النسخ الأصلية أو الجيدة"[٤٨]. ولكن إقراره هذا لم يمنعه -وهو الخبير بصنعته- من تحقيق "شرح المختار من شعر أبي الطيب". وقبله "السفر الثامن من الذيل والتكملة" على الرغم من أن المحقق- وللأسف- لم يشر إلى الصعوبات التي اعترضته في تحقيق النص مما ذكره أكثر من واحد – ومما أقره بنفسه في موضع آخر- بخصوص تحقيق النسخة الوحيدة. مما يجعلنا نتساءل –في غياب أجوبة شافية من لدن المحقق- هل النسخة موضوع التحقيق تامة وليس بها عيب من العيوب التي تطال النسخ المخطوطة مع العلم أنه مر عليها أزيد من أربعة قرون؟ كيف ملأ المحقق البياضات والفجوات ؟

في اعتقادي أن ملء هذه الفجوات والتغلب على هذه الصعوبات تمت عبر عدة وسائط منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي :

١- **الاستعانة بالمصادر التي عاصرت المؤلف**، وعلى رأسها "المعجب في أخبار

المغرب " لعبد الواحد المراكشي، حيث لعب هذا الأخير دورا رئيسا في إمداد المحقق بكثير من المعلومات المهمة سواء تلك المتعلقة بترجمته، أو بشعره، أو بشيوخه، أو تلك المتعلقة بعلاقته بمخدومه الأمير أبي الربيع سليمان الموحدي، من خلاله انقشعت نسبة الكتاب لصاحبه . يقول المحقق:"وشاء الله أن أتصفح كتاب المعجب لعبد الواحد المراكشي، فإذا بي أجد البيتين المذكورين في ترجمة محمد بن عبد ربه الكاتب حفيد صاحب العقد، وقد قدم لهما صاحب المعجب. وهكذا توصلت إلى معرفة صاحب الشرح وهو ابن عبد ربه الحفيد، والحق أنه ماكان لي أن أعرفه لولا وجود البيتين"[٤٩] في كتاب المعجب .ويقول في موضع آخر" أما صديق ابن عبد ربه الذي ندين له بمعظم ما نعرفه عنه فهو عبد الواحد المراكشي مؤلف المعجب"[٥٠].

- ديوان أبي الربيع سليمان الموحدي، هو الآخر مليء بالإشارات الدالة على مصاحبة ابن عبد ربه للأمير الشاعر، ولهذه الصحبة علاقة وطيدة قدمت خدمة مفيدة لقضية الانتحال التي أثارت لغطا بين النقاد والمحققين المغاربة بين مؤيد ومعارض[٥١].

- نفح الطيب، للمقري.

- الغصون اليانعة، لابن سعيد.

- نظم الجمان، لابن القطان.

- كتاب الاستبصار، لابن عبد ربه (نسبه إليه بنشريفة).[٥٢]

- الذيل والتكملة، لابن عبد الملك المراكشي، الجزء الخامس...

٢- استعانة المحقق بأشعار المؤلف نفسه[٥٣].

وقد أسعفته عملية القراءة في التمييز بين شعره وشعر أبي الربيع سليمان الموحدي، مما حدا بالمحقق اعتبار بعض أشعار هذا الأخير منحولة بناء على معطيات ذوقية وأخرى موضوعية.

٣- الاعتماد على العمل المحقق نفسه: فقد "اشتمل على معلومات لابأس بها تتعلق بابن عبد ربه الحفيد"[٥٤].

٣- الاستعانة بخبرته وبتجربته الطويلة في مجال التحقيق التي ناهزت الستة عقود، فما حققه الرجل من متون، وما أخرجه من نصوص، وما جمعه من معلومات متفرقة في المظان المخطوطة والمطبوعة، فضلا عن قوة نفسه، وجميل صبره، وقوة اقتناعه بأهمية الكتاب وقيمته، من أهم الحوافز التي أسعفته في مراودة صعوبات المخطوطة اليتيمة. يقول يوسف بكار:" فليس بغريب على من سلك مجاهل الأدب الأندلسي، ومضايقه وشعابه، بصبر ودقة وأناة وتؤدة فاستقام له فيه جهاز معرفي واضح المعالم والقسمات،وعلى من رزق سلامة الفهم وقوة في الإدراك، ورهافة في الذوق أن يتحول مطمئنا واثقا بعدته المعرفية الأولى من ميدان التأليف إلى ساحة التحقيق"[٥٥].

يبدو أن الرجل متعود على التعامل مع النسخ الفريدة، على علاتها إذ قام في تجربة سابقة بتحقيق السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة بالرغم من تهالك النسخة، وإمحاء جوانبها بسبب الرطوبة، يقول في مقدمة التحقيق:"ولا توجد منه إلا نسخة وحيدة كانت في حوزة الفقيه السيد العباس بن إبراهيم المراكشي وآلت مثل السفر الخامس إلى الخزانة العامة بالرباط، ولا بد أنهما من نسخة كانت تامة بمراكش..ونسخة السفر الثامن هذه غير جيدة من حيث النسخ والضبط، ففيها أخطاء متعددة كما أنها ناقصة ومضطربة

الأوراق، وقد طمست الرطوبة أو البلل زواياها في جميع الأوراق. ويقول الدكتور إحسان عباس إن نشر هذا الجزء" أمر عسير إذا لم تتيسر مقارنته بنسخة أخرى). وقد توكلت على الله سبحانه وأقدمت على ترميمه وتحقيقه وإعداده للنشر على ما في ذلك من عسر ومشقة"[٥٦]. وقال في موضع آخر "أما السفر الثامن فقد وصل إلينا في نسخة يعوزها الإتقان ويعتريها التحريف والخطأ، ومخطوطة هذه النسخة لا تسر الناظرين، فقد عمّ المحو وشمل الطمس جميع الأطراف، ويعلم الله أن إعدادها للنشر كلفني كثيرا من الوقت والجهد.."[٥٧].

إن تقييم المحقق لهذه النسخة يعطينا انطباعا مفاده استحالة إجراء تحقيق علمي دقيق وفق الضوابط المتعارف عليها أكاديميا، والحالة هاته فإن الرجل بخبرته الواسعة ومرانه الدائم استطاع أن يرمم هذه النسخة ويجعلها قابلة للنشر. غير أن هذا العمل لم يسلم من سهام النقد والتصويب والاستدراك، فقد أنجز مجموعة من الأستاذة الجامعيين دراسات وافية بخصوص هذا التحقيق[٥٨] فالكثير منهم أثنوا على هذا العمل وآخرون أبدوا مجموعة من الملاحظات (خمس) بخصوصه على مستوى: - مصادر التخريج؛- التعريف بمصادر التخريج؛ -التعريف بالمخطوطات المذكورة؛- تراجم العلماء والشعراء؛- الشروح اللغوية[٥٩]. وكلها ملاحظات تستوجب إعادة النظر في العمل المحقق بسبب اعتماده النسخة الفريدة.

إن إقبال المحقق على تحقيق النسخة الفريدة من كتاب "شرح المختار"، يفسر أن هذه الأخيرة سليمة من كل عيب، بدليل أنه لم يذكر قط ما يعتريها من عيوب؛ ثم إن القارئ للعمل المحقق سيلاحظ أن الرجل كان ذكيا في إخفاء عيوبها بدليل أنه لم يذكر شيئا لا في مقدمة التحقيق، الغنية بالمعلومات والشروح والتعاريف والتراجم، والضبط والدقة، وغيرها من العناصر التي تدخل في نقد النص، عكس الفصل الخاص بالتحقيق الذي بدت هوامشه فقيرة جدا مقارنة مع الدراسة، وكأن الرجل كان مدركا لخطورة النسخة الفريدة وما قد يترتب عليها من أحكام غير مقبولة من وجهة نظر(نقد النصوص). ولذلك ألفنا الهوامش لا تستجيب لمعايير التحقيق؛ فالرجل يحيل على الشواهد دون توثيقها توثيقا تاما خلافا لطريقته في تحقيق النصوص التي ذكرناها سالفا، بحيث إن أشعار المتنبي المختارة موضوع الشرح يكتفي فيها فقط بذكر عنوان القصيدة لا غير. نفس الشيء بالنسبة للشواهد الشعرية الأخرى المعضدة لشعراء آخرين، أو نصوص نثرية. وهذا لا يتماشى مع ضوابط التحقيق التي تحتاج إلى التوثيق والإحالة. وأحيانا يستعين بالطرر في التصويب، وملئ الفجوات، من ذلك قوله في تصويب بيت المتنبي ص١٤٤:

فلا موت إلا من سنانك يتقى

ولارزق إلا من بنانك يقسم

في نسخة: يمينك.(من الطرة).

وحتى يخرج المحقق من فذلكة سؤال التحقيق وما يترتب عليه من أحكام نقدية تجر المحقق نحو المحاكمة البناءة، رام استبدال كلمة تحقيق وتقديم الموجودة على واجهة الغلاف بكلمة إخراج وتقديم، مع ما لمصطلحي الإخراج والتحقيق من فوارق دقيقة. وهو يتقصد بعمله التحقيق بدليل تسميته في فهرس المحتويات ب" النص المحقق". من هذا المنطلق يضعنا الباحث/المحقق أمام إشكالية مصطلحية: الإخراج والتحقيق، ثم

مصطلح آخر قريب منهما ومشتق من الأول وهو التخريج، وبين هذه المصطلحات الثلاث فوارق دقيقة، يصعب على الباحث خندقة عمل المحقق هل هو تحقيق؟ أم تخريج؟ ام تحقيق؟

القول ب"الإخراج" في حق العمل المنجز لا يستقيم؛ لأن الإخراج المقصود به "تأليف الكتاب ونشره (publication)[٦٠]. لأن طبيعة العمل تفوق التأليف والنشر، والقول بالتخريج معناه: توثيق النصوص والشواهد المقتبسة أو المضمنة كالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والأبيات الشعرية، والأقوال المأثورة، والأمثال، والأخبار..الخ. وهذا الأمر لم يتحقق إلا في مواضيع قليلة - كما سنرى - والقول بالتحقيق معناه سلوك المحقق مجموعة خطوات من قبيل:

- **التخريج:** إرجاع كل نص نقله المؤلف، ولم يذكر مصدره وأصله، ويشير في الحاشية إلى ما فيه من زيادة أونقص.

- الضبط: أو الشكل: ضبط الألفاظ عامة، وما أشكل منها خاصة.

- التعريف بالأعلام مع ضبطها، وعدم الإطناب في ذلك.

- وضع الفهارس الفنية اللازمة.

الحجة في ذلك قول محمد قرقزان: "اتجهت بعد تحقيق النص وتقويمه إلى خدمته، فقمت بتخريج أكثر من ١٣٩ آية قرآنية من القرآن الكريم، وذلك برسم اسم السورة ورقم الآية مع ضبطها، وشرح ما يلزمه شرح منها. وخرجت الأحاديث النبوية والخطب في مصادرها الدينية والتاريخية، وكتب فهارس الحديث، وضبطتها وشرحت ما يلزم شرح منها. وخرجت الأشعار في دواوين أصحابها، والمجموعات الشعرية... وقمت بتخريج الأعلام الواردة في الكتاب... وقمت بشرح الكلمات الصعبة أينما وردت في النص، محيلا على المعاجم التي استعنت بها قدر الإمكان...وتوجت العمل أخيرا بوضع ثلاثة عشر فهرسا للكتاب..."[٦١]. ولأن المحقق لم يسلك هذه المسالك جميعها، فإن القارئ يقع في حيرة من أمره، فالعمل أكبر من الإخراج، وأقل من التخريج والتحقيق لحاجة العمل إلى المزيد من التجويد والضبط والتخريج..، وبناء عليه نسجل مجموعة من الملاحظات التي تدخل في صلب منهج نقد النصوص لا نبتغي بها التنقيص من العمل، بقدر ما نتوخى إفادة المتلقي للعمل بضرورة إخضاعه "لنقد علمي لما هو حقيق بالنقد مما حقق منه تهذيبا وتنقية واستكمالا لكي نخرج إخراجا أقرب إلى التمام والكمال، دون انتقاص من جهد أي صاحب جهد"[٦٢]. وحسبي أن عمل الرجل هو منزلة بين المنزلتين، لا هو بالتحقيق المكتمل الأركان-كما رأينا- ولا هو بالتخريج وفق الشرائط التي يستوجبها التخريج، إن هو إلا شيء من هذا وذاك يحتاج إلى جهد جهيد لكي يكون كما يرتضيه صاحبه.

٢- مصادر التخريج: ضوابط التحقيق تقتضي تخريج الأبيات الشعرية، وإتمام ما نقص منها في الصدر أو العجز، أو بعض منها، ثم تصحيح رواياتها والإحالة على مظانها. ولما كان الأمر كذلك فقد سجلنا الملاحظات التالية على الشرح موضوع المقاربة النقدية:

- عدم توثيق الإحالة في مواضيع عديدة إلا في ما ندر. وهذه الملاحظة تتخذ وضعيتين:

الأولى: متعلقة بشواهد المتنبي: التي قدمها الشارح لتوجيه الدلالة . لا يوثقها توثيقا تاما فقط يكتفي بعبارة من قصيدته: كذا في إشارة إلى

مطلعها فقط. وهذا الأمر يكاد ينسحب على جميع الأبيات الشواهد.

الثانية: شواهد غير المتنبي: هي الأخرى لا يوثقها يكتفي بالإحالة عليها دون تحديد مظانها ولا صفحاتها، ولا وزنها؛ فكثيرا ما كان يحيل الأبيات على قائليها(امرؤ القيس، والفرزدق، وجرير، والنابغة، والبحتري، والقسطالي، والخنساء، وأبي نواس، وابن دريد، ومعلبد بن علقمة، وعمر بن أبي ربيعة، وأبي تمام، وزهير بن أبي سلمى، ..). دون توثيقها. مثال ذلك: إحالته البيت في (الهامش: ١- ص ١٠٣) على خالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام. وإحالته البيت في (الهامش: ٢- ص ١٢١) بيتا من شعر منصور النمري في مدح هارون الرشيد بعدما نسب الشارح البيت للفرزدق. ينظر نماذج أخرى: صص: ١٢١-١٢٥-١٢٧-١٣١-١٣٨-١٤٠-١٤١-١٦٣-١٧٤-١٧٦-١٨٦-١٩١-١٩٩-٣٨١-٣٧٧-٣٤٠. وكذلك الشأن بالنسبة للشواهد النثرية. فعادة ما يثبت نصوصا لأدباء ونقاد دون الإشارة إلى مكانها وصفحتها؛ من هذا القبيل ماجاء في (الهامش ١، ص٣١، إشارته إلى ترجمة الرصافي في أعلام مالقة، والأبيات في الديوان الذي صنعه الدكتور إحسان عباس)، فلا أثر للصفحة أو الجزء أو الطبعة. وجاء في (الصفحة ٣٤)، قال عبد الواحد-يقصد المراكشي - "وهو أول من سمعته يذكر عندنا ويروي شعره". لم يشر المحقق إلى المصدر و الصفحة. نفس الشيء (ص ٣٠٣)، لم يضع المحقق علامة التنصيص على قول الفيلسوف الإسكندر الأفرودشي ولم يحل إلى مصدره. وكثيرة هي الأمثلة في هذا الباب لا يتسع المقام لسردها.

ثانيا - التخريج: من المباحث الهامة في عالم التحقيق (خدمة النص) وتوثيقه، وتخريج نصوصه المستشهد بها من لدن الشارح، والعمل على توثيقها توثيقا تاما يراعي ما تعارف عليه أهل الصنعة. ويبدو أن العلامة محمد بنشريفة لم يول أهمية لهذا الجانب إلا في النادر، وبناء عليه نسجل الملاحظات الآتية:

١- عدم تخريج الآيات القرآنية وتوثيقها في الهامش: هناك أزيد من ثمان(٠٨) آيات قرآنية بالمتن لم يقم المحقق بتوثيقها في الهامش، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية. بالعودة إلى المعاجم المفهرسة مثل "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" لفؤاد عبد الباقي، مع العلم أن الرجل قام بفهرستها ضمن ملحق الفهارس.

- ص:١٢٧ ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ البقرة، الآية ٢٧٦.

- ص ٢٧٨ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ آل عمران، الآية١٦٩.

- ص٢٩٢ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الفرقان، الآية ٤٤ .

- ص ٢١٧ ﴿ بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ الأعراف، الآية ٩٧.

- ص ٢١٠: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ ﴾ التوبة، الآية ٣٤.

- ص ١٨٠، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ الدخان، الآية ٤.

٢- عدم تخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

أشار الإمام المناوي أن التخريج يعني: "عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمة الحديث

من الجوامع والسنن والمسانيد بعد التفتيش عن حال مخرجه[٦٣]. وبيان صحتها أو ضعفها. وما دام الأمر كذلك وقد ألزم نفسه في واجهة الكتاب، فإنه لم يكلف نفسه عناء تخريج الأحاديث؛ فمثلا: الحديث الشريف "الأرواح أجناد متجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف" ص ١٩٢. لم يقم المحقق بالتنصيص عليه حتى يميزه داخل المتن، ولم يقم بتخريجه وتوثيقه في الهامش. وكذلك الشأن في جميع الأحاديث الواردة في المتن وعددها يزيد عن ٠٦ أحاديث. (ص ١٩٢-٢٦٥-٣٢٠-٢٦٥-٣٣٧-٢٩١).

٣- عدم تخريج جميع النصوص المقتبسة: يتعين على المحقق الرجوع إلى مصادر المؤلف، ليتأكد من صحة النص المقتبس، ثم توثيقه، وهذا الأمر وإن تحقق في بعض الأحيان فإنه في أحايين كثيرة لم يتحقق، من ذلك ذكره نصا للفيلسوف الإسكندر الأفرودتشي، قال الشارح: "قال الإسكندر الأفرودتشي في شرح السماع الطبيعي ما هذا نصه وقد ينال صاحب الفلسفة النظرية الخير في علم الطبيعة..."[٦٤] الشيء نفس في قول الفيلسوف سريبدون: إذ يقول: إنه لو كان إذا هربنا من هذه الحرب... "دون تنصيص ولا إحالة على مظانه. أليس حري بالمحقق التأكد من صحة المقول /المقتبس، فقد جرت العادة عند المؤلفين القدماء الاعتماد على الذاكرة الحافظة زمن التأليف، فلربما وقع المؤلف في أخطاء وجب تصويبها بالعودة إلى مصادر الاقتباس.

٤- عدم تخريج الأمثال والحكم في الهامش، وعدم ذكر مصادرها إطلاقا، وتميزها بعلامة تنصيص عن غيرها من الكلام:

- "أخيفوا الناس، وارعوا الكلأ" ص ١٩٤.
- "تمرة بجمرة"، ص ٢٥٨.
- "رهبوتا خير من رحموتا"، ص ٢٦٤.
- "الفاضل ملقى"، ص ٢٩١.
- "المومن مرزأ "، ص ٢٩١.
- "يا خيل الله اركبي"، ص ٣٢١.

يتوجب على المحقق العودة إلى كتب الأمثال: مثل (مجمع الأمثال) للميداني، و(المستقصى في أمثال العرب) للزمخشري، وكتاب (الأمثال والحكم) لأبي بكر الرازي، و(زهر الأكم في الأمثال والحكم)، للحسن اليوسي.

٥- عدم التعريف بالمواضع والأماكن والبلدان، وعدم إرفاقها بترجمة موجزة، مع العلم أن المحقق ذيلها ضمن الفهارس الموضوعة في الملحق. وعددها يتجاوز الأربعين موضعا وبلدا.

٦- عدم التعريف بالأعلام: ومما يدخل في هذا الباب عدم توسع المحقق في الترجمة للأعلام، إذ يكتفي بالإحالة على العلم الذي لم ينسبه الشارح، أو نسبه، باقتضاب شديد من ذلك قول الشارح: (الأطلال توصف بالصمت، والخرس، قال الشاعر، علق المحقق في (الهامش ٤ على قول الشارح "هو أبوبكر الصائغ المعروف بابن باجة" فقط دون إحالة على مظان ترجمته ومكان تواجد أشعاره. نموذج آخر: قال الشارح: ويشبه لكلام الفرزدق: إن ضاق أمر ذكرناه فيتسع، جاء في (الهامش ٢، ص ١٢١،) "كذا عند الشارح، وصدره: إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله. وما نسبه الشارح للفرزدق هو من شعر منصور النمري في مدح هارون الرشيد". دون الاحالة على الصفحة والجزء. وقد يكتفي بالإحالة فقط دون ترجمة تذكر (ص ١٧، قال مترجما للشيخ أبي عبد الله محمد بن

علي اليحصوبي القرموني "له ترجمة في قلائد الجمان لابن الشعار(٤٥٨/٦).

فضلا عن عدم الترجمة لكثير من الأعلام المذكورة التي تتجاوز السبعين علما مثل: عبد الواحد المراكشي، يعقوب المنصور، والأمير الشاعر، والمعتمد بن عباد، الاسكندر الأفرودشي، الفيلسوف سريبدون، عمرو بن حابس، ... وغيرهم. ذكر في (ص ٣٠٦)، اسم العلم شبيب، والمتلقي غير عارف به، قال "كان من قصة هذا الشعر أن شبيبا أراد الثورة عليه فقتله من جند الله من لا يعرف." وكثيرة هي الأعلام التي ذكرت في الشرح لم يعرف بها في الهامش. وجاء في (ص٢٦٣، الهامش ٣، هو الفيلسوف الشاعر وزير ابن تافلويت، انظر نفح الطيب٧/٢٧-٣٠). نحن أمام ترجمة مقتضبة جدا.

٧- **عدم توثيق المصادر والمراجع توثيقا تاما في الهوامش وفي قائمة الفهارس**، إذ يكتفي غالبا بذكر المصدر وصاحبه، دون ذكر دار النشر، والطبعة والمكان والسنة. ومن أمثلة ذلك (الأغاني لأبي فرج الأصبهاني، الأعلام للزركلي، الأمثال لأبي علي القالي، بغية الملتمس لابن عميرة الضبي، شرح أدب الكاتب، للبطليوسي (ص٤٢٩-٤٢٧) وأحيانا يحيل على النص/البيت على صاحبه في الهامش دون توثيق (ص ١٢٨، هامش ١، هو لجرير فقط)، (ص ١٠٣، هامش ١، قائله هو خالد ابن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بن الزبير ابن العوام) فقط. (ص١٤٠، هامش ٢، هو ابن دراج القسطالي، (لم يعرف به)، كما في الحماسة المغربية للتادلي) لم يحل القارئ على الجزء والصفحة والطبعة.

٨- **تخريج المخطوطات:** اعتمد الدكتور بنشريفة على مجموعة من المخطوطات، لكنه لم يكلف نفسه توثيقها بالإشارة إلى رقمها ومكانها، من ذلك (أعلام مالقة) لابن عساكر وابن خميس (هوامش الصفحة: ٢٥-.٣١-٣٧.)، و(نور الكمائم وسجع الحمائم) لابن مغاور الأندلسي(هوامش الصفحة: (ص١٦). ومخطوط الاستبصار (ص -١٥-١٦-٢٠-٢٣...)، ثم إنه لم يثبتها ضمن فهرس المصادر. صحيح أنه وثق بعضا منها في الطرر، فحبذا لو شمل ذلك جميع الطرر، والفهرس أيضا.

٩- **عدم الالتفات لشرح الغامض من المفردات**، مع العلم أن الشرح كما نبه إلى ذلك المحقق يدخل في باب "الشروح الأدبية التي تعنى بشرح الغريب وحل الشعر ونثر النظم"[٦٥]. وما دام الأمر كذلك فقد كان على المحقق شرح المفردات الصعبة التي تحتاج إلى شرح، خصوصا وأن الكتاب موغل في القدم، ويضج بمفردات وتراكيب غريبة تستلزم الوقوف عندها بالشرح والتوضيح، والقارئ لعمل المحقق لا يظفر إلا بشروح لغوية قليلة لا تتجاوز أنامل اليد، وحتى إن ظفرنا بالقليل من تلك الشروح اللغوية فإن ذلك لا يتعدى الكلمة أو الكلمتين. وأحيانا قد يحيل على شرح الكلمة في معجم ما دون أن يكلف نفسه شرحها، مثال ذلك (ص ٢٤٩، هامش ١، قال: انظر مادة ضارج في معجم ما استعجم، ٨٥٢/٣). وهذا يتنافى مع ضوابط التحقيق.

١٠- **عدم العناية بالمصطلحات، وشرحها في الهامش**، خصوصا وأن شرح الحفيد كان يغلب عليه الطابع الفلسفي والصوفي والعقدي، فكانت الحاجة ماسة إلى التعريف بهذه المصطلحات

حتى يتذوق القارئ ما كان متداولا من لغة أهل الظاهر والباطن في العصر الموحدي المثخن بالمذاهب الفلسفية والصوفية والكلامية والبلاغية نذكر على سبيل المثال بعض المصطلحات من قبيل: (الفلسفة النظرية، فلسفة الأخلاق، علم الطبيعة، الفيلسوف النظري، النفس الناطقة، التصوف، الزهد، الرواسم، الأخفاف، الثفن، الغلو ، الترديد....). فالرجل كما يذكر صاحب المعجب "كان له تحقق بشيء من أجزاء الفلسفة من علوم التعاليم وعلم المنطق"(٦٦). وإلى هذا الرأي أشار المحقق في مواضع كثيرة: "وهذا نموذج من آخر شروحه التي لا تخلو من مسحة فلسفية"(٦٧).

١١ـ اعتماد هامش واحد: جرت العادة لدى العديد من المحققين اعتماد هامشين(٦٨): أحدهما مخصص للرواية، وللمقابلة بين النصوص، وتخريج ما وقف عليه المحقق من إضافات لم ترد في غير الأصل. والثاني له صلة بالنص من حيث الشروح، والتعليقات التي تقدم خدمة للنص، والتضمينات للآيات القرآنية والأشعار والأمثال والبلدان وتوثيقها توثيقا تاما. ولأن الدكتور محمد بنشريفة اعتمد على نسخة وحيدة، فإن فعل المقابلة لم يكن متاحا، ولذلك اعتمد هامشا واحدا، مزج فيه بين ما له صلة بالزيادات الواردة في الطرر أو تلك التي اجتهد في إضافاتها ملأ بها الفراغ إذ لا يستقيم النص إلا بإضافة بعض الزيادات التي لم تتجاوز حدود الحرف أو الكلمة، يضعها بين قوسين وينبه عليها في الحاشية. وما له صلة بالنص. ولذلك جاء الهامش مكثفا. ولا غرو في ذلك فالمحقق متمكن من آليات التحقيق، أفاد من خبرته الطويلة في أسلوب ابن عبد ربه الحفيد من خلال مصاحبته الدائمة للمخطوط العربي بالغرب الإسلامي، ولذلك اجتهد رأيه في قراءة الشرح، واستدراك ما تعرض للتلف من مفردة أو مفردات اقتضاها السياق. وتوجبها المعنى. (ص ١٣٥، هامش ١: في المخطوط (على) صححها المحقق بـ(عن) ليستقيم المعنى، (ص١٤٤، هامش ١، في النسخة يمينك. (من الطرة) أثبت مكانها المحقق بنانك) ليستقيم المعنى. وقد استقى المحقق هذا اللفظ من شرح المؤلف للبيت حيث ذكر (بنانك) بدل (يمينك).

على سبيل الختم

لم يكن الغرض من هذه الملاحظات النقدية للتحقيق، الانتقاص من قيمة عمل الدكتور بنشريفة، فهو أكبر من أن ينتقص عمله، وإنما كان الغرض تقديم نقد علمي لما هو جدير "بالنقد مما حقق منه تهذيبا وتنقية واستكمالا لكي نخرجه اخراجا أقرب إلى التمام والكمال دون انتقاص من قيمة العمل المائز"(٦٩)، ثم التنبيه على صعوبة التحقيق ووعورة مسالكه، خصوصا إذا تعلق الأمر بنسخة فريدة جعلت الباحث مقلا في تعليقاته وحواشيه، ومع ذلك فقد بذل المحقق جهدا كبيرا و متواصلا لكي يقدم للقارئ نصا سليما من التحريف والتصحيح والبتر، وقد بلغ العمل من الدقة والضبط، ما جعل العمل أقرب إلى الصورة التي ارتضاها له المؤلف. خصوصا وأنه لم يدخر جهدا في إضافة زيادات لم تحتويها النسخة الأصل/الفريدة استند فيها للسياق ولما احتوته بعض الطرر لترميم النسخة. صحيح أن ثمة أشياء من صميم عمل المحقق، لم يضطلع بها، فهو لم يخرج جميع أبيات الشعر في الكتاب، ولم يوازن بينها وبين ما جاء في مصادر أخرى. كما أنه لم يحاول أن يسد شيئا

مما في أسماء الأعلام وتواريخ الميلاد والوفيات وشرح الغريب، وتوثيق المصادر وغيرها إلا أن ذلك لم يمنع من القول إن عمل الدكتور بنشريفة يبقى علامة فارقة في صناعة التحقيق سواء في هذا العمل أو في غيره من الأعمال الرائدة التي علا بها كعبه؛ فالمحقق الأصيل هو الأقدر على فهم العمل الذي يحققه، بعد دراسته دراسة خاصة يعرّف به، وبصاحبه، وموضوعه، وسماته الفنية كافة، لا أن يكتفي بمقدمة عن المؤلف ونسبه وبعض أخباره وآثاره، ومنزلته الأدبية من خلال أحكام القدماء فقط، فمن أولى منه وأقدر على هذا كله بعد أن يكون قد نثر كنانته وعجم عيدانه وعرفه خير معرفة؟ وهذه، فضلا عن خدمة النص بجوانبه كافة، هي الشركة العلمية الحقة بين صاحب العمل ومحققه التي تعلي من سُهمة المحقق الفاعلة فتقدمه شريكا كفؤا لمن ارتضاه أن يكون شريكا له[٧٠]. وهذه لعمري هي فاعلية التحقيق التي يستوجبها المنهج العلمي الرصين.

إن ما رصدناه من ملاحظات بخصوص هذا العمل لا ينطبق على باقي الأعمال الأخرى، التي رسم من خلالها نموذجا لكثير من المحققين والمريدين بعده، بمحاولته "إقامة النص إقامة سليمة، وتخريجه حيث يحتاج تخريجا دون إثقال، وإلحاقه بالفهارس المفصلة التي يتوخى فيها الصواب والتي يشكل الوصول إلى الكمال فيها إعجازا غير ممكن لفرد بل لإفراد"[٧١].

الحواشي

١- ولد الأستاذ الدكتور محمد بنشريفة عام ١٩٣٠م بالجديدة-المغرب، حصل على دكتوراه الدولة في الأدب من جامعة القاهرة عام ١٩٦٩م. أستاذ كرسي الأدب الأندلسي من عام١٩٧٠ -١٩٩٥. محافظ الخزانة العامة بجامعة القرويين (١٩٧٦-١٩٧٨م).. توفي رحمه الله عام ٢٠١٨ بالرباط-المغرب .ينظر ترجمته: (تحقيق التراث المغربي الأندلسي حصيلة وآفاق، منشورات كلية الآداب وجدة).

٢- بدأت عملية التأريخ للأدب المغربي قبل إنشاء الجامعة المغربية من خلال أعمال الرواد:

- تاريخ الشعر والشعراء، أحمد النميشي ١٩٢٤.
- وادي الجواهر ومجموع المكنون من الذخائر، علال الفاسي، ١٩٢٥.
- فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمن، محمد غريط ١٩٢٨.
- الأدب العربي في المغرب الأقصى، محمد بن العباس القباج ١٩٢٩.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي، عبد الله كنون ١٩٣٧.
- العلوم والآداب على عهد الموحدين، محمد المنوني ١٩٥٠.
- الأدب المغربي محمد بن تاويت، ومحمد الصادق عفيفي ١٩٦٠.

٣- منهج الأستاذ بنشريفة في تحقيق النصوص، مصطفى سلاوي، مقال ضمن كتاب" تحقيق التراث المغربي الأندلسي، حصيلة وآفاق"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ١٩٩٧. ص ٣٩٩.

٤- قال عنه إبراهيم القادري بوتشيش" وفي مجال التحقيق، يمثل الأستاذ الكتاني مدرسة لها قواعدها.." جوانب من الشخصية الفكرية للكتاني، إبراهيم القادري بوتشيش، ضمن والبحث الأدبي في المغرب التأصيل والتحديث، ص ٢٤٤-٢٤٥.

٥- أشار عديد من الباحثين إلى وجود مدرسة مغربية في التحقيق منهم: علال الغزيوي رحمه الله يقول: "يعد الدكتور بنشريفة من أبرز المحققين الذين أرسوا دعائم المدرسة المغربية في التحقيق،" ضمن كتاب" تحقيق التراث المغربي الأندلسي، حصيلة وآفاق"، مرجع سابق، ص ٣٨٥. تحقيق النص الأدبي، لدى المدرسة المغربية بين الأصالة والإحاطة، عبد اللطيف مومن، ضمن البحث الأدبي في المغرب التأصيل والتحديث، منشورات كلية الآداب مكناس، ١٩٩٤. ص-٢١٠- ٢٠٩.

جهود عباس الجراري في تحقيق النصوص، السعيد بنفرحي، ص ٥٥-٥٦.

٦- المرجع نفسه، ص ٢٠١

٧- ينظر تفاصيل الأعمال التي حققها الدكتور بنشريفة: الدراسات الأدبية في المغرب، الأستاذ عبد الله كنون نموذجا، أحمد الشايب، ص ٢٥٧-٢٧٣

٨- ينظر في الموضوع: جهود الأستاذ عباس الجراري في تحقيق النصوص، السعيد بنفرحي، ص ٥٧.

٩- منها:

- ديـوان علي مصباح: من تحقيق الأستاذ الحسني محمد.
- شعر ابن الطيب العلمي: من تحقيق الأستاذ الراجي عبد الرحيم.
- البدور الضاوية: من تحقيق الأستاذ كظيمي عبد الرحيم.
- عنوان النفاسة: من تحقيق الأستاذ مخلوف محمد عيسى.
- الفؤاد المحصورة: من تحقيق الأستاذ الحاج مخلوف.
- نيل النجاح على غرة المصباح: من تحقيق الأستاذ محمد الكبير العلوي.
- إيضاح المسابك إلى قواعد مالك: من تحقيق الأستاذ أحمد الخطابي.
- الفوائد الجميلة على الآيـات الجليلة: من تحقيق الأستاذ إدريس عزوزي.
- إرشـاد اللبيب إلى مقاصد حديث الأستاذ مصطفى السملوتي: الناسخ التمسماني عبد الله.
- شـرح الشقراطيسية: من تحقيق الأستاذ مصطفى التملوتي.
- الناسخ والمنسوخ: من تحقيق الأستاذ عبد الكبير العلوي المدغري.
- الإحاطة (نصوص لم تنشر): من تحقيق الأستاذ عبد السلام شقور.
- السحر والشعر: من تحقيق الأستاذ محمد مفتاح.
- التقاط الـدرر: من تحقيق الأستاذ مولاي هاشم العلوي.

١٠- تحقيق النص الأدبي لدى المدرسة المغربية بين الأصالة والإحاطة روضة التعريف نموذجا" عبد اللطيف المودن، مجلة مكناسة، العدد ٨، ١٩٩٥، ص٢١٠.

١١- علي الغزيوي ، تحقيق التراث المغربي الأندلسي، ص ٣٨٥.

١٢- شرح المختار من شعر أبي الطيب، ص٣.

١٣- كتاب الذيل والتكملة، يضم عدة أسفار، حقق بعضها والبعض الآخر مازال مفقودا منها (السفر الثاني والثالث والتاسع)، وخمسة أسفار معلومة منها: السفر الأول، حققه الأستاذ بنشريفة، ببيروت، والسفر الرابع والخامس والسادس، حققها إحسان عباس، والسفر الثامن من تحقيق الدكتور بنشريفة.

١٤- قام الدكتور بنشريفة بجمع الأعمال الكاملة لابن أبي عميرة الأندلسي في ثمانية أجزاء، ضمّ الجزء الأول سيرة ابن عميرة، ثم حوت الأجزاء: (١-٢-٣-٤-٥)، رسائل ابن عميرة، أما الجزء السادس خصص لديوان أشعاره، في حين خص الجزء السابع لتحقيق كتابه "التنبيهات،" وضم الجزء الثامن والأخير تحقيق كتابه "تاريخ كائنة ميورقة"، مُذيّلا بجمع ما تفرق من مجالسه الوعظية.

١٥- طريقة محمد بنشريفة في تحقيق التراث ودراسته. عمر موسى، ضمن تحقيق الـتـراث المغربي الأندلسي، ص ٤٢٢.

١٦- شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي، لابن عبد ربه، ص ٧ (المقدمة).

١٧- في تحقيق التراث ونقده، د. يوسف بكار، دار صادر، بيروت٢٠١٢ ، ص ٦١.

١٨- مناهج البحث اللغوي وتحقيق التراث، عبد التواب مرسي الأكرت، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ٢٠١٦.ص ١٧١.

١٩- النقد الأدبـي أصوله ومناهجه، سيد قطب، ص ١٣٠.

٢٠- المصدر نفسه، ص ٧-٩.

٢١- المصدر نفسه، ص ٩.

٢٢- المصدر نفسه، ص ٤١. الذيل والتكملة، ٣٦٩/٦.

٢٣- في تحقيق التراث ونقده، ص ٦١.

٢٤- المصدر نفسه، ص ٦٤-٦٥.

٢٥- مقدمة التحقيق وفن بناء الخبر، فاطمة حرار، ضمن خطاب المقدمات التراثية، مطبعة الوراقة-مراكش، ٢٠١٧، ص ١٤٢.

٢٦- سنخصص مقالا لسؤال المنهج في شرح الحفيد بحول الله.

٢٧- في تحقيق التراث ونقده، ص٦٧.

٢٨- عبد السلام هارون: تحقيق النصوص ونشرها، مكتبة الخانجي، ط٧، القاهرة ١٩٩٨، ص ٣٤.

٢٩- هذا الأمر حصل لي عندما رمت تحقيق "ترتيب ديوان المتنبي" فوجدت نسخة الرباط تنسبه للفشتالي، ونسخة تطوان تنسبه للماغوسي، والحق أنها للفشتالي.

٣٠- تحقيق التراث، عبد الهادي بن محسن الفضلي، مكتبة العلم، ٢٠٠٨، ص ١٢٣-١٢٤.

٣١- المصدر نفسه، ص ٤٩.

٣٢- المصدر نفسه، ص ٥٥.

٣٣- مستودع العلامة، ث ٢٢. شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي، ص ٥٢.

٣٤- المصدر نفسه، ص ٥٢.

٣٥- المصدر نفسه، ص٥٣.

٣٦- نفح الطيب، ٤٢/٥

٣٧- شرح المختار، ص:٥٥.

٣٨- شرح المختار، ص ٥٥.

٣٩- شرح المختار، ص ٥٥-٦٠

٤٠- الترتيب المغربي الأندلسي: (أ ، ب ، ت ، ث ، ج، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م، ن، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ، و ، ي.)

الترتيب المشرقي: (أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش، ص ، ض، ط، ظ، ع ، غ، ف ، ق، ك، ل، م، ن ، هـ ، و ، ي)

٤١- توفي الأعمى التطيلي بين سنة (ب ٥١٣و٥٣٤هـ). وتوفي ابن عبد ربه الحفيد سنة ٦٠٢ هـ.

٤٢- ينظر: المغرب، لابن سعيد، ٣٣٥/١. الحلة السيراء ٢٤١/٢-٢٤٤.

٤٣- المختار، ص ٤٩-٥٠.

٤٤- مقدمة تحقيق "نثير فرائد الجمان..." رضوان الداية، ص ٩.

٤٥- مقدمة ديوان ابن الأبار، لابن الأبار القضاعي البلنسي(٦٨٥هـ)، نشر الدار التونسية للنشر، ١٩٨٥، ص ٢٧. نفس الصعوبات أقر بها د. محمود علي مكي في قوله: "ومن المعروف مدى صعوبة نشر أي نص على أساس مخطوط وحيد". ابن دراج، الديوان، ص.٩٢؛ ونثير فرائد الجمان، ص.٢٠٩؛ وفيض العباب، ص.٨٨؛ طوق الحمامة (القاسمي)، ص.٣٧؛ وقد أقر هذا الأخير بصعوبات جمّة وهو بصدد تحقيقه: "ليس أصعب من تحقيق كتاب مخطوطته وحيدة، ونصه مليء بالأخطاء". ص.٨. ينظر أيضا مقدمة تحقيق ديوان الأعمى التطيلي، إحسان عباس. وهو الآخر أقر بعسر العملية: "وقد بذلت جهدا كثيرا متواصلا لكي أقدم للقارئ... نصا صحيحا، ولكن حين كانت تنفرد النسخة (د)، فقد كان بلوغ الصحة والضبط يبدو أمرا بالغ العسر" الأعمى التطيلي، الديوان، غ. ينظر المزيد من المعلومات في هذا الموضوع، مجلة التاريخ العربي العدد ١٨.

٤٦-ما يزيد عن ٢٩ مصدرا من مصادر التراث بالغرب الإسلامي، اعتمد على النسخة الفريدة: هذه الكتب هي: ابن سعيد، الغصون اليانعة، ص.٥؛ والرد على النحاة، ص.٣، ٢١؛ والمعجب في تلخيص أخبار المغرب، ع-ف؛ والمغرب في حلى المغرب، ج١، د، ص.٢١، ٢٢؛ وابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء؛ وابن دراج القسطلي، الديوان، ص.٨٨، ٩١، ٩٢، ٩٣؛ وابن الأبار، الحلة السيراء، ج١، ص.٥٤-٥٥؛ والمن والإمامة، ص.٢٧-٢٩؛ والمقتبس (لحجي)، ص.١٥، ١٧؛ وكناسة الدكان بعد انتقال السكان، ص.١١؛ والمطرب من أشعار أهل المغرب، ن؛ وشرح المختار من شعر بشار، د-هـ، و؛ وإحكام صنعة الكلام، ص.٥، ١٧، ١٨؛ ونثير فرائد الجمان، ص.٩، ١٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩؛ والسراج، أنس الساري، أ، هـ؛ والمقتبس (مكي)، ص.١٢٣-١٢٦؛ وطوق الحمامة (الطاهر أحمد مكي)، ص.٨، القاسمي، ص.٣٧؛ والإلبيري، الديوان، ص.١٠، ١١؛ الباجي، الحدود، ص.١٧، ١٨؛ والوادي آشي، البرنامج، ص.٢٥، ٢٦؛ ضرائر الشعر، ص.٨-٩؛ والقيسي، العمدة في غريب القرآن، ص.٥٨-٥٩؛ والبلوي الوادي آشي، الثبت، ص.٧، ٦٩، ٩٤؛ وبقي بن مخلد القرطبي، مقدمة المسند، ص.٦٣؛ ابن الحاج

النميري، فيض العباب، ص.٨٨-٨٩؛ وشرح عيون كتاب سيبويه، ص.٣-٤؛ ووسيلة الإسلام، ص.٢١-٢٢؛ الزجاجي، البسيط في شرح الجمل، ج١، ص.١٤٥؛ وابن القطان المراكشي، نظام الجمان، ص.٩، ٥٢، ٥٦. ينظر في الموضوع: مجلة التاريخ العربي، ص١٤٦٦٥-١٤٦٦٦.

٤٧- المخطوط العربي وعلم المخطوط" ص ٣٤-٣٥ .

٤٨- حوار أجراه معه عبد العزيز الساوري، نشر بجريدة العلم، الملحق الثقافي، بتاريخ ٦ ماي ١٩٩٥، ص.٦.

٤٩- شرح المختار، ص ٥٤-٥٥.

٥٠- المصدر نفسه، ص ٣٢.

٥١- ينظر في الموضوع: الأمير الشاعر أبو الربيع، عباس الجراري، ص ١٧٤. ذكريات مشاهير المغرب، عبد الله كنون، العدد١٠، ص٢٦. شرح المختار، بنشريفة، ص ٦١-٦٥. العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين، محمد المنوني، ص ١٦٢

٥٢- ينظر : شرح المختار، ص ٤٨.

٥٣- ينظر في الموضوع: ابن عبد ربه الحفيد: فصول من سيرة منسية، محمد بنشريفة.

٥٤- شرح المختار، ص ٥٦.

٥٥- في تحقيق التراث ونقده،

٥٦- مقدمة الذيل والتكملة١/٩٧-٩٨.

٥٧- المصدر نفسه، ١/١٣٤.

٥٨- ينظر كتاب: تحقيق التراث المغربي الأندلسي الواقع والآفاق، تكريما للأستاذ محمد بنشريفة مرجع سابق.

٥٩- جهود الأستاذ محمد بنشريفة في مجال تحقيق التراث، مصطفى السلاوي، مقال ضمن كتاب تحقيق التراث الأندلسي، ص ٤٠٠.

٦٠- معجم مصطلحات المخطوط العربي (قاموس كوديكولوجي)، أحمد بنبين، ومصطفى الطوبي، ص ٣٣.

٦١- العمدة، ص ٤٦-٤٨. ينظر في الموضوع: مصطلح التحقيق في استعمال محققي التراث المغربي الأندلسي (دراسة مصطلحية)، مصطفى اليعقوبي، ضمن التراث المغربي الأندلسي، ص ٦٥-٩٣.

من هنا يتبدى أن التخريج خطوة ضمن خطوات التحقيق فبينهما عموم وخصوص. والإخراج عملية تالية للتحقيق.

٦٢- في تحقيق النص ونقده، يوسف بكار، ص٥.

٦٣- فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١/٢٠ .

٦٤- شرح المختار، ص ٣٠٣.

٦٥- شرح المختار، ص ٦٤.

٦٦- المعجب، ص ٣٢٧. والمختار ص ٦٥

٦٧- المصدر نفسه، ص ٧٠.

٦٨- ذكر الدكتور محمد المنوني مسالك المحققين في إثبات الهوامش في أربعة: ١- فريق يجعل في الحواشي اختلاف النسخ، ويفرد للتعليقات ملاحق في آخر الكتاب، وعلى هذا كثير من المستشرقين الفرنسيين. ٢- فريق ثان يجعل اختلاف النسخ ثم التعليقات يفصل بينهما خط، وعلى هذا بعض المستشرقين الألمان؛ ٣- وفريق ثالث يخلط بينهما؛ ٤- وفريق رابع لا يثبت إلا النص، ويجعل اختلاف الروايات مع التعليقات في آخر الكتاب (المصادر العربية لتاريخ المغرب، الفترة المعاصرة ١٩٣٠؛ .منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ١٩٨٧.ص٣٣٣-٣٣٤.

٦٩- في تحقيق التراث ونقده، ٣٢

٧٠- المرجع نفسه، ص ٥.

٧١- المرجع نفسه، ٤٧.

المصـادر والمراجع

- الأمير الشاعر أبو الربيع، عباس الجراري، منشورات دار الثقافة، المغرب ١٩٨٤.
- البحث الأدبي في المغرب التأصيل والتحديث، منشورات كلية الآداب مكناس، ١٩٩٤.
- تحقيق التراث، عبد الهادي بن محسن الفضلي، مكتبة العلم، ٢٠٠٨،

تحقيق النصوص التراثية، التصور والواقع"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط جامعة محمد الخامس ٢٠٠٦م . - تحقيق التراث المغربي الأندلسي، حصيلة وآفاق، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ١٩٩٧.

- تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون،

مكتبة الخانجي، ط٧، القاهرة ١٩٩٨.

- التراث المغربي الأندلسي: التوثيق والقراءة، جماعي، منشورات كلية الآداب بتطوان ١٩٨٨.
- تحقيق النص الأدبي لدى المدرسة المغربية بين الأصالة والإحاطة روضة التعريف نموذجا" عبد اللطيف المودن، مجلة مكناسة، العدد ٨، ١٩٩٥.
- جهود الأستاذ عباس الجراري في تحقيق النصوص، السعيد بنفرحي، دار السلام للطباعة والنشر ، الرباط ٢٠١٣.
- خطاب المقدمات التراثية، تنسيق مليكة نعيم، مطبعة الوراقة-مراكش، ٢٠١٧،
- الدراسات الأدبية في المغرب، الأستاذ عبد الله كنون نموذجا، أحمد الشايب، منشورات مدرسة الملك فهد العليا للترجمة ١٩٩١.
- دراسات في علم المخطوط والبحث الببليوغرافي، أحمد شوقي بنبين، ،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء١٩٩٣.
- شرح المختار من شعر أبي الطيب المتنبي، ابن عبد ربه الحفيد، تقديم وإخراج، محمد بنشريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ٢٠١١.
- في تحقيق التراث ونقده، د. يوسف بكار، دار صادر، بيروت ٢٠١٢.
- المخطوط العربي وعلم المخطوطات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط١٩٩٤.

المصادر العربية لتاريخ المغرب، الفترة المعاصرة ١٩٣٠؛ .منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ١٩٨٧.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب - عبد الواحد المراكشي، تحقيق العريان، والعلمي، ط الاستقامة، مصر ١٩٤٩.
- معجم مصطلحات المخطوط العربي،(قاموس كوديكولوجي)، منشورات الخزانة الحسنية، الرباط، والمطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ٢٠٠٤.
- مناهج البحث اللغوي وتحقيق التراث، عبد التواب مرسي الأكرت، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر ٢٠١٦.

الرحلة الأندلسية
مصدر من مصادر المعجم التاريخي للغة العربية

الكتاني حميد[1]
المغرب

"فالأسلاف قد أسسوا ولا يمكن أن نطلب منهم أكثر مما قدّموا، أما اليوم فإن من حق العربية أن تطلب أكثر مما أنجزَ رغم أهميته"[2]

ننطلق في هذه الدراسة من فرضية مفادها أن المدونة الرحلية العربية تُعدُّ مصدرا تاريخيا لدراسة الجانب التاريخي للغة العربية، معجما وصرفا وتركيبا ودلالة، ذلك أن الرحلة نصٌّ تاريخي يعكسُ تاريخ مجتمع ما لغةً وثقافةً، ومنه تصير الرحلة وثيقة لغوية ذات صبغة سِيرِية تاريخية لمفردات اللغة، فهذه الأخيرة تتصفُ - بما هي أداة للتواصل والتعبير - بطابع تاريخي؛ فالكلمات والجمل والتراكيب، تعابير غير جامدة، بل متحركة عبر الزمان والمكان، تعبّر عن صور الأشياء والموجودات في زمانٍ ومكانٍ مُعينين، وتتفاعل مع بيئتها كلما تغير الزمان والمكان. ولقد تفطّن اللغويون العرب منذ عصر التدوين إلى الصفة التطورية للغة العربية، فكانوا يتتبعون المفردة الواحدة وما تعنيه من معانٍ مختلفة حسب زمان استعمالها، ونطاق انتشارها، فيثبتون تلك المعاني كلها.

إنّ النصوص الرحلية جديرة بأن تُدرس من هذه الزاوية، وذلك للاعتبارات الآتية:

- النص الرحلي؛ نص تاريخي يحمل في طياته ثقافة مجتمع ما في فترة تاريخية ما.
- النص الرحلي؛ نص مُتَنَقِّل وعابر للزمان والمكان؛ فالرّحالة قد يدوّن في رحلته كلمات لا تستعمل إلا في البلاد التي زارها أو أقام فيها لمدة. وقد تكون تلك الكلمات تحمل دلالة مختلفة عن دلالتها في بلاد أخرى.
- النص الرحلي؛ سجل تاريخي للألفاظ والتراكيب التي تساعدنا - إذا درسناها دراسة تحقيبية- على وضع مسار تاريخي خاص بالأساليب وأشكال التعبير وتطورها في اللغة العربية[3].
- النص الرحلي؛ فضاءٌ تعبر من خلاله الألفاظ من لغة إلى أخرى، ومن ثقافة إلى ثقافة، وهذا يسمح برصد الكلمات التي انتقلت إلى اللغة العربية عبر بوابتي التعريب

"Arabization" والاقتراض، والتعرّف على زمن تعريبها ودخولها إلى العربية.

- النص الرحلي؛ غني بمستويات التعدد اللغوي Multilingualism خاصة على مستوى أسماء المستحدثات، والملابس، والأماكن، والمدن، التي تنتقل إلى اللسان العربي وتصير جزءا من مُعجمه؛ وهذا يُساعد الباحثين في اللسانيات العربية، خاصة اللسانيات الاجتماعية، على رصد الكلمات الطارئة في العربية سواء القديمة أو المعاصرة.

تأسيسا على هذه الاعتبارات، فإن البحث في نصوص الرّحلات والتنقيب فيها بوصفها وثائق لغوية تأريخية، يعطي قيمة مضافة للأبحاث المعجمية ذات الطابع التاريخي. وتحقيقا لهذا المسعى المعرفي، سنستند في هذه الدراسة على نصوص رحلات عربية أندلسية تمتد من القرن ١٥ الميلادي، إلى القرن ١٨ الميلادي. واختيارنا للرحلات العربية الأندلسية، ليس إقصاءً لنصوص رحلات أخرى، بل هو اختيار منهجي مبني على اعتبارات معرفية وتاريخية تنسجم والغاية من البحث في هذا الموضوع:

- إن الرحلات العربية الأندلسية، تعكسُ جزءًا لا يتجزأ من ثقافة الحضارة العربية الممتدة من المشرق إلى أقصى الغرب الإسلامي.
- إن الرحلات العربية الأندلسية؛ تشكّل نقطة التماس الحضاري واللغوي مع شعوب مختلفة، ما يجعلها مدوّنة غنية بالألفاظ الجديدة والدخيلة على العربية.
- إنّ دراسة نصوص الرحلات الأندلسية، يمكننا من التعرف على المسار التاريخية لبعض ألفاظ العربية، ومعرفة جغرافية استعمالها ومعانيها.

كما أن دراسة نصوص الرحلات العربية، على اختلاف جغرافيتها والحقب التاريخية التي تنتمي إليها، يُوسّع المدونات المصدرية التي يستند إليها الباحثون في تاريخ العربية لفظا وتركيبا وصرفا ودلالة.

أولا: نصوص الرحلات الأندلسية رافدا من روافد المعجم التاريخي

تجدر الإشارة في بداية هذا المحور إلى المشروع المعجمي الضخم الذي تقوده الإمارات العربية المتحدة من خلال أعمال مُجَمَّع اللغة العربية بإمارة الشارقة، والمتمثل في إصدار أول معجم تاريخي للغة العربية، ولا يسعنا إلا الاعتزاز بهذا المشروع الذي طالما انتظرته اللغة العربية، وفي هذا السياق، تُعدُّ هذه الدراسة -على بساطتها- إسهاما في تكوين مادة لغوية تاريخية مُستمدّة من نصوص رِحْلية ممتدة على فترات زمنية طويلة.

إذا كان المعجم التاريخي يستند إلى مصادر متنوعة كـ "النقوش القديمة واللهجات الجاهلية، لغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنقود، ومصادر الشعر الجاهلي مثل: المعلقات والأصمعيات، وما كتب في التفسير، وعلوم القرآن والحديث والسنن وشروحها، والفقه الإسلامي وأصوله، والسيرة النبوية، وكتب التاريخ، وما كتب في الحقل المعجمي واللساني"[٤] فإن النصوص الرحلية تعدُّ رافدا من روافد بناء المعجم التاريخي، نظرا لتكوينها اللغوي التاريخي، إضافة إلى انفتاحها على حضارات متنوعة، الأمر الذي يجعل لغتها مفعمة بدلالات جديدة؛ فاللغة "ليست مجرد أداة جامدة، بل هي مرآة عاكسة لثقافة الشعوب وحضارتها"[٥].

تمدُّ النصوص الرحلية الباحثين في تاريخ اللغة العربية بمادة معجمية غنية على جميع المستويات اللسانية، صرفا وتركيبًا ودلالة، ومنه، فإنها أكثر المصادر انسجاما مع الأسس التي يقوم عليها المعجم التاريخي، والمتمثلة في "العناية بأصول الكلمات وفروعها، وسرد مسيرتها التاريخية منذ نشأتها أو ولادتها"[٦]، كما تساعد الباحثين على معرفة مسار ارتحال الألفاظ جغرافيا، فالرّحّالة يكتب ويدوّن ألفاظا تستعمل في الأماكن التي زارها، وهذا يُمكّن الباحثين في معرفة مستويات استعمال الألفاظ وإهمالها جغرافيا وتاريخيا، ومعرفة ذلك الدخيل، والأصيل، حسب التوزيع الجغرافي.

إن لكل لفظ من ألفاظ العربية سيرة زمنية، لها نقطة بداية، ونقطة نهاية، والنهاية هنا لا تعني موت اللفظ، بل نعني بها نهاية معنى أوّل، وظهور معنى ثانٍ، وهكذا تُراكم الألفاظ معانيها المتسلسلة تاريخيا؛ فـ "لفظ "الذكاء" تطوّر معناه من معنى "لهب النار" إلى معنى "الفهم السريع وتوقّد الذهن"، ولفظ "الإعدام" انتقل معناه من معنى فَقْدِ المال، إلى معنى "فقد الحياة"[٧]. ولعل نصوص الرحلة في هذا السياق تستجيب لمنطق التطور التاريخي لمعاني الألفاظ؛ فالرّحالةُ يكتب بلغة عصرهِ، وينقل ويدوّن الكلمات المستحدثة في زمانه والمتداولة على ألسنة الناس؛ وهذا ما يجعل المدونة الرحلية حلقة تاريخية واصلة بين عصور سابقة، وعصور لاحقة على مستوى انتقال معاني الألفاظ وتداولها.

تأسيسا على هذه الأرضية نتساءل، إلى أي حدّ أرّخت الرحلة العربية الأندلسية للغة العربية؟ وما المستويات اللسانية التي يمكن أن نرصد من خلالها مسار السيرة التاريخية لألفاظ اللغة العربية؟

ثانيا: الرحلة وتأريخ أسماء المدن

تعدُّ أسماء المدن والأماكن عنصرًا أساسًا في جميع الرحلات على مستوى الفعل، وعلى مستوى التلفيظ[٨]؛ فالرّحالة يعبرُ الجغرافيا متنقلا بين المدن والجبال والقرى، ويقوم بتدوين أسمائها كما هي في زمانه، وأحيانا يذكر أسماءها في العصور السابقة[٩] وينقل ذلك مشافهة من الناس. في هذا المنحى نسجل في النصوص الرحلية المنتقاة أسماءً لبعض المدن الأندلسية خاصة، وبعض المدن الأوروبية التي زارها مؤلفو الرّحلات، وهي أسماء كانت تُكتب وتُنطق في عصر كل رحّالة بشكل مختلف عن عصر رحّالة لاحق أو سابق، وهذا مما يدلّ على تغيّر أسماء المدن بتغيّر العصور والثقافات والحضارات، ويجعلنا قادرين على وضع تحقيب "Periodization" تاريخي لأسماء المدن التي ذكرت في تلك النصوص. لنختبر فيما يأتي ما نذهب إليه من خلال النماذج الآتية:

١. جبل طارق-جبل الفتح: "من القرن ١٥ إلى القرن ١٧م"

يُسمّى الجبل الذي عبر منه القائد طارق بن زياد في طريقه إلى الأندلس "٩٢هـ" في رحلة "المنظري: القرن ٩هـ -١٥م"[١٠] بـ "جبل طارق"[١١]. أما الرحالة محمد الغساني الأندلسي في أواخر القرن١٧م، فيسميه في رحلته بـ "جبل الفتح"[١٢] والفارق الزمني بين الاسمين يزيد على قرنين من الزمن. يرجع الرحّالة الغساني سبب تسميته بـ جبل الفتح، بكونه كان منطلقا لفتح الأندلس. وبهذا يكون الاسم الثاني مرتبطا بالمسمّى بعلاقة سببية. وهذا شائع في العربية.

٢. مجريط-مذريل-مدريـد: "من القرن٩ إلى اليوم"

تؤكد بعض الدراسات التاريخية أن العاصمة الإسبانية التي تسمى اليوم "مدريد" كانت تسمى "مجريط"[١٣] أسست على يد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن الثالث في القرن التاسع الميلادي "٨٦٠م"[١٤] ويرجح بن شريفة أن اسم مجريط "يتألف من كلمة عربية هي مجرى أو مجري بالإمالة، أُلحقت بآخره نهاية لاتينية للدلالة على التكثير؛ لأنها مدينة معروفة بكثرة مجاري المياه"[١٥] وإليها يُنسب العالم الرياضي الفلكي الشهير أبو القاسم المجريطي الملقب بإقليدس الغرب.

غير أن هذا الاسم لا يلبث يتغيّر بعد تغيّر الأحوال السياسية بسقوط الأندلس، ليتحوّل كما يصرّح الرّحّالة أفوقاي في بداية القرن١٧م، إلى اسم "مـذريـل"، وقد كـرّر هذا الاسـم في موضعين من رحلته، الأول، يقول فيه: "ثم مشيتُ إلى مـذريـل"[١٦]، والثاني: "إن كتّاب الديوان السلطاني بمذريل"[١٧] ودلالة تكرار الاسم بهذه الصيغة تأكيد على تداوله على هذا النحو. أما الرحّالة أحمد بن المهدي الغزّال السفير، فيذكر أن اسمها مدريد في عهده، أول القرن١٨م، يقول: "ومن خارج سور المدينة المدريدية متصلٌ بها أجنةٌ كثيرةٌ"[١٨].

يتضحُ من خلال هذا التتبع التاريخي لسيرة اسم العاصمة الاسبانية، أنه مرَّ بثلاث مراحل تاريخية، في المرحلة الأولى؛ العهد الإسلامي الأموي "٨٦٠م-٢٤٦هـ" كان بلفظ "مجريط" وقد سميت به للمناسبة بينه وبين مجاري المياه الكثيرة. ثم تحول إلى لفظ "مذريل" في عصر الرّحالة أفوقاي بداية القرن ١٧م[١٩]، ثم عُدل عن لفظ مذريل إلى لفظ "مدريد" منذ القرن ١٨ كما يُستفاد من رحلة "الغزّال" إلى إسبانيا والتي كانت في "١٧٦٦-١٧٦٧م".

٣. وادي تاجة-وادي الطاخو-بانطاخو

يُستفاد من بعض النصوص الرحلية أن "نهر تاجة" الذي ينبع من جبال قبيلة "بني رزين الأندلسية" بمنطقة "أراغون" ويعبر مدنا إسبانية كثيرة، إلى البرتغال غربا، هذا النهر سُميَ في العهد الإسلامي بـ نهر تاجة الكبير، غير أن هذا الاسم سيعرف تحولا من نسق الحرف العربي إلى نسق الحرف اللاتيني، يقول الرحالة الغساني "القرن١٧م" في رحلته: "ووصلنا إلى وادٍ كبير يُسمونه وادي طاخو"[٢٠] في حين يذكره الرحّالة الغزّال "القرن ١٨م" باسم "بَّانْطَاخُو"، فيقول: "قطعنا الـوادي الكبير المسمى بانطاخو وهو المار بمدينة طليطلة عن يسار عبورنا"[٢١].

تبيّن هذه الفوارق الشكلية على المستوى اللفظي أن اسم النهر تغير من اللفظ العربي "نهر تاجة" إلى لفظ "وادي طاخو"، ثم فيما بعد تحوّلَ إلى لفظ "بَّانْطَاخَو" الـذي نُحِتَ من لفتظي "وادي+طـاخـو". ونرجح في هذا السياق أن اللفظ العربي "نهر تاجة" هو الأصل من الناحيتين اللغوية والتاريخية، لاعتبارين، أولهما: أن المؤرخ ياقوت الحموي يذكره بهذا اللفظ. وثانيهما: أن الحروف التي يتشكل منها حروف متناسقة ومنسجمة مع بعضها كأنه اسم وُضِعَ وَضْعًا عربيا. وهذا الطرح تزكيه العلاقة الصوتية بين "تاجة" و "تاج في العربية" حيث توجد بينهما مناسبة معجمية.

٤. أسماء مدن متفرقة

يدوّن الرّحالة أفوقاي في رحلته "١٦١١م" مجموعة من أسماء المدن التي زارهـا وأقام

فيها، ويثبتها كما كانت تُلفظُ في عصره، فمدينة أثينا عنده هي "أطناش" في قوله: "ومشى بها إلى مدينة أطِنَاش ببلاد اليونان"[٢٢]. ومدينة باريس هي "بريش" كما في قوله: "ولم ندرِ من هي أعظم بِرّيش أو مصر"[٢٣]. ومدينة بوردو هي "بورضيوش"، يقول: "والتقيتُ في مدينة بورضيوش بفرنجه ببعض علمائهم"[٢٤]. أما مدينة مكسيكو فهي "ميشقُ" في قوله: "..مما صدر منهم مع سلطان الهنود بمدينة ميشقُ"[٢٥]. وعندما يصل إلى هولندا التي يسميها فلنضس، يقول: "بل نمشي إلى فلنضس"[٢٦]، ويسمي مدينة لَهَايْ بـ "إلْهايَهْ" في قوله: "ثم مشينا من مدينة ليدا إلى مدينة إلْهايَه"[٢٧]. ويُرجح أن هذا الاسم تعريب للفظ الفرنسي "La Haye"؛ لأنه الأقرب على المستوى الصوتي.

يتضحُ من جهة أولـى، أنّ أسماء المدن الأوروبية التي دوّنها الرّحالة في رحلته قد عرفت تطورا عما كانت عليه في الماضي، ومن جهة ثانية، تبيّن الرحلة أن تلك الأسماء كانت مُتداولة في عصر الرّحالة كما دوّنها لفظا وصوتًا.

أما الرّحالة "الغزّال" فيشير إلى أن الاسم "ميدنا"[٢٨] يُطلق على المدينة التي تُسمى اليوم صيدونا "Medina Sidonia" وهي التي كانت تسمى في العهد الإسلامي ب "شذونة". وذكرها المؤرخ لسان الدين بن الخطيب بهذا اللفظ في رسائله السلطانية[٢٩].

وعندما وصل إلى مدينة "أستجة" ذكرها باسم "أسيخا Ecija"، فيقول: "الخبر عن مدينة أسيخا"[٣٠]، وهذا الاسم مُحوّل عن الاسم المُعرّب "أستجة" الذي عرّبه العرب من الاسم القوطي ما قبل فتح الأندلس "أستيجي". ويظهر أن التحوّل الذي عرفه هذا الاسم من العهد القوطي إلى العهد العربي الإسلامي، إلى العهد الإسباني المعاصر، ليس تحولا دلاليا، بل تحوّلا صِواتيا؛ حيث عُدِلَ عن "الجيم" إلى "الخاء" والإسبانية لا تحقق الجيم صوتيا، بل تقلبه "خاءً".

ثالثا: الرحلة وتأريخ المهمل والمستعمل في العربية

يعد مبحث المهمل والمستعمل في اللغة العربية من أهم المباحث المعجمية التي اهتم بها اللغويون العرب منذ مرحلة الجمع والتدوين؛ حيث عمل المعجميون العرب على تهذيب اللغة من خلال بيان المستعمل والمهمل منها؛ ذلك أن اللغة عموما منذ نشأتها "سلوك إنساني، كان الإنسان فاعلا في تطوراتها وتغيراتها"[٣١]. لقد كان المعجميون الأوائل يذكرون بعد اللفظ وتتبع أصول معانيه أنّهُ مستعمل في قبيلة كذا، ومهمل عند قبيلة كذا. وهكذا تهذبت اللغة ذاتيا واجتماعيا؛ فأصبح المُستعمل بما يجوز استعماله، والإهمال بما لا يجوز استعماله.

إن ثنائية المهمل والمستعمل في العربية مقترنة بعاملين اثنين، أولهما ذاتي، ويتمثل في خصائص المرونة والسلاسة التي تتميز بهما العربية، فهي لغة "ليّنة مطواعة"[٣٢] بتعبير الرافعي. وثانيهما مقترن بفطرة الإنسان العربي المجبول على الاستعداد لكل تغيير طبيعي يُناسب حياته في كل زمان ومكان.

حصر علماء اللغة العوامل المتحكمة في استعمال أو إهمال المفردات والتراكيب في أحد عشر عاملا، هي: الاستثقال الصوتي، والقبح والجمال في اللفظ والإفراد والجمع، وطبيعة الألفاظ، والاختلاف اللهجي، واختلاف الأجيال، والشيوع وكثرة الاستعمال، وطول الزمن، وقوة

الكلمة[٣٣] بيد أن هناك عوامل أخرى ظهرت مع تطور الحياة العربية في العصر الحديث، وعلى رأسها ظهور الترجمة المتخصصة التي أدت إلى ظهور مصطلحات علمية جديدة في مقابل إهمال مصطلحات قديمة. إضافة إلى العامل التكنولوجي المتمثل في شبكة الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي؛ حيث أسهمت هذه الوسائل في استعمال ألفاظ دون غيرها، وشيوع تراكيب وأنماط تعبيرية جديدة لم تكن معهودة في كلام العرب.

انسجاما مع حركية التطور اللغوي الذي عرفته العربية منذ عصورها الأولى إلى اليوم، فإن النصوص الرحلية العربية غنية بالألفاظ والتراكيب التي كانت مستعملة في زمن كل رحّالة، وفي الأقطار الجغرافية التي زاروها. مما يتيح لنا منهجيا تتبع السيرة التاريخية والجغرافية لتلك الألفاظ، ومعرفة حدود استعمالها أو إهمالها، واستجلاء معانيها في التواصل الكتابي والشفهي، في هذا السياق، تمدّنا بعض الرحلات بنماذج كثيرة للألفاظ التي كانت مستعملة كتابيا وشفاهيا في عصر كل رحلة، ثم أصبحت مهملة بعده، أو أُهملت على المستوى الفصيح، وحافظت على استعمالها في المستوى اللهجي الدارج.

١. لفظ "الزّمام": بين الاستعمال والإهمال

يعدّ لفظ "الزمام" من الجذر اللغوي "ز-م-م" من الألفاظ التي وردت في رحلة أفوقاي، ورحلة الغزّال، يقول أفوقاي في سياق حديثه عن عملية إحصاء مُسلمي الأندلس التي أمر بها الملك فيلب الثاني: "أمر في بلاده كلها قبل خروجي منها أن يزمّموا جميع الأندلس"[٣٤] ويقول في موضع آخر "ثم بعد ذلك بنحو السبع عشرة سنة عملوا زِماما آخر"[٣٥]. أما الرّحالة الغزال فيقول: "فأدرجتها في الزمام المذكور"[٣٦]. يُستفاد من هذين القولين أن لفظ "زمام" كان مستعملا في المستوى الفصيح في عصر الرّحْلتين، في القرنين "١٧-١٨م" وهو لفظ عربي فصيح، جاء في لسان العرب: "زمّ الشيء يزمّهُ زمّا فانزمَّ: شدّهُ. والزّمامُ ما زمَّ به. تقول: زممتُ الناقة أزمُّها زما. ومنه زممتُ البعير: خطمتُهُ"[٣٧] وفي معجم الرائد "هو زمام قومه، أي مُقدّمهم"[٣٨].

يُلاحظ أن معنى "زمام" في الوضع العربي يعني: القيادة والمقدّمة والتحكم. لكنه تطور ليدل على الكتابة والمكتوب، كما يظهر من سياق الجملة في قول الرّحّاليْن، وهو لفظ شائع الاستعمال في لهجة عربية شمال المغرب، يقولون: "زَمِّمْهُ" بمعنى "اكتبه" أو "قيّدهُ". غير أننا نلاحظ إهمال استعمال هذا اللفظ بمعنى "الكتابة والمكتوب" وعودة استعماله بمعنى "القيادة والتحكّم"، نسمع في لغة الإعلام المعاصر عبارات من قبيل: "أخذَ بزمام المبادرة".

٢. لفظ "براءة- بْريّة": بين الاستعمال الدارج والإهمال الفصيح

ورد لفظ "براءة" بمعنى رسالة في رحلة أفوقاي، يقول: "ولما رأيت أن بَرَاوَات السلطان ما قضيتُ بها شيئا"[٣٩]. استعمل أفوقاي لفظ "بْريّة" بصيغة الجمع "براوات" وهذا اللفظ يدل في عربية أهل الأندلس وشمال المغرب على الرّسالة المكتوبة، يقولون: "كتب بْرَا" أي كتب رسالة. وفي العربية المعيار نجد "بَرَا-برو: العود أو السهم أو القلم"[٤٠] فالرسالة "البراة-البرية" تُكتبُ بالقلم، ويجوز أن تكون العلاقة بين "برَا" التي في العربية المعيار و "برية-براوات" التي في لهجة أهل الأندلس مبنية على معنى الكتابة.

ما يفسّر هذا هو السياق اللغوي الذي وردت فيه لفظة "بـراوات"؛ فالرّحالة يضطلع بمهمة سفارية حمل من خلالها "كتابًا" والكتاب الذي يحمله السفير، يُحمل بمعنى "رسالة" وقد أخبر عن هذا في بداية رحلته، حيث قال: "وأعطانا السلطان كتابًا وذهبنا"[٤١].

وثمة اتصال معجمي بين "برا-بريّة" و "برَأَ" بالهمزة، وقد استعمله الرّحّالة بالمعنى نفسه، أي "رسالة" قال عن صكوك الغفران التي كانت تمنحها الكنيسة الأوروبية للمذنبين: "يمشي كل من هو بالغ من ذكر أو أنثى إلى الكنيسة ويذكر للقسيس جميع ذنوبه، ويعطيه براءة بالمغفرة، ويأخذ الدراهم عليها"[٤٢]. وقال في موضع آخر: "وبعد أن قرأ الجواب كتب لي براءةً ثانية"[٤٣]. الشاهد أن البراءة هنا تكون مكتوبة، عبارة عن رسالة يأخذها المذنب.

ونفسّر هذا الانتقال على مستوى الاستعمال من حالة الهمزة "براءة" إلى حالة تسهيل الهمزة "برية" قد يكون ناشئا عن طلب الخفة وتجنب الاستثقال. واللافت للنظر أن لفظ "برية" مستعمل إلى اليوم في عربية شمال أفريقيا، خاصة عربية المغاربة، لكنه مهملٌ في المستوى الفصيح. ويُستفاد من الرحلة أنه كان مُستعملا تاريخيا في عصر الرّحالة؛ أي في القرن ١٧م.

٢. لفـظ "تدويـخ": بيـن شـرط التداول وغرابة الاستعمال الفصيح

يستعمل الرّحالة أفوقاي لفظ "تدويخ" في سياق ترجمة قرار الملك فليب الثالث القاضي بطرد مسلمي الأندلس، يقول: "وأما سلطان مراكش فقد عزم على تدويخ البلاد وتسكينها"[٤٤] ويدل هذا اللفظ في المعجم العربي على معنى "دُوار" يُقال: "داخ يدوخ دخْ، دوخًا، فهو دائخ، داخ الشخص: أصابهُ دُوار. داخ عندما نظر من مكان مرتفع، كنت دائخا من شدة الجوع والسهر"[٤٥] وجاء في لسان العرب: "داخ يدوخ دوخًا: ذلَّ وخضعَ، وداخ البلاد يدوخها: قهر واستولى عليها"[٤٦].

نلاحظ أنّ لفظ "داخ-تدويخ" يُستعمل بمعنيين، أحدهما "الدوار" وثانيهما "القهر والاستيلاء" ويظهر أن الرّحالة يستعمل هذا اللفظ بالمعنيين معا، فعبارة "تدويخ البلاد وتسكينها" تحتمل أن تعني السيطرة على البلاد وإخضاعها، وكذلك جعلها مضطربة كأنها أصيبت بالدوار.

وما نسجله بخصوص هذا اللفظ من الناحية التاريخية، أنها كانت متداولة بالمعاني السابقة في المستوى الفصيح إلى حدود عصر الرّحالة، ثم أُهمـلَ معناها الأول "القهر والسيطرة" وبقي المعنى الثاني "الـدوار والاضطراب" وهو المعنى الذي تستعمل به لفظة "تدويخ" في العربية المعاصرة كما يشير معجم "اللغة العربية المعاصرة" وتُستعمل به في الدوارج العربية، وبخاصة اللهجة المغربية، وهذا يعني أن "الاستعمال والإهمال إنما يكونان من جانب المعنى أيضا، وليس فقط على مستوى اللفظ، فالإهمال يكون من جانب اللفظ كما يكون من جانب المعنى"[٤٧].

رابعا: الرحلة وتأريخ الألفاظ المعرّبة

شكل مبحث "تعريب الألفاظ" في الدراسات العربية القديمة والحديثة مبحثا هاما، استأثر باهتمام اللغويين منذ عصور مبكّرة، ولعل أبرز كتاب وصلنا من القدماء هو كتاب "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" لأبي منصور الجواليقي "ت٥٤٠هـ" ويعدُّ هذا الكتاب نموذجا نظريا لمقاربة موضوع اللفظ الأجنبي

في اللغة العربية، بل إن الجواليقي من أبرز اللغويين الذين وظفوا مصطلح "مُعرب" لتسمية الكلمات المقترضة من اللغات الأجنبية.

يُعرف التعريب عند اللغويين القدماء بأنه "أن تتفوه العرب بالاسم الأعجمي على منهاجها، تقول: عرّبه العرب، وأعربته أيضا"[٤٨]، ويذكر الزمخشري أن معنى التعريب "أن يُجعل عربيا بالتصرف فيه، وتغييره عن مناهجه، وإجرائه على وجه الإعراب"[٤٩]. أما عبد العالي الودغيري وهو من المعاصرين، فيرى أن التعريب "يُطلق عادة على ما دخل العربية من ألفاظ اللغات الأجنبية، فوقعَ تداوله واستعماله سواء خضع لقوانين العرب في كلامها، وقِيسَ على بناء من أبنيتها، أم لم يخضع ولم يُقَسْ"[٥٠].

بما أن لكل لغة نسقها الخاص بها، وأن الوسائل التعبيرية والصيغ اللفظية قد تتطابق بين اللغات، وقد لا تتطابق في كثير من الأحيان، فإن القائم بعملية تعريب الألفاظ يقوم بتطويع اللفظ الأعجمي من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول، وذلك التطويع يشمل جميع المستويات الصرفية والصوتية والدلالية. بهذا المعنى يصير التعريب عملية ارتحال لفظ من لغة إلى لغة، من نظام لغوي إلى آخر مختلف عنه. وقد وضع اللغويون –وعيا منهم- منهجا لعملية التعريب، يقوم على ثلاثة ضوابط، هي:

- الضابط الصوتي
- الضابط الصرفي
- الضابط الدلالي[٥١]

إذا كان التعريب وجها من وجوه التأثير والتأثر بين اللغات، فإن نصوص الرّحلات هي الفضاء الأنسب لتجلّي ذلك التفاعل بين اللغات والثقافات والحضارات؛ فالرحالة عندما يزور بلدا ما، يصطدم بعالم آخر جديد عليه، وغير مألوف عنده، حينذاك لا مندوحة له من تدوين أسماء المدن والأماكن والمهن والعادات بلغة أولئك القوم، وإذا كان متمكنا من العلوم اللغوية، فإنه يعمل على تعريب تلك الألفاظ وإخضاعها لنظام العربية صرفا وإعرابا ودلالة.

في هذا السياق تمدنا نصوص الرحلات المنتقاة في هذه الدراسة بمادة معجمية معرّبة لا بأس بها، تبيّن من حيث التحقيب التاريخي والموقع الجغرافي متى دخلت إلى العربية، ومن أين جاءت، كما تكشف عن الملابسات الثقافية والحضارية المرتبطة بها.

١. لفظ "صُبّاط": من الإسبانية إلى العربية في القرن ١٧م

يقول الرّحّالة أفوقاي: "قد رأيت رجلا يشتري بعض الصّبابط أو رواحي"[٥٢]. الشاهد أن لفظ "صبابِط" ومفردهُ "سُبّاطٌ-صُبّاط" مُعرب من الإسبانية "Zapatos" ويقابله في العربية "الحذاء"؛ أي ما ينتعله الإنسان في قدميه، وقد ذكره الرحالة بهذا المعنى، بدليل كلمة "رواحي" ومفردها "رِيحيّةٌ" التي جاءت في سياق مرادف لها. نلاحظ أيضا أن الرّحّالة أورد اللفظ مُعَرَّفًا على صيغة الجمع "الصّبابط" وهذا يدل على وعي الرّحالة بنظام العربية؛ حيث أخضعه للتعريف ب "الـــ" تبعا لنظام العربية في تعريف الأسماء، ويظهر من هذه الصيغة المُعرّبة أنها تنتمي إلى الصنف الأول من المُعرّبات التي تستسيغ دخول أداة التعريف "ال" في أولها حسب معيار الجواليقي[٥٣]. ونرجح أن هذا اللفظ شاع في العربية مُعرّبا منذ القرن ١٧م، وقد ارتبط تعريبه بسمة وظيفية تتمثل في الانتعال.

٢. لفظ "الشِّلْظَاظُ والفِسْيَان": من الإسبانية إلى العربية في القرنين ١٧-١٨م

يورد الرّحّالة الغساني لفظ "الشلظاظ"(٥٤) ويذكرهما الرّحّالة الغزّال، فيقول: "وقد برز لملاقاتنا خلقٌ كثيرٌ شلظاظًا وفِسيَانًا"(٥٥) نلاحظ أن مُؤَلْفيْ الرِّحْلتين، عرّبا اللفظين، لفظ "الشلظاظ" وأصلها الإسباني "Soldados" وتعني عسكري، ولفظ "الفسيان" وأصلها الإسباني "Oficiales" وتعني "ضابط- ضُبّاط". ويظهر أن تعريبهما كان من خلال إخضاعهما إلى الضوابط الصرفية والصوتية والإعرابية، وحتى توظيفهما في الكتابة جاء مُعَرَّبا، من خلال إلحاق تنوين الفتح على آخرهما كما يظهر في تعبير الرّحّالة الغزّال. وتعدُّ كلمة "فِسيان" من الكلمات الشائعة الاستعمال في عربية أهل المغرب.

٢. لفظ "كَدَش": من الإسبانية إلى العربية في القرنين ١٧-١٨م

يذكر الرّحالة الغساني أنه لقي "في مدريد رجلا راكبا في كدشٍ لـهُ"(٥٦)، ويقول الرحّالة الغزّال " وفي الغد طلب منا الحاكم الوصول إليه لداره وأتى بأكداشٍ"(٥٧). نلاحظ بداية أنّ الغساني يذكر لفظ "كدش" بصيغة المفرد. أما الرحالة الغزّال فيورده بصيغة الجمع "أكداش"، وهذا يؤكد أن اللفظ كان شائع الاستعمال في عربية القرنين ١٧و١٨م، على مستوى الكتابة.

إن لفظ "كدش" ويُجمع على "أكداش" هو تعريب للأصل الإسباني "Coche-Choches" ويعني العربَة التي يركبها الإنسان، وتجرُّها الخيول، ويظهر أن تعريبه خاضع للضوابط الصوتية والصرفية والدلالية والإعرابية، فقد جاء على وزن "أفعال" وهي صيغة صرفية مُطّردة في العربية، ومثله "قفصٌ- أقفاصٌ". ونسجلُ أنّ هذا اللفظ لايزال مستعملا إلى اليوم في اللهجتين المغربية والمصرية، وبالتالي فهو مُهملٌ في الفصحى المعاصرة، ونادرا ما يُوظف كتابةً، ومُستعملٌ في بعض اللهجات.

رابعا: الرحلة وتأريخ ظاهرة "تسهيل الهمزة" في عربية الأندلس

نشأ مبحث "الهمز والتسهيل" في حضن علوم القراءات القرآنية، وهذا لا يعني ضرورة أنه مبحث قرآني خاص، بل تأسس على الاجتهادات التي قدّمها علماء اللغة الذين في معظمهم كانوا قراءً، وتأثيرهم على الاجتهاد في قراءات القرآن بادٍ لا ينكرهُ أحدٌ(٥٨).

يتفق اللغويون والقراء القدامى على أنّ الهمزة حرف شديد مجهور(٥٩) مخرجه من أول مخارج الحلق، من آخر الحلق مما يلي الصّدر، قال الخليل بن أحمد "ت١٧٥هـ" عن تسمية الهمزة: "وإنما سُميت الهمزة في الحروف، لأنها تُهمزُ فَتُهَتُّ، فَتُهْمزُ عن مخرجها، تقول: يهتُّ فلانًا هتًّا إذا تكلمَ بالهمز"(٦٠).

وقد حظيت الهمزة في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة باهتمام كبير، لم تحظَ به الحروف الأخرى، وكان منشأ ذلك الاهتمام نابع من تصرف العرب في هذا الحرف، فأتت على مستوى الاستعمال بسبعة وجوه، سواء في القرآن الكريم، أو في محكي الكلام، وهي: التحقيق، والتخفيف، والإبدال بغيره، وإلقاء حركته على ما قبله، والحذف، والتسهيل بين حركته والحرف الذي منه حركتُهُ(٦١). وبالنظر إلى الأحوال التي تعتري الهمزة يمكن إجمالها في حالتين اثنتين، هما:

- التحقيق: وهو همز الهمزة، أي إخراجها بكل

صفاتها، سواء كانت مفردة أو مُجاورة لهمزة أخرى.

- التسهيل: ويُقصدُ به إخراج الهمزة مُسهلة على مستوى النطق، ويقع بمعنيين، أولهما تغييرها مُطلقا، إما بالحذف أو الإبدال، أو تسهيلها بين بين، وثانيهما: تسهيلها بين بين.

في الحالة الأولى تُحذفُ الهمزة، وبخاصة الهمزة المتطرفة في حالة الوقف، أو عند التقاء همزتين من كلمتين مُتجاورتين، مثل: "هؤلاء إنّ" و "جاءَ أجلهم" فقد قرأ أبو عمر: "هؤلا إنّ" و "جا أجلهم" وقرأ أبو جعفر "ملء الأرض" هكذا "مل الأرض"[٦٢]. أما الحالة الثانية فهي إبدال الهمزة واوا أو ياءً أو ألفًا.

انطلاقا من هذه الأرضية العلمية التي أرساها علماء العربية والقراءات، نستطيع رصد بعض مظاهر تسهيل الهمزة في عربية أهل الأندلس المتأخرين على مستوى الكلام المكتوب، ونقصد بعربية أهل الأندلس المتأخرين، المسلمين العرب الذين فضلوا البقاء في الأندلس بعد سقوطها إلى صدور قرار طردهم سنة ١٦٠٩م، وتعدُّ رحلة الشهاب لأفوقاي الحجري، نموذجا نصيا يمثل عربيتهم المكتوبة في أواخر القرن ١٦ وبداية القرن ١٧، ذلك أن أفوقاي هو "آخر أندلسي موريسكي يؤلف بالعربية"[٦٣] حسب تعبير المؤرخ عبد الوهاب بن منصور.

من خلال استقراء فصول رحلة أفوقاي، وقفنا على اثني عشر لفظا عربيا مُسهّلا على مستوى الهمزة، تارة يُسهّل الهمزة بالحذف، وتارة يُسهلها بإبدالها ياءً.

١. تسهيل الهمزة بالحذف

وردت الهمزة مُسهلة بالحذف في مواضع كثيرة، نذكر منها موضعين على سبيل التمثيل[٦٤]،

قال في وصف امرأة لقيها في بوردو: "وذلك أنها كانت بَيْضَا بشيء من الحمرة وشعرها أسود"، وقال في موضع ثانٍ: "وتارة يحتاج الدّعَا إلى الله". الشاهد في القولين هما: "بيضا" و "الدعا" نلاحظ أنه حذف الهمزة المتطرفة الواقعة في "بيضاء" وفي "الدعاء" ونرجح أن حذف الهمزة فيهما عائد إلى طلب الخفة والاقتصاد في النطق على مجرى لغة العرب، ونلاحظ أيضا أنه حذف همزة "الدعاء" نظرا لكونها وقعت متطرفة ومُجاورة لهمزة "إلـى" التي بعدها؛ فحذفت ونقلت حركتها إلى همزة "إلى" على نحو ما أشرنا إليه أعلاه في حالة تسهيل الهمزة بالحذف.

٢. تسهيل الهمزة بالإبدال

يميل الرّحالة أفوقاي في رحلته إلى تسهيل الهمزة بإبدالها ياءً في مواضيع كثيرة[٦٥] منها على سبيل المثال:

- وكان فيها أناس جـاءوا من بلادهم لرؤية الذّخَاير...
- ...أن الإنسان إذا كان صَايِمًا....
- إن الوثن الكاين...
- لأن نعايم الدنيا دالة نعايم الجنة
- ولا استعملتُ قطّ عزايم....

الشاهدُ في هـذه الأمثلة التي سقناها هنا هي الألفاظ "الذخاير - صايم - كاين - نَعَايم -عـزايـم..."؛ حيث عمدَ الرّحّالة إلى تسهيل همزاتها بإبدالها ياءً "ذخائر- صائم - كائن - نعائم - عزائم..".

إن ميل الرّحالة إلى تسهيل همزة الألفاظ المذكورة وغيرها، بإبدالها ياءً، يدل من جهة أولى، على تمكنه من لغات العربية، فجاء إبداله مبنيا على ما تواتر لديه من أدلة تجعله يكتبها

الرحلة الأندلسية مصدر من مصادر المعجم التاريخي للغة العربية

مُسهّلة؛ فابن خالويه يثبت أن الأنصارَ تقلب الهمزةً ياءً، قال عبد الله بن رواحة الأنصاري: "باسم الله وبه بدينا"[٦٦] وهي "بدأنا" بتحقيق الهمزة. وذكر ابن يعيش "وإنما كتبت الهمزة تارة واوا وياءً وتارة أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف"[٦٧]. ويؤكد من جهة ثانية أن عربية أهل الأندلس المتأخرين تميل إلى تسهيل الهمزة على غرار ما هو معهود في كلام بعض اللهجات العربية مثل لهجة قريش "التي تتركُ الهمز وتُبدل منه"[٦٨].

❖ خاتمة ونتائج:

إنّ الأمثلة التي أتينا على ذكرها في هذه الدّراسة، سُقناها للتمثيل فقط، ذلك أن الأمثلة كثيرة، بل غزيرةٌ في النصوص الرحلية المنتقاة، وإنما اقتصرنا على أمثلة محدودة، لروزِ الفرضية العلمية التي صُغناها في مقدّمة هذه الدراسة، والمتمثلة أساسًا في إعادة قراءة نصوص الرحلات قراءة معرفية تتجاوز حدود الأدبي والجمالي في الرحلي، وتعمل على تفجير الطاقة المعرفية الكامنة في النصوص الرحلية باعتبارها مصدرا من مصادر المعجم التاريخي للغة العربية. وفي سياق هذه الخاتمة تتجه الأنظار إلى تسجيل هذه الخلاصات والنتائج:

- على المستوى النظري، تعدُّ نصوص الرحلات مصدرا من مصادر جمع مادة المعجم التاريخي للغة العربية.
- على المستوى التطبيقي، قدّمت النصوص الرحلية المنتقاة مادة معجمية غزيرة يمكن استثمارها في إعداد مدونة المعجم التاريخي على مستوى الألفاظ الصيغ الصرفية.
- نصوص الرحلات الأندلسية المتأخرة، تقدّم صورة عامة عن عربية عرب الأندلس، وتفتح آفاق دراسة اللغة العربية في الأندلس من خلال نصوص رحلات أخرى لا تزال مخطوطة إلى الآن.

الحواشي

(١) باحث في سلك الدكتوراه، اللسانيات والإعداد اللغوي، كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، المملكة المغربية، البريد الالكتروني: hamid.elkettani@uit.ac.ma

(٢) الطيب البكوش، بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم التاريخي العربي، ضمن كتاب "المعجم العربي التاريخي: وقائع الندوة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس" المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، ط١، ١٩٨٩، ص ٤٠٥.

(٣) لا يقتصر الأمر على النصوص الرحلية، بل يتعداه إلى نصوص أخرى، فالصحافة مثلا، منذ القرن ١٩ ساهمت بشكل كبير في تطور البنيات اللغوية والأسلوبية للغة العربية، فظهرت أساليب وتراكيب ومفردات جديدة لم تكن معهودة في النسق اللساني العربي، فقامت المجامع اللغوية العربية بدراستها وإجازة استعمالها.

(٤) المعجم التاريخي للغة العربية، مقال منشور على الرابط: شوهد يوم: ٢٦-٠٩-٢٠٢١، الثامنة مساءً.

(٥) حسان الباهي، اللغة والفكر، دار البوكيلي للنشر والتوزيع، القنيطرة، ط١، ٢٠١٥، ص ١٢٢.

(٦) إبراهيم السامرائي، في شرف العربية، كتاب الأمة، الدوحة، ط١، ١٤١٥هـ، الصفحة ١٣٨.

(٧) أحمد العلوي، الألفاظ السائرة: الواقع والقول، مجلة الموقف، ضمن ملف خاص بالتعريب، العدد ٣، محرّم-سبتمبر ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، المغرب، ص ١٦٢.

(٨) تلفيظ الرحلة، كتابتها.

(٩) مثلما فعل الرّحّالة الشيخ المنتصر الكتاني في رحلته إلى دول شرق آسيا، حيث كان يشير إلى التوارد التاريخي لأسماء كثيرة لمسمى واحد.

انظر: المنتصر الكتاني، رحلة الشرق الأقصى، تحقيق حميد الكتاني، قيد الطبع.

(١٠) علي المنظري، مخطوطة رحلة: "تقاييد الارتحال في كشف المآل" خزانة زاوية مولاي عبد الشريف، شفشاون، المغرب.

(١١) مخطوطة رحلة "تقاييد الارتحال في كشف المآل" اللوحة ٠٢.

(١٢) محمد الغساني الأندلسي، الوزير في فكاك الأسير، تحرير وتقديم نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٢، ص ٢٧.

(١٣) محمد بن شريفة، أضواء على مجريط الإسلامية، مجلة المنهل، العدد ١٢، ٢٠٠٢، ص ٢٨.

(١٤) محمد الخطابي، مجريط عاصمة أوروبية أسسها المسلمون، مقال منشور على الرابط: www. hespress.com/٤١٦٤٠١. شوهد يوم ٢٢-٠٩-٢٠٢١. الرابعة بعد الزوال.

(١٥) محمد بن شريفة مرجع سابق، ص ٣٣.

(١٦) أحمد بن قاسم أفوقاي الأندلسي، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب، تحقيق وتقديم أحمد زروق، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ط١، ٢٠٠٤، ص ٣٠.

(١٧) المصدر السابق، ص ٥٠.

(١٨) أحمد بن المهدي الغزال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، تحقيق ألفريد البستاني، منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية والإسبانية، ط١، ١٩٤١، ص ١٠٧.

(١٩) لا نقصد أن تغير الاسم كان في عصر الرّحالة بالذات، وإنما نُقارب من حيث زمن التغيّر.

(٢٠) الغساني، الوزير في فكاك الأسير، مصدر سابق، ص ٦٥.

(٢١) الغزّال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، ص ٤٣.

(٢٢) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، ص ٦٣.

(٢٣) المصدر السابق، ص ٥٣

(٢٤) المصدر السابق، ص٨٨.

(٢٥) المصدر السابق، ص ١٠١.

(٢٦) المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٢٧) المصدر السابق، ص ١١٢.

(٢٨) أحمد بن المهدي الغزّال، نتيجة الاجتهاد، ص ٢٨.

(٢٩) لسان الدين بن الخطيب، الرسائل السلطانية، تحقيق محيي الدين يوسف، ضمن كتاب جماعي "الرسائل الأندلسية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، ط١، ١٩٩٩، ص ١٢٠.

(٣٠) أحمد بن المهدي الغزّال، نتيجة الاجتهاد، ص ٣٥.

(٣١) إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص ٠٧.

(٣٢) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العربية، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ص ٩١.

(٣٣) محمد صالح أمين، المهمل والمستعمل في اللغة العربية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٧، العدد ٤، أبريل ٢٠١٠.

(٣٤) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، ص ١١٦.

(٣٥) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، ص ١١٦.

(٣٦) الغزّال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، ص ١٢٦.

(٣٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة [ز-م-م] معجم إلكتروني .

(٣٨) جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، مادة [زمم] ص ٣٠٢.

(٣٩) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، ص ٦٥.

(٤٠) معجم الرائد، مادة [برا-برو]

(٤١) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، ص ٢٠.

(٤٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٤٣) المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤٤) المصدر السابق، ص ١١٧.

(٤٥) أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢، ص ٢٢٢.

(٤٦) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دون تاريخ، د طبعة. مادة [د-و-خ].

(٤٧) محمد أمين صالح، مرجع سابق، ص ٥٠٦.

(٤٨) الجوهري، معجم صحاح اللغة، تقديم أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، مادة [عرب].

(٤٩) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق لطفي عبد السميع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الجزء ٣، ص ٢٠٧.

(٥٠) عبد العالي الودغيري، من قضايا المعجم العربي، منشورات عكاظ، الرباط، ط١، ١٩٨٩، ص ١٩٨.

(٥١) لمزيد من التفصيل، انظر: حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.

(٥٢) رواحي: كلمة تدل على ما ينتعله الإنسان في قدميه، وهي مستعملة إلى اليوم في عربية أهل المغرب، خاصة فاس ومدن الشمال.

(٥٣) الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، د ط، ١٩٦٦، ص ٣٥.

(٥٤) الغساني، الوزير في فكاك الأسير، ص ٣٣.

(٥٥) الغزّال، نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، ص ١٥.

(٥٦) الغساني، الوزير في فكاك الأسير، ص ٥٣.

(٥٧) الغزّال، نتيجة الاجتهاد، ص ١٢.

(٥٨) محمد خان، الهمز والتسهيل في اللغة العربية، بحث في القراءات، مجلة جذور، العدد ٣٣، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢، ص ١٠.

(٥٩) ابن الطحان الإشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق محمد يعقوب، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، ص ٨٨.

(٦٠) الخليل بن أحمد، معجم العين، الجزء ١، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط١، ١٤١٤هـ، ص ٥٧.

(٦١) القيسي، الرّعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٨٤، ص ٩٥.

(٦٢) محمد خان، مرجع سابق، ص ٢٤.

(٦٣) عبد الوهاب بن منصور، أحمد بن قاسم الفوقاي الحجري، مرجع سابق، ص ١٥.

(٦٤) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، الصفحات ٧١-٧٢-٧٣.

(٦٥) أفوقاي، مختصر رحلة الشهاب، الصفحات: ٦٩-٧٠-٧٣-٧٦-٨١-٩٤-١٣٤-١٣٧-١٤٦.

(٦٦) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العالي، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٧٧، ص ١٣٣.

(٦٧) ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص ٣٥٢.

(٦٨) إبراهيم السامرائي، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨، ص ٢٤.

المصـادر والمراجع

- المصادر والمراجع:

- إبراهيم السامرائي، في اللهجات العربية القديمة، دار الحداثة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨.
- إبراهيم السامرائي، في شرف العربية، كتاب الأمة، الدوحة، ط١، ١٤١٥هـ.
- إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.
- ابن الطحان الإشبيلي، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق محمد يعقوب، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العالي، دار الشروق، بيروت، ط٢، ١٩٧٧.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، دون تاريخ، د طبعة.
- ابن يعيش، شرح المفصّل، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- أحمد بن المهدي الغزال، رحلة: نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد، تحقيق ألفريد البستاني، منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو للأبحاث العربية والإسبانية، ط١، ١٩٤١.

- أحمد بن قاسم أفوقاي الأندلسي، مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب، تحقيق وتقديم أحمد زروق، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، ط١، ٢٠٠٤.
- أحمد عمر مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢،
- التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق لطفي عبد السميع، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، الجزء ٣.
- جبران مسعود، الرائد، معجم لغوي عصري، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣.
- حسان الباهي، اللغة والفكر، دار البوكيلي للنشر والتوزيع، القنيطرة، ط١، ٢٠١٥،
- حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.
- الخليل بن أحمد، معجم العين، الجزء ١، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط١، ١٤١٤هـ.
- عبد العالي الودغيري، من قضايا المعجم العربي، منشورات عكاظ، الرباط، ط١، ١٩٨٩.
- القيسي، الرّعاية، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان، ط١، ١٩٨٤.
- لسان الدين بن الخطيب، الرسائل السلطانية، تحقيق محيي الدين يوسف، ضمن كتاب جماعي "الرسائل الأندلسية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية، منوبة، تونس، ط١، ١٩٩٩.
- محمد الغساني الأندلسي، الوزير في فكاك الأسير، تحرير وتقديم نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٢.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العربية، ج٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

- **المواقع والروابط:**

- محمد الخطابي، مجريط عاصمة أوروبية أسسها المسلمون، مقال منشور على الرابط: www.hes-press.com/٤١٦٤٠١. شوهد يوم ٢٢-٠٩-٢٠٢١. الرابعة بعد الزوال.
- المعجم التاريخي للغة العربية، مقال منشور على الرابط: https://www.alashj.ae شوهد يوم: ٢٦-٠٩-٢٠٢١، الثامنة مساءً.

- **المجلات:**

- أحمد العلوي، الألفاظ السائرة: الواقع والقول، مجلة الموقف، ضمن ملف خاص بالتعريب، العدد ٣، محرّم-سبتمبر ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م، المغرب.
- محمد بن شريفة، أضواء على مجريط الإسلامية، مجلة المنهل، العدد ١٢، ٢٠٠٢.
- محمد خان، الهمز والتسهيل في اللغة العربية، بحث في القراءات، مجلة جذور، العدد ٣٣، ١٤٣٤هـ-٢٠١٢.
- محمد صالح أمين، المهمل والمستعمل في اللغة العربية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٧، العدد ٤، أبريل ٢٠١٠.

من تُراث الرحَّالة
علي بن أبي بكر الهروي
"نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

د. محمد جمال الشوربجي
مصر

مُقدِّمة:

هذه الدراسة تعتني بالتعريف بسيرة رائد من رواد السياحة الدينية في العالم الإسلامي، وهو الشيخ تقي الدين علي بن أبي بكر الهروي (ت: ٦١١هـ/١٢١٥م)، الذي قال في حقِّهِ ابن المُستوفي في تاريخ إربل: "والناس في هذا الباب بعدهُ عيال عليه"(١)، وكذا تُعرِّف بتُراثِه، مع نشر بعضه.

ولعلَّ من أسباب انصراف كثير من الباحثين عنه هو أنَّ رحلته المشهورة لا تحوي ما هو مُعتاد في كتب الرحلات من الحديث عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للبلدان التي زارها مع محدودية هذه الأماكن، وإنما انصبت على ذكر المزارات والمشاهد والأماكن المُباركة، ولهذا ذكر كثيرا من المعلومات التي لن تجدها في كتب الرحلات الأخرى، ولعلَّ من الأشياء التي أثارت اهتمامي وتحتاج إلى دراسة مُستقلة هي وضع المزارات والأماكن المُقدَّسة الإسلامية تحت حكم الممالك الصليبية، وبخاصة في مملكة بيت المقدس، كما أورد نصوص عدد من شواهد القبور، كان من أهمها شاهد قبر "عروة بن ثابت" بقبرص، المُؤرَّخ بشهر رمضان سنة ٢٩هـ.

والكلام عن رحلته وما حوته من معلومات قيِّمة يطول، وكانت ستكون أكثر قيمة لو لم تغرق كتبه وأوراقه التي سجَّل فيها مُشاهداته بالبلدان عند سواحل صقلية أو ينهبها الصليبيون بالشام، كما سيأتي خبره في الدراسة، ولا تقف أهمية تُراث الهروي عند رحلته، بل وصلتنا بعض رسائله المُمتازة في النصائح المُلوكيَّة والحيل الحربيَّة، والتي كانت نتيجة سياحته واختلاطه بالأمم حُكَّامًا وشعوبًا، وقد تفطَّن من خلالها إلى عوامل القوة والضعف فيها، فأبرز

ذلك في رسالته الموسومة بـ"التذكرة الهروية في الحيل الحربية"، و"الوصية الهروية"؛ وهي ممَّا سيُنشر في هذه الدراسة.

والجدير بالذكر أنَّ شغفه بالكتابة على جُدران الآثار والمشاهد التي زارها، مُؤرِّخًا بذلك مروره من هُناك، ظل حتى بعد استقراره في حلب في آخر عُمره، فقد زيَّن مدرسته وضريحه بالكثير من الحِكَم والمواعظ التي كانت خُلاصة رحلته في الحياة، لتُصبح هذه الكتابات أثرًا يدل الناس على الخير وحُسن العمل، وقد دوَّن ما كتبه في ورقات نُسخت من بعده وتداولتها أيدي الناس، فإذا اندثرت الآثار بقيت الأوراق، وهي أول ما ننشره في هذه الدراسة، ولا تزال بقية مؤلفاته في غياهب خزائن المخطوطات، التي سيؤدي ظهروها ونشرها إلى تكوين صورة أفضل عن الهروي وإنتاجه العلمي.

١- ترجمة المؤلِّف:

هو الشيخ الزاهد السائح تقي الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي الأصل الموصلي المولد الشافعي، نزيل حلب، ويُعرف بابن الخرَّاط، صنعة والده[٢].

كان الشيخ أبو بكر من أهل الصلاح بمدينة هَراة[٣]، ثم انتقل إلى مدينة الموصل بالعراق، فأقام فيها حتى مات، ودُفِنَ بجبَّانتها[٤].

أمَّا ولده علي، فوُلِدَ في الموصل سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م[٥]، ونشأ فيها، ثم حُبِّبَ إليه السياحة في الأرض لرؤية آثار الصالحين، وآثار غيرهم من الأمم الماضية، فطاف البلاد شرقًا وغربًا، برًّا وبحرًا، سهلاً وجبلاً، وما وصل إلى مكان إلا وكتب عليهِ بخطِّه[٦]، ودوَّن بعض ما كتبه في كتابهِ "الإشارات" الآتي ذكره وغيره.

وخلال تطوافهِ بالبلدان كان مُهتمًّا بسماع الحديث من الشيوخ[٧]، فسمع في الكوفة من الشيخ برهان الدين إبراهيم بن علي بن الحدَّاد الحنفي (ت: بعد سنة٥٧٠هـ/١١٧٥م) جزءًا من الحديث في منزلهِ[٨]، وسَمِعَ في الإسكندرية من الشيخ الحافظ أبي الطاهر أحمد بن محمد السِّلفي (ت:٥٧٦هـ/١١٨٠م) سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م جزءا فيه قصة الآدمي الذي نزل مغارة الخليل إبراهيم عليه السلام[٩]، وسمع بمكة من عبد المنعم بن عبد الله الفراوي (ت:٥٨٧هـ/١١٩٢م) "الأربعين السُّباعيَّات" المُخرَّجة له، وحدَّث بها[١٠].

سمع منه الحسين بن عمر الموصلي (ت:٦٢٢هـ/١٢٢٦م) بعض مُصنفاته بحلب في رحلته إلى مصر[١١]، وحصل زكي الدين المُنذري (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م) منه على إجازة، كتبها إليه من حلب سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م[١٢]، وسمع منه صدر الدين الحسن بن محمد البكري (ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[١٣].

كان صوفيًّا عارفًا بعلم السيمياء والشعبذة، وأنواع الحيل وغيرها من العلوم والمعارف[١٤]، ناظمًا للشعر، ومن شعره[١٥]:

إذا ما يسركَ يومًا سَمحت

فغيرُكَ عندي بهِ أسمحُ

لئن كان في الناسِ مُستقبحًا

ففعلُك مِن قبلِهِ أقبحُ

وقوله وقد اشتد به ألم ظهره، وعجز عن القيام بغير عصا[١٦]:

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

لـو تـرانـي كسعفة يـوم ريـحٍ

عـاصـف إذا مـشـيـتُ بـالـعُـكَّـاز

خائفًا زاحفًا أسيرُ على الأرض

هـويـنـى فـي رعـدةٍ واهـتـزاز

شبـه قـوس الـنـداف يُزعجـهـا

الـضرب فيهوي بها كريش الباز

وطلب منه بعض أمراء الشام قميصًا يتبرَّك به من ثيابه، فأنفذ له قميصًا ومعه هذه الأبيات:

قـمـيـصُ عـبـدٍ مُـذنـبٍ غـافـل

زمـانُـهُ فـي صـفـقـةٍ خـاسـرهْ

فـابـكِ علـى مـن ضـلَّ فـي غفلةٍ

قـد خـسـر الـدُّنـيـا مـع الآخـرهْ

ومن شعره أيضًا قوله[١٧]:

أيـن الجبابـرة الأكاسـرة الأُلَـى

كنـزوا الكنور فمـا بقيـن ولا بقوا

مـن كل من ضـاق الفضاء بجيشـهِ

حتـى سـوى فحـواه لحـد ضيـق

وقد استقر به المقام في آخر عُمره بحلب، ونال مكانة كبيرة جدًّا عند سُلطانها الملك الظاهر غـازي[١٨] ابن السُّلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي (ت:٦١٣هـ/١٢١٧م)[١٩]، وبنى له المدرسة أو الرباط والتُّربة التي أقام بها ودُفِنَ فيها، والآتي خبرها مُفصَّلاً.

تُـوفِّـيَ - رَحِـمَـهُ الله - في العَشر الأوسط من رمضان سنة ٦١١هـ/يناير١٢١٥م[٢٠] في مدرسته، ودُفِنَ في تُربته.

وصفه ابن المُستوفي فقال: "فيه فضل، وعنده أدب وذكاء، وكان خرَّاطًا، ولم يرد مدينة إلا وكتب في المواضع المشهورة فيها بخطِّه، فقلما يخلو موضع مشهور في مدينة إلا وفيه خطه، والناس في هذا الباب بعدهُ عيال عليه"[٢١].

٢- مكتبته ومآلها:

جمع الهروي خلال أسفاره الكثير من الكتب، فكوَّن بها مكتبة مع ما ألَّفهُ من كتب، لكن للأسف تعرَّض جزء منها للنهب من قِبَل ملك الفرنج سنة ٥٨٨هـ/١١٩٣م، ولمَّا عرف الملك قيمة الهروي وسِعَة عَلمِه أرسل إليهِ رسولا يُرَغِّبَهُ في لقائه، ووعدهُ بإعادة ما أخذهُ ويُضاعفه فرفض الذهاب إليه[٢٢].

كما غرق جزء من كتبه عندما غرق مركبه عند سواحل جزيرة صقلية عند رحيله عنها، والذي نجا منها كان قد أتلفه الماء[٢٣]، وقد نتج عن ذلك ضياع الكثير ممَّا كتبه وألَّفه.

٣- مُؤلَّفاتُه:

ألَّف الهروي الكثير من الكتب والرسائل، وممَّا وقفتُ عليهِ منها:

٣/١- التذكرة الهروية في الحيل الحربية.

من كتبه المشهورة، وهو من كتب النصائح الملوكية المُهمة، ألَّفهُ بناءً على طلب أحد إخوانه، ورتَّبهُ على أربعة وعشرين بابًا، ولأهميته ترجمه محمد عارف حلمي الرُّومي العُثماني إلى التركية سنة ١٢٥٣هـ/١٨٣٨م، والترجمة في مكتبة فاتح بإسطنبول تحت رقم ٣٤٦٩.

وقد نُشر عِـدَّة نـشـرات، أشهرها نشرة جانين سورديل طومين بمجلة المعهد الفرنسي

للدراسات العربية بدمشق، ج١٧، ١٩٦١-١٩٦٢م، ص٢٠٥-٢٦٨، وعنها مصورة مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة، د.ت، ثم نشرهُ مُطيع المُرابط ضمن منشوراث وزارة الثقافة السورية سنة ١٩٧٢م، ١٥٠ص.

٣/٢- منازل الأرض ذات الطول والعرض[٢٤].

نقل الشهاب ابن عبد السلام المنوفي في كتابهِ "الفيض المديد في أخبار النيل السعيد" نصا منه في الفصل العاشر الخاص بذكر ما اشتملت عليه أرض مصر[٢٥].

٣/٣- الإشارات في معرفة الزيارات[٢٦].

هذا الكتاب ألَّفهُ الهروي بعد أن أقنعه رسول الخليفة العبَّاسي الناصر لدين الله بتأليفه، وبدأهُ بذكر مزارات حلب وختمه بذكر مزارات بلاد العجم، وانتهج فيه الاختصار لا التطويل[٢٧]، ونصَّ على ذلك في أكثر من موضع في الكتاب، وكان تسجيله لهذه الأخبار من الذاكرة؛ لأنَّ ما كان دوَّنه أخذ بعضه الفرنج وبعضه غرق، ولهذا اعتذر للقارئ إن كان وقع في زلل أو خطأ.

وقد اعتمد بجانب المشاهدة على المُشافهة[٢٨]، وعلى ما ورد في الكتاب المقدس من أخبار[٢٩]، وهو يروي الأخبار "على ما شاع خبره وذاع ذكره بطريق الاستفاضة"[٣٠]، ويذكر الصحيح منها بما ثبت عنده أو أداه إليه اجتهاده[٣١].

وهو من الكتب المُهمَّة في أدب الرحلات؛ لأنه على حد علمي أول كتاب أُفرد في ذكر الآثار والبقاع المُباركات، وهو جانب لم يهتم بهِ كثيرًا الرحَّالة، ولهذا اعتمد عليه من جاء بعده، فاعتمد عليه ياقوت الحموي في كتابه "مُعجم البلدان" اعتمادً كبيرًا[٣٢]، وابن العديم في "بغية الطلب"[٣٣] وغيرهم.

ولأهمية الكتاب نُشِرَ عِدَّة نشرات، فنشرته جانين سورديل طومين بالمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق، ١٩٥٣م، ١٤٠ص، ونشره الدكتور علي محمد عمر مُعتمدًا على نشرة سورديل مع نُسخة خطية من المكتبة الظاهرية برقم ١٢٤٠ في مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة سنة ٢٠٠٢م، ١٤١ص، ونشره الدكتور نواف عبد العزيز الجحمة بمركز فهد الدبوس بالكويت سنة ٢٠١٢م، ٣٦٧ص.

٣/٤- معيار الزمان في مُعاشرة الإخوان.

ممَّا ذُكِرَ فيه قوله[٣٤]: "وليعلم أنَّ الحذر لا يدفع واقع القدر.

وكـم يكبـو الـجـوادُ وكـم حَـلـيـمٍ

يَـزِلُّ وكـم يـخـونُ الـسـمـعُ واعِـي

ومنه نُسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ حديث تيمور، ٢ق، وعنها مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم ٤٩٣ حديث.

٣/٥- الخطب الهروية للمواقف المُعظَّمة الناصرية[٣٥].

قال عنها ابن واصل: "وصنَّف خُطبًا يُخطب بها في الجُمع والأعياد، وقدَّمها للخليفة الناصر لدين الله، فتقدم الخليفة بتوقيع له بالحسبة في سائر بلاد الإسلام، وإحياء ما شاء من الموات، والخطابة بحلب، وكان هذا التوقيع بيدهِ ليتشرَّف به، ولم يُباشر شيئًا من ذلك"[٣٦].

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

٣/٦- كتاب العجائب والآثار والأصنام[٣٧].

ألَّفهُ بعد كتاب "الإشارات"، وذكر فيه صفة كنيسة آيا صوفيا، وما فعله الملك مانويل معه من الخير[٣٨] وما بمدينة رومية من الآثار والأصنام ونحوها[٣٩]، وصفة أوكرم والحيَّات التي به، وصفة بُستان قمر الدين بمدينة قونية[٤٠]، وغير ذلك[٤١]، وقد اعتمد عليه أبو حامد الغرناطي في كتابهِ "عجائب المخلوقات"، ونصَّ على ذلك في المُقدِّمة.

٣/٧- الوصية الهروية[٤٢].

هي وصية كتبها الهروي للملك غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب، وذلك عند وداعه إيَّاهُ بقلعة حلب المحروسة، ودعاهُ فيها أن يُقرِّب منه أهل الدين والصلاح والصِّدق، ويصرف عنه أهل الدُّنيا، وأنا يتفقَّد حاشيته ورجال دولته ورعيته، وكيف يتعامل مع رسل الملوك، ونصائح أخرى تتعلَّق بمُحاصرة القلاع والحصون ونحوها، ويُمكن اعتبار هذه الوصية مُتمِّمة لكتاب "التذكرة الهروية" فيما يتعلَّق بنصائح الملوك.

٤- مدرسة الهروي وتربته:

قال ابن خلكان عند حديثهِ عن علاقة الهروي بالملك الظاهر غازي: "... وبنى له مدرسة بظاهر حلب، وفي ناحية منها قُبَّة هو مدفون فيها"[٤٣]، وُصِفَت بأنها على قدر الكعبة.

وهذه المدرسة يُطلق عليها الرِّباط[٤٤]، وقد أورد ابن المُستوفي النص التأسيسي الذي كتبه الهروي لها، وهو: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وقف هذا الرِّباط العبد الفقير إلى رحمة الله علي بن أبي بكر الهروي على الفُقراء الصالحين المُتديِّنين، تقبَّل الله منه ورحمه، وذلك في سنة اثنتين وستمائة"[٤٥].

وكتب الشيخ الهروي على كل باب بيتٍ من بيوت المدرسة ما يليق به من الحِكَم والمواعظ، وكذا بالتُّربة[٤٦]، وحفظها في رسالة كتبها بيده، وانتشرت بعده في الأمصار، وهي إحدى آثاره المنشورة في هذه الدراسة.

وهذه المدرسة جعلها للشافعية[٤٧]، وأول من درَّس بهذه المدرسة:

الشيخ مُوفَّق أبو القاسم بن عمر بن فضل الكُردي الحميدي(ت:٦١٠هـ/١٢١٣م)، ولم يزل مُدرِّسًا بها إلى أن عُزل عنها، ثم درَّس فيها الشيخ شمس الدين بن المُظفَّر حامد بن أبي العميد عمر بن أميري القزويني، ولم يزل مُدرِّسًا بها إلى أن تُوفِّيَ يوم الجُمعة ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة، ووليها بعده ولده عماد الدين محمد، ولم يزل بها إلى أن كانت فتنة التتر، فدُثِرَ بعضها، ولم يبق بها ساكن، وخرب وقفها لأنه كان سوقًا بالحاضر"[٤٨].

ويُعلِّق الشيخ محمد راغب الطبَّاخ على ذلك فيقول: "هي الآن خربة كما قال، ولم يبق من المدرسة سوى أحجار بابها، والمكان المدفون فيه أبو الحسن المذكور، وحُجرة بجانبه مُتوهِّنة، والمدرسة داخل كرم أيضًا...، والكتابات التي كانت عليها ذهب أكثرها، والمكان كان قد خرب وأُعيد بصورة بسيطة، وبنوا بعضًا من الكتابات في أماكن من الجُدُر كيفما اتفق فتشوَّهت وذهب رونقها، وجميع المكان مُشرف الآن على الخراب"[٤٩].

وقد دُفِنَ بتربة الهروي بعض الناس تبرُّكًا بالمكان، وممَّن عُرِفَ منهم الشيخ حسن بن عمر النصيبي المتوفى سنة ٩٥٤هـ[٥٠].

٥- النُّسخ الخَطِّيَّة ومنهج التحقيق:

اعتمدتُ في نشر هذين النصَّين على نُسخة ضمن مجموع محفوظة في مكتبة محمود باشا رقم ١٠٧ في المكتبة السُّليمانية بإسطنبول، وكاتب هذا المجموع هو خليل بن مُقبل بن عبد الله العلقمي الحلبي الحنفي[٥١] سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م تقريبًا، وجعلتها أصلا في النصَّين.

وفيما يتعلَّق بنُسخة ما كُتب على تُربة ومدرسة الهروي اعتمدت على نُسخة ثانية هي نُسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٢٤٠، التي أُلحق بها نص الكتابات، وكاتب النُّسخة هو محمد بن محمد بن عبد الرزاق- الخطيب بجامع تنكز بدمشق- في رابع عشر رمضان سنة ١٠٨٦هـ، ورمزتُ لها بـ"ظ".

واعتمدت على نص ابن المُستوفي في كتابهِ "نباهة البلد الخامل" كنُسخة ثالثة من الكتاب باعتباره أقدم رواية للنص، وإن كان في الرواية بعض اختلاف، وقد بدأ الرواية بقوله:

"ناولني أبو العباس أحمد بن المُظفَّر المُتزهِّد الخراط- وذكر لي أنه كان بينهُما صُحبة- جزءا فيهِ ما يجيء فيما بعد، وقرأته وهو يسمع، وحدَّثني أنه سمعه من علي بن أبي بكر، وهو نُسخة ما على التُّربة التي أنشأها علي بن الهروي بظاهر مدينة حلب على الجادة الآخذة إلى دمشق على جانبها الغربي، وهو مكتوب في الصخر ما صورته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سُبحان مُشتِّت العِبَاد..."، ورمزتُ له بـ"م".

وكذا اعتمدتُ على نص كامل الغَزِّي في كتابهِ "نهر الذهب"، ج٢، ص٢٩٣-٢٩٦، باعتباره نُسخة ثالثة، وهو من أكمل النصوص، وقد بدأ رواية النُّسخة بقوله:

"وقد رأيتُ في كتاب "الإشارات في معرفة الزيارات" لصاحب هذا القبر صورة ما كتبه على تربته، فأحببتُ نقله. قال رحمه الله: "نُسخة ما على تُربة العبد الفقير إلى الله تعالى مؤلِّف هذا الكتاب، وهي التي أنشأها لنفسهِ ظاهر محروسة حلب على الجادة الآخذة إلى محروسة دمشق على غربي هذه التُّربة منقورة في الصخر ما صورته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. سُبحان مُشتِّت العِبَاد...".

واعتقد أنه نقلها من نُسخة المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ١٢٤٠، والمُلحقة بكتاب "الزيارات" للتشابه الكبير جدًا بينهما، ورمزتُ له بـ"ك".

ووثَّقتُ المصادر الأخرى التي ورد فيها بعض نصوص تُربة الهروي، وإضافة ما لم يرد في النص المخطوط لتتم به الفائدة، وهذه المصادر هي: "كنوز الذهب" لسبط ابن العجمي، وتحدَّث عنها في ج١، ص٣٢١-٣٢٢، ورمزتُ له بـ"ع"، و"إعلام النبلاء بأخبار حلب الشهباء" لمحمد راغب الطبَّاخ، الذي تحدَّث عنها في ج٤، ص٣١٣-٣١٧، ولم يذكر إلا بعض النصوص، ولم يلتزم الترتيب، ورمزتُ له بـ"ط".

أمَّا نص الوصيَّة فلم أعثر لها على نُسخ أخرى أو أقف على نقول منها في المصادر حتى وقت نشر هذه الدراسة.

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

مكتبة محمود باشا رقم١٠٧

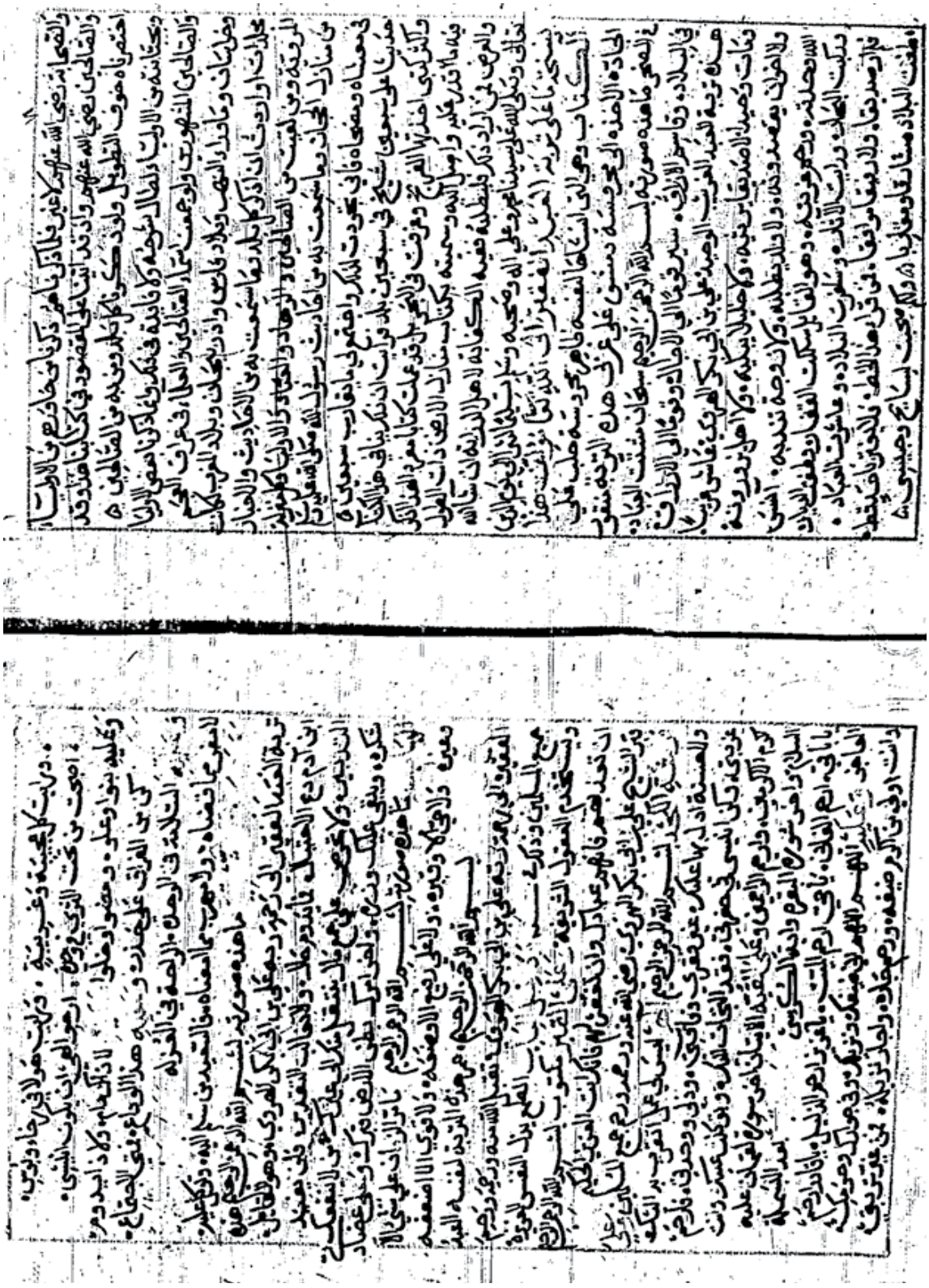

المكتبة الظاهرية بدمشق

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

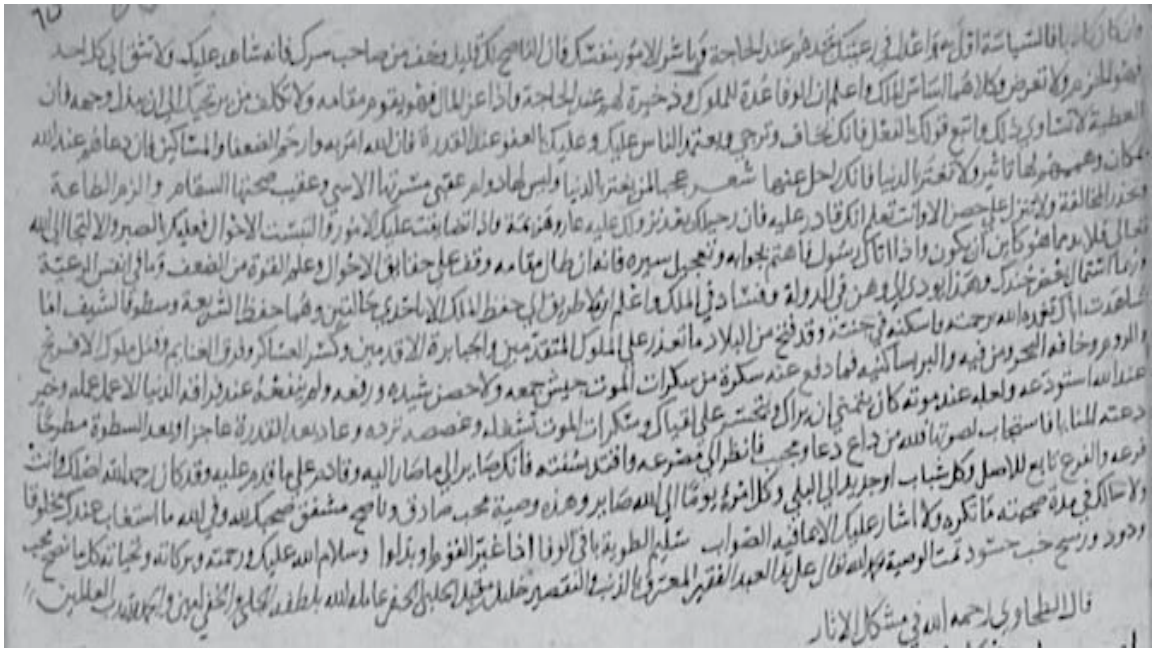

الوصية الهروية بمكتبة محمود باشا رقم١٠٧

[النص الأول]

نُسخة ما على تُربة

الشيخ علي بن أبي بكر الهروي

خارج باب المقام عند الفردوس

وهـذه التُّربة أنشأها لنفسهِ ظاهر حلب المحروسة على الجـادة الآخـذة إلـى دمشق المحروسة على جانبها الغربي، ما هذه صورته منقور في الصخر[٥٢]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبحان مُشتِّت العِبَاد في البـلاد، وقاسم الأرزاق في الآفاق[٥٣]، سيَّر قومًا إلى الآجال، وقومًا إلى الأرزاق[٥٤]. هذه تُربة العبد الغريب الوحيد علي بن أبي بكر الهروي، عاش غريبًا، ومات وحيدًا، لا صديق يرثيه، ولا خليل يبكيه، ولا أهل يزورونه، ولا إخوان يقصدونه، ولا ولد يطلُبه، ولا زوجة تندُبه، آنس الله وحدته، ورحم غُربته، وهو القائل:

"سلكتُ القفار، وطُفتُ الديار، وركبتُ البحار، ورأيتُ الآثار، وسافرتُ البلاد، وعاشرتُ العِبَاد فلم أجد صديقًا صادقًا[٥٥]، ولا رفيقًا مُوافقًا"، فمن قرأ هذا الخط فلا يغترّ بأحدٍ قط.

طُـفـتُ الـبـلاد مـشـارقًـا ومـغـاربًـا

ولكـم صَحِبتُ لسـائحٍ وحبيـسِ[٥٦]

ورأيـــتُ كـل غـريـبـةٍ وعـجـيـبـةٍ

ولقيتُ هولاً في رخَائِي وبؤسِـي[٥٧]

أصبحـتُ من تحت الثـرى في وحدةٍ

أرجـو إلهـي أن يكـون أنيسـي

وعليه أيضًا: "بَنوا وعَلوا، ومضوا وخَلوا"[٥٨].

وعليه أيضًا: "كُن من الفُراق على حذر"[٥٩].

وعليه أيضًا: "هذا الوداع، فمتى الاجتماع"[٦٠].

وعليه: "لا ذاك دام، ولا ذا يدوم"[٦١].

وعليه: "الراحة في العُزلة، والسلامة في الوحدة"[٦٢].

وعليه أيضًا[٦٣]:

قُل لمـن يغترَّ بالدُّنيا وقـد طال عناه

هـذه تُربـة مـن شـيَّد هـذا وبناه

طالما أتعبـهُ الحرص وقـد هدَّ قواه

طلـب الراحة في الدُّنيـا فما نال مُناه

وعلى الجانب الشرقي: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هذه تُربة العبد الغريب[٦٤] علي بن أبي بكر الهروي، وهو القائل: "ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال، ولا[٦٥] تُغالب[٦٦] التقدير فلن يُفيد التدبير، ولا تحرص على جمع مال ينتقل منك إلى من ما لا ينفعك شُكره، ويبقى عليك وزره[٦٧]، وآخر أمرك بطن الأرض قبرك".

وعلى الجانب الشمالي ما صورته: "لا مفرَّ ممَّا قضاه، ولا مهرب ممَّا أمضاه، فالسعيد من سلَّم إليه وتوكَّل عليه".

وعلى الجانب القبلي الآيتان: آخر سورة لُقمان، وآية الكُرسي[٦٨].

وعلى عُضادتيّ الباب ما هذه صورته: "يقول ساكن هذه التُّربة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ[٦٩]. ما مرَّ الزمان على شيء إلا غيَّره، ولا على حيّ إلا

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

قبرَه، ولا على رفيع إلا وضعه، ولا على قوي إلا ضعضعه".

[وعلى باب التربة: "عمَّر هذه التُّربة لنفسهِ العبد الفقير إلى رحمة ربِّه علي بن أبي بكر الهروي، وذلك سنة اثنتين وستمائة][٧٠].

وداخل الباب ما هذه صورته[٧١]: "الطمع يُـذلّ الأنـفُـس[٧٢] العزيزة، ويستخدم العقول الشريفة"[٧٣].

وعلى القبر[٧٤]: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[٧٥]. هذا قبر الشيخ علي بن أبي بكر الهروي رضي الله عنه ورحمه ورحم جميع المُسلمين.

وعلى فرشة اللحد: "إلهي ليس لي عمل أدل به عليك، ولا حسنة أتقرَّب بها إليك[٧٦] غير فاقتي وفقري وذُلِّي ووحدتي، فارحم غُربتي، وكُن أنيسي في وحدتي[٧٧]، فقد التجأتُ إليك، وتوكلتُ عليك، وأنت أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين يا رب[٧٨]".

وعلى القبر أيضًا ما هذه صورته بعد البسملة وآية الكُرسي وآخر البقرة[٧٩]:

"اللهم إنِّي ضيفك ونزيلك، وفي جوارك، وفي حرمك، وأنت أولى من أكرم ضيفه، ورحم جـاره، وأجـار نزيله، فمن غيَّر تُربتي وبدَّل حُفرتي فأنت خصمه، استعنتُ[٨٠] بك عليه، يا مُغيث يا رب[٨١] أنت الله"[٨٢].

وعليه أيضًا: "يا عزيز ارحم الذليل، يا باقي ارحم الفاني، يا قادر ارحم العاجز"[٨٣].

[وعلى خِرقة الكفن مكتوب: "هذا كفن العبد الفقير إلى ربِّه، المُعترف بخطيئتهِ وذنبه علي بن أبي بكر الهروي، واللهم تُب عليه، وارحمه، واغفر له ولجميع المُسلمين، فليس له غيرك، ولا راحم سواك، فارحم غُربته وفقره وفاقته، وآنس وحدته برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب"][٨٤].

وعلى أبواب هذه التُّربة ما هذه صورته[٨٥]:

على بابٍ منها: "ما انتظارك والقبر دارك"[٨٦].

وعلى آخر: "يا أشعب[٨٧] لمن تتعب".

وعلى آخر: "في الموت كفاية، لو دريتَ ما أفنيت"[٨٨].

وعلى آخر: "الأجل أصدق من الأمل"[٨٩].

وعلى آخر: "دع الارتياب فمصيرك إلى التُّراب"[٩٠].

وعلى آخر: "اتقِ الله يكفيك الله"[٩١].

وعلى آخر: "انظر في عيب نفسك، ودع أبناء جنسك"[٩٢].

وعلى الطهارة: "لو افتكرت[٩٣] ما افتخرت".

وعلى آخـر: "كـم ذا العنا ومصيرك إلى الفنا"[٩٤].

وعلى آخر: "الدُّنيا مزبلة"[٩٥].

وعلى آخر: "لو أراد بخيرك[٩٦] ما تعبتَ لغيرك".

وعلى آخر: الحذر لا يدفع القدر"[٩٧].

وعـلـى آخــر: "داوِ أمــراضــك، وخَــلِّ اعتراضك"[٩٨].

وعلى باب الحمَّام الذي من هذا الموضع: "طهارة القلب والجسد إزالة الحسد"[٩٩].

وعلى آخر: "دع التُرَّهات، واستعدّ للممات"[١٠٠].

وعلى أبواب المدرسة التي أنشأها لصيق التُّربة ما هذه صورته منقور في الصخر[١٠١]:

على بابٍ منها: "استعد للرحيل فقد بقي القليل"[١٠٢].

وعلى آخر: "الحسد مرض[١٠٣] بصاحبه".

وعلى آخر: "الاحتمال معين حاضر"[١٠٤].

وعلى آخر: "اللَّذَّة في الخُمول"[١٠٥].

وعلى آخر: "العُزلة مركب السلامة"[١٠٦].

وعلى آخر: "دَعهُم واحذرهُم"[١٠٧].

وعلى آخر: من زهد في الدُّنيا قَلَّ تعبه"[١٠٨].

وعلى آخر: عَزَّ القانع، وذَلَّ الطامع"[١٠٩].

وعلى آخر: "الورع زمام العمل"[١١٠].

وعلى آخر: "زينة العلم العمل به"[١١١].

وعلى آخر: "الوحدة مجمع الهِمَّة"[١١٢].

وعلى آخر: "الرَّاحة في العُزلة"[١١٣].

وعلى آخر[١١٤]: "فِرَّ من الخلق فرارك من الأَسد"[١١٥].

وعلى آخر: "استنفع بالناس استنفاعك[١١٦] بالنار تنج منهم".

وعلى باب الطهارة: "بيت المال في بيت الماء"[١١٧].

[وعلى الرباط الذي أنشأه لصيق هذه التُّربة: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. وقف هذا الرِّباط العبد الفقير إلى رحمة الله علي بن أبي بكر الهروي على الفُقراء الصالحين المُتديِّنين، تقبَّل الله منه ورحمه، وذلك في سنة اثنتين وستمائة"][١١٨].

[وعلى بئر إبراهيمu التي ظهرت في هذه التُّربة[١١٩]: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. أظهر الله هذه البئر المُباركة في سنة اثنتين وستمائة"][١٢٠].

تمَّ بحمد الله وعونه

[حاشية]

وجاء على الهامش بخط الناسخ:

ومن دعاء الشيخ علي الهروي المُشار إليه رحمه الله:

"اللهم إنِّي أصبحتُ لا أملك لنفسي ضرًّا ولا نفعًا، عَالِم بتقصيري، مُقرّ بذنبي، مُعترف بخطيئتي، لا أستطيع طاعتك إلا بإرادتك، ولا أقدر على معصيتك إلا بقضائك. إلهي فإن وفَّقتني لطاعتك فقد أسعدتني، وإن قضيت عليَّ بمعصيتك فقد أشقيتني، فإن رحمتني فبفضلك، وإن تُعذِّبني فبعدلك، فبقُدرتك عليَّ إلا رحمتني.

اللهم إنِّي أعلم أنَّ طاعتي لا تنفعك وتنفعني، وأنَّ معصيتي لا تضرك وتضرني، فأعنِّي إلهي على ما ينفعني، واصرف عنِّي ما يضرني برحمتك يا أرحم الراحمين. يا رب اجعل لي من أمري فرجًا ومخرجًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم"[٦٠أ].

تم

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

[مُلحق]

قال ابن خلكان في ترجمته واصفًا بعض ما رآه[١٢١]:

"... ورأيتُ في قبته مُعلَّقًا عند رأسه غُصنًا، وهو حلقة خِلقية ليس فيه صنعة[١٢٢]، وهو أعجوبة، وقيل إنه رآهُ في بعض سياحاتِهِ فاستصحبه، وأوصى أن يكون عند رأسهِ ليعجب منه من يراه[١٢٣].

ورأيتُ في حائط الموضع الذي تُلقى فيه الدروس من المدرسة المذكورة بيتين مكتوبين بخطٍ حسن، وكأنهما كتابة رجُل فاضل نزل هُناك قاصدًا الديار المصرية[١٢٤]، فأحببتُ ذكرهما لحُسنهما، وهُما:

رحمَ اللهُ من دعا لأُناسٍ
نزلوا ها هُنا يريدون مِصْرا
نزلوا والخدودُ بيضٌ فلمَّا
أزف البين عُدنَ بالدمع حُمرا

[النص الثاني]

(الوصية الهروية)

أوصى بها العبد الفقير الضعيف علي بن أبي بكر الهروي للملك المؤيَّد الظاهر العادل العَالِم غياث الدُّنيا والدين الغازي بن يوسف بن أيوب، نفعنا الله بها، وذلك عند وداعه إيَّاه بقلعة حلب المحروسة، وهي هذه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يقول العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى، المُستغفر من ذنبهِ علي بن أبي بكر الهروي غفر الله له ولوالديه ولجميع المُسلمين:

الحمدُ للهِ حقَّ حمده، والصلاة[١٢٥] على خير خلقه محمد النبي الأُمِّي، وعلى آلهِ وصحبهِ، لمَّا أَزَفَ الرحيل وبقي القليل وحرَّكني القضاء المقدور والأمر المُدبَّر إلى ما أَلِفتُه من الأسفار والتغرُّب عن الديار.

تجدَّدت لي طربة إلى الصبا
فذكرّتني عَهدهُ القديما
ووكّلتني أنشد البروق عن
أهل الحمى وأسأل الرسوما
أهـا هُنا منازل تعوَّدت
منِّي إذا شارفتها التسليما[١٢٦]

ورأيتُ أيها السُّلطان – أدام الله أيامك، وبلَّغك آمالك، وغفر لنا ولك ولجميع المُسلمين- أنَّ الله تعالى قد آتاك من حُسن الصورة، وكمال العقل، وشرف النفس، ومكارم الأخلاق ما لم يؤته إلا الخواص من عباده والقليل من خلقه، فله الحمد والمِنَّة على ما أولى من النِّعمة، ورأيت أنَّ للصُّحبة حقًّا واجبًا، لا سيَّما إذا كان لله وفي الله، ولك عليَّ ما النِّعمة ما يجب شُكره والقيام به، ولم أجد إلى ذلك سبيلاً إلا بنصيحة أنصحك بها لتجعلها حِرزًا، وتتخذها كنزًا، وتستعينُ بها عند الشدائد، وتستغني بها عن مشورة خِب جاهل، والله يُوفِّقَكَ للعمل بها والأخذ بما فيها.

فأول ما أُوصيك بتقوى الله، فإنها أساس ما بني عليه من خاف الخراب، والاعتصام بحبل الله، فإنه ما اعتصم بهِ من خذله الناس، ولزوم

شريعة رسول الله ﷺ، فمن تمسَّك بها نجا.

واعلم- أصلحك الله وإيَّانا- أنَّ الله تعالى ولَّاك أمر عبادهِ وبلاده، وإنه يسألك عنهم فكُن من الجواب على حذر، وأصلح نيتك فإنَّ الأعمال بالنيَّات، وعليك بالعدل فبه ثبات المُلك، واجتنب الجور فبه زوالـه[١٢٧]، واحفظ أحكام الشريعة، فمن أهان الشريعة صرعته، واتقِ الله في الخلوة فإنه ناظر إليك، وجالس أهل العلم، وخُذ من علمهم، وما عليك من عملهم إذا لم يكُن موافقًا للعلم، فإنَّ التوفيق عزيز.

وقرِّب أهل الخير والصلاح فإنك تزرع في قلوب الرعيَّةِ خيرًا، وأكرم من انتمى إلى الدين وإن لم يكن ممَّن ينصحك فتنطوي عنك الأخبار، ولا تستعمل الخائن فيضطرب عليك المُلك، وعليك بالسياسة لتعمر البلاد، واستوصِ بالتُّجَّار خيرًا، فإنهم يُشيعون خبرك، ويُسيِّرون سيرتك، وينقلون أفعالك، واعلم أنهم سواد المنافع وجواسيس العالم، فاحفظهم في بَرِّك وبحرك، وإياك أن ينقلوا عنك إلا خيرًا.

ولا تُهمل أمر العُمَّال فبهم صلاح الدولة وفسادها، واعتبر حال أهل المناصب ومُقدَّمي دولتك، فإن وجدت فيهم اعوجاجًا قوِّمْه أو زيغًا عَدِّلْه، ولا تُعطِ كُلَّك لبعض أصحابك فتُلقي بينهم العداوة، بل نزِّلهم على أقدارهم، فإنك تستميل قلوبهم وتُصلح ذات بينهم.

وعليك بإكرام أهل الدين، فمن أكرمت من أهله فـإنَّ إكرامك لدين الله، واعمل بالكتاب والسُّنَّة فإنَّ الكلمة تجتمع عليك، وأقم الحدود يخشاك الناس، وجَانِب من لا دين فيه فإنه يُذيع سِرَّك ولا يُريدك إلا لدُنياك.

وإيَّاك وجليس السوء، فإنه يُسيء سُمعتك، ولا تغتر بعذب المنطق فالحيَّة لمسها ليِّن، ومن نقل إليك كلامًا ألزِمه المُقابلة، فإن كان صادقًا فقد نصحك[٦٣أ]، وإن كان كاذبًا فالسياسة أولى به، واعدل في رعيتك تجدهم عند الحاجة، وباشر الأمور بنفسك فإنَّ الناصح لك قليل، وخف من صاحب سرك فإنه شاهد عليك، ولا تثق إلى كل أحد فهو الحزم ولا تعرض، وكلاهما أساس المُلك.

واَعلم أنَّ الوفاء عُدَّة الملوك وذخيرة لهم عند الحاجة، وإذا عزَّ المال فهو يقوم مقامه، ولا تُكلِّف من يرتجيك إلى أن يبذل وجهه، فإنَّ العطيَّة لا تُساوي ذلك، واتبع قولك بالفعل فإنك تُخاف وتُرتجى ويعتمد الناسُ عليك، وعليك بالعفو عند القُدرة فإنَّ الله أمر به، وارحم الضُّعفاء والمساكين، فإنَّ دعاءهُم عند الله بمكان وهِممهم لها تأثير، ولا تغتر بالدُّنيا فإنك راحل عنها.

عجبًا لمن يغتر بالدُّنيا
وليس لها دوام
عُقبى مسرَّتها الأسى
وعُقيب صحتها السِّقام[١٢٨]

والزم الطاعة، وتحذَّر المُخالفة.

ولا تنزل على حصن إلا وأنت تعلم أنك قادر عليه، فإنَّ رحيلك بعد نزولك عليه عار وهزيمة[١٢٩]، وإذا تضايقت عليك الأمور وأُلبست الأحوال فعليك بالصبر والالتجاء إلى الله تعالى، فلا بُدّ ممَّا هو كائن أن يكون.

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

وإذا أتاك رسول فاهتم بجوابهِ وتعجيل سيره، فإنهُ إن طال مُقامه وقف على حقائق الأحوال، وعلم القوة من الضعف وما في نفس الرعيَّة، وربما استمال بعض جُندك، وهذا يؤدِّي إلى وهن في الدولة وفساد في المُلك.

واعلم أنه لا طريق لحفظ المُلك إلا بإحدى حالتين، وهُما: حفظ الشريعة، وسطوة السيف.

أمَا شاهدتَ أباك تغمَّدهُ الله برحمته وأسكنه فسيح جنته وقد فتح من البلاد ما تعذَّر على الملوك المُتقدِّمين والجبابرة الأقدمين، وكسر العساكر، وفرَّق الغنائم، وقتل ملوك الإفرنج والرُّوم، وخافهُ البحر ومن فيه والبرّ بساكنيه، فما دفع عنه سكرة من سكرات الموت جيش جمعه ولا حصن شيَّدهُ ورفعه، ولم ينفعه عند فراقه الدُّنيا إلا عمل عمله وخير عند الله استودعه، ولعلَّهُ عند موته كان يتمنَّى أن يراك ويتحسَّر على لُقياك، وسكرات الموت تشغله وغُصصه ترده، وعاد بعد القُدرة عاجزا وبعد السطوة مُطرحًا.

دعتهُ المنايا فاستجاب لصوتها

فللهِ من داعٍ دعا ومُجيب[١٣٠]

فانظُر إلى مصرعه واقتد بسُنَّته، فإنك صائر إلى ما صار إليه، وقادم على ما قَدِمَ عليه، وقد كان رحمه الله أصلك وأنت فرعه، والفرع تابع للأصل، وكل شباب أو جديد إلى البلى، وكل امرئ يومًا إلى الله صائر.

وهذه وصية مُحب صادق وناصح مُشفق صحبك للهِ وفي الله، ما استغاب[١٣١] عندك مخلوقًا، ولا سألك في مُدَّة صُحبتهِ ما تكره، ولا أشار عليك إلا بما فيه الصواب، سليم الطويَّة، باقي الوفا إذا غيَّرَ القوم وبدَّلوا، وسلام الله عليك ورحمته وبركاته وتحياته كل ما نصح مُحب ودود، ورسح[١٣٢] خِب حسود.

تمَّت الوصيَّة بحمد الله تعالى على يد العبد الفقير المُعترف بالذنب والتقصير خليل بن مُقبل الحلبي الحنفي عامله الله بلُطفه الجلي والخفي آمين، والحمدُ للهِ رب العالمين[٦٣ب].

الحواشي

(١) تاريخ إربل، ص٢٢٠.

(٢) ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣١.

(٣) تتبع اليوم محافظة هراة في غرب أفغانستان.

(٤) الهروي: الإشارات، ص٦٤؛ ابن المُستوفي: تاريخ إربل، ص٢٢٠.

(٥) ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣٢.

(٦) الهروي: الإشارات، ص٣٧، ٤٤.

(٧) الهروي: الإشارات، ص٨٥؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣١، ٣٢.

(٨) الهروي: الإشارات، ص٧٠.

(٩) الهروي: الإشارات، ص٣٥.

(١٠) ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٢٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٨٢؛ سبط ابن العجمي: كنوز الذهب، ج١، ص٣٢١.

(١١) ابن العديم: بغية الطلب، ج٦، ص٣٠٦-٣٠٨.

(١٢) المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٢، ص٣١٦.

(١٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٨٢؛ سبط ابن العجمي: كنوز الذهب، ج١، ص٣٢١.

(١٤) ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣٢؛ ابن واصل: مفرِّج الكروب، ج٣، ص٢٢٥؛ ابن الوردي: تتمة المُختصر، ج٢، ص١٩٠؛ الصفدي:

الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٦٣.

(١٥) ابن العديم: بغية الطلب، ج٦، ص٣٠٧.

(١٦) ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣٣.

(١٧) الهروي: الإشارات، ص٤٤.

(١٨) عن ترجمة. انظر: ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص٢٣٧-٢٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٦-١١.

(١٩) ابن المُستوفي: نباهة البلد الخامل، ص٢٢٠؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٧؛ ابن واصل: مفرِّج الكروب، ج٣، ص٢٢٤.

(٢٠) تاريخ إربل، ص٢٢٢.

(٢١) تاريخ إربل، ص٢٢٠.

(٢٢) الهروي: الإشارات، ص١٤، ٣٥، ٧٩، ٨٥.

(٢٣) الهروي: الإشارات، ص١٤، ٥٣، ٧٥، ٧٩، ٨٥.

(٢٤) الهروي: الإشارات، ص٨٥؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣١.

(٢٥) ص١١٧.

(٢٦) ابن المُستوفي: تاريخ إربل، ص٢٢٠؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٩٠.

(٢٧) الهروي: الإشارات، ص١٤، ٢٢، ٧٧.

(٢٨) الهروي: الإشارات، ص٣٥، ٣٦، ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥٢، ٥٤، ٧٠.

(٢٩) الهروي: الإشارات، ص٢١، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٥١، ٥٧، ٦١، ٦٣.

(٣٠) الهروي: الإشارات، ص١٤.

(٣١) الهروي: الإشارات، ص١٩، ٢٠، ٢١...الخ

(٣٢) انظر حواشي طبعة الدكتور علي علي محمد عمر، فقد وثق في الحواشي النصوص التي نقلها ياقوت من الكتاب.

(٣٣) ج١، ص٢١٧، ٢٦٠، ٥٧٢، ٥٩٢، ٥٩٦، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠٣؛ ج٦، ص٥٠١؛ ج٧، ص٤٥

(٣٤) الهروي: التذكرة الهروية، ص٢٩.

(٣٥) ابن المُستوفي: نباهة البلد الخامل، ص٢٢٠؛ ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٧، ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٩٠.

(٣٦) مفرج الكروب، ج٣، ص٢٢٥. ونقل نصها الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٦٣.

(٣٧) ابن الشعار: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣١.

(٣٨) الإشارات، ص٥٣.

(٣٩) الإشارات، ص٥٤.

(٤٠) الإشارات، ص٥٥.

(٤١) الإشارات، ص٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٤٨، ٤٩.

(٤٢) ابن العديم: بغية الطلب، ج٦، ص٣٠٧.

(٤٣) وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٧.

(٤٤) انظر: المنذري: التكملة، ج٢، ص٣١٥؛ كامل الغزي: نهر الذهب، ج٢، ص٢٩٥.

(٤٥) تاريخ إربل، ص٢٢٠.

(٤٦) وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٩٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٦٣.

(٤٧) ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص٢٠٦.

(٤٨) سبط ابن العجمي: كنوز الذهب، ج١، ص٣٢٢.

(٤٩) إعلام النبلاء، ج٢، ص١٨٥.

(٥٠) الغزي: الكواكب السائرة، ج٢، ص١٣٦.

(٥١) من مُؤلفاته: شرح مصابيح السنة للبغوي، وشرح مُقدمة أبي الليث السمرقندي في الفروع، فرغ من تبيضها بالقدس سنة ٧٧٩هـ، وتوفي بعد سنة ٨٢٢هـ لأنه كتب في ق ٦٧أ رسالة ضمن مجموع السليمانية مؤرخة بربيع الأول من هذه السنة. انظر: العليمي: الأنس الجليل، ج٢، ص٣٣٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج١، ص٣٥٢؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج٥، ص١٦٦-١٦٧.

(٥٢) ظ: نسخة ما على تربة العبد الفقير إلى الله مؤلف هذا الكتاب، وهي التي أنشأها لنفسه ظاهر محروسة حلب على الجادة الآخذة إلى محروسة دمشق، على غربي هذه التربة منقوش في الصخر".

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

(٥٣) "في الأفاق" ساقطة من ظ.

(٥٤) من أول "سيَّر قومًا إلى الآجال، وقومًا إلى الأرزاق" ليست في ط.

(٥٥) "صادقًا" ساقطة من ظ.

(٥٦) م: جليس.

(٥٧) ظ: ورأيتُ كل عجيبة وغريبةٍ.. ورأيتُ هولاً في رخاء وبؤسٍ.

(٥٨) في ظ، ك.

(٥٩) في ظ، ك.

(٦٠) في ظ، ك.

(٦١) في ظ، ك.

(٦٢) م، ظ، ك: السلامة في الوحدة، والراحة في العزلة.

(٦٣) هذا النص ليس في م، وورد في ع، ط. قال عنها ابن الشعار: "وأنشدني الإمام أبو القاسم بمنزله المحروس بحلب سنة أربع وثلاثين وستمائة قال: أنشدني أبو الحسن قبل موته بأيام هذه الأبيات، وكتبها على حائط تربته: قل لمن يغتر ...". انظر: قلائد الجمان، مج٤، ج٥، ص٣٢.

(٦٤) أضافت م: "الوحيد"، ظ، ك: "تُربة العبد الفقير إلى رحمة ربه".

(٦٥) "ولا" ساقطة من م.

(٦٦) س: "يغالب".

(٦٧) من أول "ابن آدم" في ع، ط.

(٦٨) م: "وعلى القبلة مكتوب الآيتان اللتان هما آخر سورة لقمان عليه السلام"، ظ، ك: "وعلى القبة الآيتان آخر سورة لقمان وآخر سورة البقرة".

(٦٩) م: بسم الله الرحمن الرحي، يقول ساكن هذه التربة.

(٧٠) الإضافة من ظ، وفي ك: وعلى الباب: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. عمَّر هذه التُّربة لنفسهِ العبد الفقير إلى رحمة ربِّه علي بن أبي بكر الهروي، تقبَّل الله منه ورحمه ورحم المُسلمين، وذلك سنة اثنتين وستمائة".

(٧١) م: "وداخل الباب مكتوب:"، ظ، ك: "وداخل الباب:".

(٧٢) ظ، ك: النفس.

(٧٣) في ع، ظ، ك، ط.

(٧٤) أضافت م: ما صورته.

(٧٥) سورة المائدة، الآية١١٨، وهي ليست في م، ك

(٧٦) م، ظ، ك: ليس لي عمل أتقرب به إليك، ولا حسنة أدل بها عليك.

(٧٧) م، ظ، ك: حفرتي.

(٧٨) "يا رب" ليست في م، ظ، ك.

(٧٩) ليس في ك.

(٨٠) ظ، ك: "يا رب استعنتُ".

(٨١) ظ، ك: يا رب يا مُغيث.

(٨٢) من أول "وعلي القبر أيضا ما صورته" ليس في م، وفي ع، ط: اللهم إنِّي ضيفك ونزيلك، وفي جوارك، وفي حرمك، وأنت أولى من أكرم ضيفه، ورحم جاره، وأعان نزيله، يا رب يا مُغيث".

(٨٣) عند ع، ط: "يا عزيز ارحم الذليل، يا قادر ارحم العاجز، يا باقي ارحم الفاني، يا حي ارحم الميت"، ظ، ك: "وعلى القبر بعد البسملة: يا باقي ارحم الفاني، يا حي ارحم الميت، يا عزيز ارحم الذليل، يا قادر ارحم العاجز".

(٨٤) الإضافة من م.

(٨٥) ظ، ك: وعلى أبواب حرم التربة ما صورته منقور في الصخر.

(٨٦) في ظ، ك.

(٨٧) س: "أسعب"، والضبط من ظ، ك.

(٨٨) ظ: "لو دريت ما اقتنيت وعلى الآخر: في الموت كفاية"، ك: "وعلى آخر: لو رأيت ما اقتنيت، وعلى الآخر: في الموت كفاية".

(٨٩) في ظ، ك.

(٩٠) في ظ، ك.

(٩١) في ظ، ك.

(٩٢) في ظ، ك.

(٩٣) ك: لو تفكرت.

(٩٤) في ظ، ك.

(٩٥) في ظ، ك.

(٩٦) ظ، ك: لو أراد الله بخيرك.

(٩٧) في ظ، ك.

(٩٨) ك: داو أمراضك، ودع اعتراضك.

(٩٩) ظ: "وعلى: طهارة الجسد في إزالة الحسد"، ك: وعلى الحمَّام: طهارة الجسد إزالة الحسد.

(١٠٠) ذكرت ظ، ك هذا النص فيما كُتب على أبواب المدرسة لا التُّربة.

(١٠١) ظ: "وعلى أبواب الرباط وهي المدرسة التي أنشأها لصيق هذه التُّربة"، ك: "وعلى أبواب الرباط وهي المدرسة التي أنشأها لصيق التُّربة".

(١٠٢) في ظ، ك.

(١٠٣) ظ، ك: الحسد مُضرّ.

(١٠٤) ك: الاحتمال موت حاضر.

(١٠٥) في ك.

(١٠٦) في ك.

(١٠٧) في ك.

(١٠٨) في ظ، ك.

(١٠٩) في ظ، ك.

(١١٠) في ظ، ك.

(١١١) ك: زينة العلم العمل.

(١١٢) في ظ، وساقطة من ك.

(١١٣) ظ، ك: الراحة في الوحدة.

(١١٤) ع، ط: "وعلى باب خارج تربته في الحوش".

(١١٥) في ظ، ك.

(١١٦) ظ، ك: انتفع بالناس انتفاعك.

(١١٧) في ع، ظ، ط، ك، وذكر ابن خلكان أنه رآها، وعنه نقل ابن الوردي والصفدي، وعلَّق سبط ابن العجمي على النص بقوله: "فكان المغفلون يعزلونها ظنًّا منهم أنَّ هُناك مال، وهو أراد غير ذلك"، ومن أول "وعلى القبر أيضًا ما هذه صورته بعد البسملة" ليس في م.

(١١٨) الإضافة من م.

(١١٩) قال المؤلف عند ذكره لمزارات حلب: "وقبلي البلد على الجادة الآخذة إلى طريق دمشق بئر نُسبت إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ظهرت في تربة مؤلِّف هذا الكتاب، وبانت فضيلتها". انظر: الإشارات، ص١٦.

(١٢٠) الإضافة من م، ك، وفي ظ: "وعلى البئر الذي ظهرت في هذه التربة ونُسبت إلى إبراهيم الخليل عليه من الله أفضل الصلاة من المولى الجليل أظهر الله هذه البئر المُباركة سنة اثنتين وستمائة".

(١٢١) وفيات الأعيان، ج٣، ص٣٤٧.

(١٢٢) أي على صورة حلقة بشكل طبيعي دون تدخل من إنسان.

(١٢٣) ذكره الصفدي والطباخ نقلاً من ابن خلكان. انظر: الوافي بالوفيات، ج٢٠، ص١٦٣؛ إعلام النبلاء، ج٢، ص١٨٥.

(١٢٤) لعله الحسن بن عمر الموصلي المتوفى سنة ٦٢٢هـ. انظر: ابن العديم: بغية الطلب، ج٦، ص٣٠٦-٣٠٨.

(١٢٥) س: والصلوة.

(١٢٦) هي منسوبة لأبي الحسن بن طاهر الحبَّار في كتاب ابن الجوزي: مُثير الغرام، ص٢٠٠.

(١٢٧) الهروي: التذكرة الهروية، ص٨.

(١٢٨) هي منسوبة لنصر البُحتري في كتاب ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٧٠.

(١٢٩) الهروي: التذكرة الهروية، ص٢٣.

(١٣٠) من قصيدة لبشار بن بُرد بعنوان "أجارتنا لا تجرعي وأنيبي".

(١٣١) أي اغتابه.

(١٣٢) رسح أي قل لحم عجزه وفخذيه.

المصـادر والمراجع

المصادر:

ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي ت:٥٩٧هـ/١٢٠١م):

- مُثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج١٨، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا،

من تُراث الرحَّالة علي بن أبي بكر الهروي "نُسخة ما كتبه على عمائره، ووصيته للملك غازي الأيوبي"

دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- ابن خلكان (أحمد بن أبي بكر ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م): وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٣، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٤، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- سبط ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم الحلبي ت:٨٨٤هـ/١٤٧٩م): كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١، تحقيق: شوقي شعث وفالح البكور، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٩٩٦م.
- ابن الشعار (كمال الدين المبارك بن الشعار الموصلي ت:٦٥٤هـ/١٢٥٧م): قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، مج٤، ج٥، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ابن الصابوني (محمد بن علي المحمودي ت:هـ/م): تكملة إكمال الإكمال، تحقيق: مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٧م.
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، ج٢٠، تحقيق: أحمد الأرناءوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠م.
- ابن العديم (كمال الدين عمر بن عمر ت:٦٦٠هـ/١٢٦٢م): بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، ٦، تحقيق: المهدي عيد الروايضة، مؤسسة الفرقان، لندن، ط١، ٢٠١٦م.
- العليمي (مجير الدين عبد الرحمن بن محمد ت:٩٢٧هـ/١٥٢٢م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، تحقيق: محمود عودة الكعابنة، مكتبة دنديس، الخليل- فلسطين، ط١، ١٩٩٩م.
- الغَزِّي (نجم الدين محمد بن محمد ت:١٠٦١هـ/١٦٤٩م): الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة، ج٢، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ابن المُستوفي (شرف الدين المبارك بن أحمد ت:٦٣٧هـ/١٢٣٩م): تاريخ إربل، تحقيق: سامي السيد الصقار، دار نور حوران، دمشق، ٢٠١٦م.
- المُنذري (زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي ت:٦٥٦هـ/١٢٥٨م): التكملة لوفيات النقلة، ج٢، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
- المنوفي (شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد السلام ت:٩٣١هـ/١٥٢٤م): الفيض المديد في أخبار النيل السعيد، تحقيق: محمد الزاهي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠١٨م.

الهروي (علي بن أبي بكر ت:٦١١هـ/١٢١٥م):
- الإشارات في معرفة الزيارات، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- التذكرة الهروية في الحيل الحربية، تحقيق: جانين سورديل طومين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- ابن واصل (جمال الدين محمد ت:٦٩٧هـ/١٢٩٨م): مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، ج٣، تحقيق: جمال الدين الشيال، دار القلم للنشر، القاهرة، د.ت.
- ابن الوردي (زين الدين عمر بن المظفر ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م): تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢، المطبعة الحيدرية، النجف- العراق، ١٩٦٩م.

المراجع:

- إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- كامل بن حسين الحلبي الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، المطبعة المارونية، حلب، د.ت.
- محمد راغب الطباخ: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج٢، ٥، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٩٨٨م.

آثار مدينة العين السياحية
مصدر من مصادر القوّة الناعمة الإماراتية

طالب غلوم طالب
الإمارات

ورد مصطلح (القوة) في القرآن الكريم في كثير من الآيات، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴿٦٠﴾﴾[1]، وجاءت بمعنى الجد في الأمر وصدق العزيمة والقدرة على تحدي الصعاب، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "المؤمن القوي خيرٌ وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلٍ خير"[2].

والمطّلع على تاريخ الإنسانية يجد أن القوّة هي لغة كل العصور؛ فهي إحدى المفردات التي يتوقف عندها المفكرون على مختلف تخصصاتهم العلمية، حيث يدور معناها حول القدرة على الفعل والتأثير في الآخرين[3].

فموضوع القوّة شغل كثيرًا من الفلاسفة والمفكرين على مرّ العصور وفي شتى التخصصات، وقد اهتم بهذا الموضوع فلاسفة الإغريق مثل: أفلاطون وأرسطو والفلاسفة العرب وعلى رأسهم (ابن خلدون) كما اهتم بها مفكرو عصر النهضة مثل: (جون هوبز)، ومفكرو عصر الثورة الصناعية مثل: (ماكس فايبر)، وصولًا إلى عصر السرعة والحرب الباردة مثل: (هنري كيسنجر)، حتى عصر الذكاء الصناعي مثل: (جوزيف ناي).

وهناك كثيرٌ من أنواع القوّة مثل القوّة العسكرية، والقوة الاقتصادية، والقوة الاجتماعية، والقوة الثقافية، والقوة الإعلامية، والقوة الجغرافية، كما يمكن تصنيف القوّة إلى قوة صُلبة وقوة ناعمة، أو قوة لينة وجذابة وقوة ذكية.

وتتمثل القوّة الصلبة في القوّة العسكرية والقوانين الحازمة والحصار والمقاطعة والحصار الاقتصادي، ولقد تم ممارسة القوّة الصلبة بوساطة الدول قديمًا وما زالت إلى وقتنا الحالي، وإن كان بدرجة أقل إذا ما قورنت

بالعصور السابقة، فنتائج استخدام القوّة الصلبة هي نتائج كارثية ومدمرة وضحاياها كُثر، **أما القوّة الناعمة فيُقصد بها القوّة القائمة على جذب الآخرين أو الدول عن طريق الإقناع وإحداث الاستجابة، ويرى جوزيف ناي أن القوّة الناعمة هي القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجذب والإقناع بدلًا من القسر والإرغام وإصدار الأوامر**[٤]، أما القوّة الذكية ففيها مزيج يجمع بين هاتين القوتين، فيوجد نوع من التوازن بينهما بما يتناسب مع طبيعة كل موقف.

والدول القوية هي التي تُوظّف كافة أنواع القوّة لديها، وتكون حريصة حسب طبيعة الموقف وخصائص الأطراف الأخرى من تحقيق التوازن المناسب بين كل من القوّة الصلبة **والقوة الناعمة**، مع ضرورة التأكيد على زيادة ممارسة **القوّة الناعمة** لما لها من مميزات عديدة، وتقليل مقدار القوّة الصلبة لما لها من عيوب وكوارث مُدمّرة وخسائر كبيرة[٥].

وتحاول كافة الدول تعظيم قواتها وخاصة **القوّة الناعمة** من منطلق أن نتائج ممارستها أفضل بكثير من ممارسة القوّة الصلبة، وفي هذا الإطار فدولة الإمارات العربية المتحدة تسعى جاهدة إلى زيادة وتدعيم وتعزيز **قوتها الناعمة**.

والبحث الذي بين أيدينا يحاول إلقاء الضوء على مفهوم القوّة الناعمة وخصائصها ومصادرها، وكيفية تعظيم دولة الإمارات العربية المتحدة لقوتها الناعمة من خلال القطاع السياحي كمصدر من مصادر القوّة الناعمة الإماراتية مع التركيز على (مدينة العين) كمعلم من معالم الجذب الوطنية، وباعتبارها على قائمة الأماكن التراثية العالمية بترشيح من منظمة اليونسكو، ولما تشتهر به من تراث مادي متمثلًا في الواحات والأفلاج المنتشرة في أنحائها، بالإضافة إلى (بدع بنت سعود وجبل ومدافن حفيت) والتراث غير المادي المتمثل في (التغرودة) أحد أنواع الشعر التقليدي الذي يلقي الضوء على مكامن الحياة البدوية ذات الصلة بالهجن، و(المجلس) و(الصقارة) و(السدو).

منهج البحث:

ويعد البحث من البحوث النظرية التحليلية، حيث تمت الاستعانة بالمصادر والمراجع سواء كانت معاجم أو كتبًا أو بحوثًا منشورة في مجلات أو مؤتمرات، بالإضافة إلى الاستفادة من بعض المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت الدولية لشرح موضوع البحث.

أهداف البحث:

وقد هدف البحث إلى:

- إلقاء الضوء على مفهوم **القوّة الناعمة** ومدى فعاليتها في الترويج لمختلف المنتجات التراثية واستخدامها في القطاع السياحي.
- طرح أهم الإيجابيات لاستخدام **القوّة الناعمة** في الترويج السياحي لمدينة **العين**.
- **توضيح أهمية استخدام القوّة الناعمة كوسيلة ترويجية للتراث الثقافي المادي وغير المادي بمدينة العين؛ حيث تعمل على تحسين الصورة السياحية لمدينة أبو ظبي**

ومدينة العين على وجه التحديد كاقتصاد غير نفطي يسهم في تعظيم مكانة الإمارات على المستوى الدولي.

الإطار النظري للبحث:

السياحة والقوة الناعمة:

تعد السياحة أحد أهم مصادر الدخل القومي لأي دولة، حيث إنها توفر النقد الأجنبي الذي تحتاجه الدول، كما أنها تُوفّر فرص عمل متنوعة، وتعمل على تحسين الخدمات بصفة عامة، وبالتالي رفع المستوى المعيشي لا سيما للعاملين في هذا القطاع؛ ولهذا تعمل كثيرٌ من الدول على جذب أعداد كبيرة من السائحين من جنسيات مختلفة عن طريق الترويج السياحي بها وإظهار الدولة في أحسن صورة[٦].

وتستخدم دولة الإمارات العربية المتحدة لبلوغ ذلك مختلف وسائل الترويج بما فيها (**القوة الناعمة**) كاستقطاب نجوم الفن والرياضة والإعلام والأدباء وغيرهم ممن يحظون بشعبية كبيرة على مستوى العالم، ومنحهم تأشيرات إقامة ذهبية طويلة الأمد، وذلك وفقًا لقرار مجلس الوزراء رقم (٥٦) لسنة ٢٠١٨ بشأن تنظيم تصاريح الإقامة للمستثمرين، ورواد الأعمال، وأصحاب المواهب التخصصية[٧]، فبمجرد ظهور نجم عالمي ومساندته لسياحة دولة معينة يعد هذا دليلًا على قوة الخدمات السياحية لهذا البلد.

وتُعد وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية من أهم الوسائل الدعائية وأقلها تكلفة وأكثرها انتشارًا وتأثيرًا في الجمهور، بالإضافة إلى الإعلانات الخاصة بالمناطق السياحية على أشهر المواقع السياحية الدولية، حيث تُعد هذه الوسائل قنوات الاتصال بين الجمهور وبين المؤسسات السياحية[٨].

ماهية القوّة الناعمة:

يُعرّف جوزيف ناي القوّة **الناعمة Soft Power بأنها "قدرة بعض الدول على استثمار عناصر الجذب الحضارية والثقافية دون الاضطرار إلى اللجوء للإكراه بهدف الإقناع ونشر الدعاية والفكر الوطني عبر الآداب والفنون وأحيانًا عبر الدبلوماسية الرشيقة"**. ولقد تطورت وسائل **القوّة الناعمة** وشملت تصدير الثقافات بين الدول واستخدام هذا المفهوم بصورة واسعة للتأثير على الرأي العام[٩].

إن القوّة الناعمة تُعد اتجاهًا أكثر جاذبية لفرض القوّة بطريقة تختلف عن الوسائل التقليدية، أي أن الدولة تستطيع جعل غيرها من الدول أن تُذعن لرغبتها، ويرتبط ذلك بالقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه رغباتهم وتحديدها بمصادر غير مادية للقوة مثل: الثقافة والإيديولوجيا والمؤسسات. فالقوةُ الناعمةُ تعني قدرة الدولة على خلق وضع يفرض على الدول الأخرى أن تُحدّد تفضيلاتها ومصالحها في إطار مصلحة الدولة المُسيطرة، والذي يتم وضعه بالترغيب والجاذبية لا بالإكراه[١٠].

فالقوةُ الناعمةُ تُكسبُ الدولة قوة روحيّة ومعنويّة عبر ما تُجسّده من أفكار ومبادئ

آثار مدينة العين السياحية مصدر من مصادر القوّة الناعمة الإماراتية

وأخلاق، ومن خلال الدعم في مجالات البنية التحتية وجودة الحياة والثقافة والفن مما يُؤدّي بالآخرين إلى احترام هذه الثقافة والإعجاب بها واتباع مصدرها[١١].

علاوة على ذلك **فالقوةُ الناعمةُ** تنتقلُ عبر القيم الثقافية والسياسية، فهي تعني الاستحواذ على قُلُوب وعُقُول البشر في جميع أنحاء العالم، وتهدف **القوّة الناعمة** إلى استمتاع الدولة التي تمارسها بقبول الشعوب ضمنيًا، فحين تكون الجماهير العالمية تتضامن مع أي دولة تأكد أنها تملك من **القوّة الناعمة** ما يجعل الجماهير تتعاطف معها، فدولة الإمارات العربية المتحدة اليوم تُمارس **قوتها الناعمة** بشتى الطرق والوسائل، ويتجسد ذلك في المراكز الثقافية التي تنشئها والمعونات الإنمائية التي تتبناها تجاه معظم دول العالم منذ عهد الآباء المؤسسين، وقد تم استخدام هذا المفهوم ليؤثر في الرأي العام بصورة إيجابية وبخاصة إذا كانت القوة الناعمة بعيدة عن السياسة ومحبوبة ولها شعبية، **ويوضح جوزيف ناي أن أفضل الدعايات التي يمكن أن تمارسها أعتى شركات التسويق والإعلام تقف بجانب القوّة الناعمة مكتوفة الأيدي وليس لها صدى يذكر أمامها**.

فقد استطاعت دولة الإمارات العربية المتحدة أن تنشر ثقافة التسامح في كل ربوع العالم من خلال تبنيها هذه القيمة خلال عام ٢٠١٩ ـ ٢٠٢٠م، وعملت على نشر ثقافتها من خلال فنونها المختلفة والتي يبرزها المجلس الوطني للسياحة والآثار، ومراكزها الثقافية المنتشرة في جميع أنحاء العالم، حيث تُؤدِّي هذه العوامل إلى تعاطف الشعوب التي تتصل بالثقافة الإماراتية، ودعم إحساسهم بالولاء إليها، فتميل إلى محاكاة طريقة حياة الشعب الإماراتي وتجربة مأكولاته وأزيائه وشراء منتجاته وتعلم لغته العربية ولهجته المحلية، بل والسياحة الممنهجة والمتتالية فيها.

وعلى الرغم من أن **القوّة الناعمة** والاستفادة منها في التسويق والترويج فكرة حديثة للبعض، إلا أنه اتضح أن العديد من الحضارات القديمة قد استخدمتها للترويج بطرق وأساليب متنوعة كالحضارة الفرعونية التي نشر حكّامها رموزًا سياسية كالخنافس الذهبية للترويج لحكمهم في الأقاليم التي تقع تحت سيطرتهم مثل (فلسطين وسوريا). كما قام الرومان بإنشاء صروح في مناطق شرق وجنوب البحر المتوسط، والذي يتضح من المدرجات الرومانية التي نجد بعض آثارها في مصر وخاصة مدينة الإسكندرية كدعاية على عظمتهم[١٢].

ونلاحظ تأثير **القوّة الناعمة** في استقطاب السائحين وتنشيط القطاع السياحي في دولة الإمـارات العربية المتحدة، فقد نجحت في الوصول إلى شرائح كبيرة من السائحين الأجانب عبر دعوة المشاهير إلى زيارة الدولة أو تصوير الأفلام العالمية فيها، وتنفيذ حملات ترويجية باستخدامهم والاستفادة من شعبيتهم الطاغية في ذلك، أو من خلال إبراز المواقع السياحية عبر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي وعبر السينما وتنظيم المهرجانات.

كما تُعد دولة الإمارات العربية المتحدة من

أبرز دول المنطقة التي اهتمت بإبراز مواطن جمالها والترويج لمناطقها السياحية لدعم نشاطها الاقتصادي، فهي تشتهر بسياحة المؤتمرات والمعارض السياحية، وتبذل لذلك قصارى جهدها حتى أصبحت من أوائل الدول ذات الشهرة العالمية بسياحة المعارض والمؤتمرات، بالإضافة إلى سياحة التسوق، بجانب إبراز حضارتها القديمة التي ترتكز في مدينة **العين** التي ترجع إلى أكثر من (٣٠٠٠) عام ق. م. كما أنها تنشئ باستمرار محفزات ومغريات جذب سياحية حديثة مثل (برج خليفة) أعلى برج في العالم، **وأنشأت مجلس القوّة الناعمة ووضعت له استراتيجية في العام ٢٠١٧م** للاستثمار في القوّة الناعمة وتفعيلها في مختلف القطاعات العلمية والثقافية والفنية والإنسانية بهدف إقامة علاقات دائمة مع شعوب العالم على مختلف المستويات، والوصول بها إلى مستويات جديدة بصورة أسرع من غيرها، كما أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة وجهة للتصوير السينمائي، حيث تم تصوير ما يزيد عن (١٠) أفلام أمريكية فيها، بالإضافة إلى تصوير بعض الأفلام الهندية فيها، وكذلك كثيرًا من المسلسلات العربية المصرية.

إيجابيات استخدام عناصر القوّة الناعمة في الترويج السياحي:

- جذب أسواق سياحية مُتجدّدة تسعى **القوّة الناعمة** إلى تشجيعها.
- إضافة شرائح سياحية جديدة للسوق السياحي الإماراتي.
- استخدام **القوّة الناعمة** في الترويج السياحي وهو الوسيلة الأكثر استقطابًا للسائحين لقدرتها على التأثير في مشاعرهم ودفعهم لزيارة الدولة.
- استخدام عناصر **القوّة الناعمة** في الترويج يُعد دليلًا على جودة الخدمات السياحية المُقدّمة من الدولة.
- الحملات الترويجية التي تقوم بها عناصر **القوّة الناعمة** سريعة الانتشار.

سلبيات استخدام القوّة الناعمة في حملات الترويج السياحي:

- ارتفاع تكلفة حملات الترويج المستخدم فيها عناصر **القوّة الناعمة.**
- تُعد وسيلة غير مؤثّرة عند بعض شرائح المجتمع الدولي.
- في بعض الأحيان قد تُعد وسيلة لا تعطي معلومات صادقة عن المنتج السياحي.

القوة الناعمة في الإرث الثقافي والتاريخي لمدينة العين السياحية:

تقع **مدينة العين** التي تشتهر بإرث تراثي غني في الطرف الجنوبي الشرقي من دولة الإمارات العربية المتحدة، وهي تقع ضمن النطاق الجغرافي لإمارة **أبو ظبي** العاصمة، وفي ذلك تسعى دائرة الثقافة والسياحة – أبو ظبي إلى وضع هذا الإرث في إطار عالمي يهدف إلى تعزيز الحوار بين الثقافات والترويج السياحي لإمارة أبوظبي باعتبارها وجهة سياحية عالمية خاصة بعد أن أدرجتها منظمة اليونسكو

آثار مدينة العين السياحية مصدر من مصادر القوّة الناعمة الإماراتية

عام ٢٠١١م في قائمة التراث العالمي، وتعمل على حماية وحفظ وإدارة المعالم الأثرية، ومواقع التراث العالمي، والمعالم الثقافية التي تشمل مواقع التراث العالمي في مدينة **العين**؛ لتتوافق أهداف الدائرة مع رؤية إمارة **أبو ظبي** التي تهدف إلى تعزيز مكانة إمارة **أبو ظبي** لتكون مركزًا ثقافيًا ووجهة ملهمة تستقطب السائحين للتعريف بتاريخ أبو ظبي، وذلك من خلال حفظ التراث الثقافي الوطني للدولة وجذب أفضل التجارب وبرامج الفنون الأدائية المرئية إلى مدينة **العين** وتقديم معلومات مكثفة عن التراث الوطني لربط المواطنين بأرضهم وجذورهم، مستعينة في ذلك بسرد المشهد الثقافي لمدينة **العين** من خلال المواقع الأثرية والمراكز المجتمعية والمكتبات والمتاحف المنتشرة في أبو ظبي، والتي تُسهمُ في تعزيز المشاركة المجتمعية والحوار الثقافي.

وفي هذا الإطار وضعت برنامجًا للحفريات والبحوث للكشف عن دلائل جديدة تعمق مدى المعرفة الإنسانية بمدينة **العين** وطبيعة سكّانها منذ آلاف السنين، وإبراز دور أبو ظبي في التجارة البحرية، كما تركز أيضًا الدائرة على حماية التراث غير المادي مثل: الشعر والموسيقى والحرف اليدوية بهدف تشجيع نقلها بين الأجيال، فضلًا عن أنشطة التراث المادي والمعنوي، وبرامج وتقنيات الفنون البصرية، وفنون الأداء؛ لتترافق مع مجموعة من الأدوات التفسيرية المصممة خصيصًا للتعريف بها بين مختلف شرائح السائحين[١٣].

أهم الوجهات الأثرية في مدينة العين:

واحة العين:

تحتضن مدينة **العين** عددًا من مواقع التراث حيث الطبيعة المورفولوجية (علم شكل الأرض) والتضاريسية الخلابة، واحتوائها على أماكن تراثية بكر من صحراء ممتدة برمال ذهبية قلّ نظيرها، إلى سلاسل جبال متنوعة أهمها سلسلة جبال الحجر، والتي يمتد فيها جبل حفيت الذي يرتفع إلى ١٢٤٠م فوق سطح البحر.

تقع واحة **العين** الممتدة لمساحة تزيد عن (١٢٠٠) هكتار وسط مدينة **العين**؛ لتكون أكبر الواحات مساحة، ويُزرع بها أكثر من (١٤٧٠٠٠) نخلة من أنواع مختلفة تُقارب المائة، ويتم فصل قطع الأراضي المنفردة عن بعضها بأسوار تاريخية[١٤].

الأفلاج:

إن الظروف البيئية القاسية فرضت نفسها على سكان دولة الإمارات العربية المتحدة عمومًا بشحها في مصادر المياه، ولم تكن هناك مصادر للمياه في المدن الساحلية وبخاصة إمارة أبو ظبي العاصمة سوى المياه التي تحمل على ظهور السفن من المناطق المجاورة في الخليج العربي أو من الآبار والأفلاج في المناطق الداخلية في الصحراء والواحات مثل واحة **العين** التي توجد بها الأفلاج، وبما أن الأفلاج ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعناصر البيئة المحلية والبناء التقليدي الذي اتسمت به المدينة، فالاهتمام به جزء لا يتجزأ

من التراث والتاريخ الذي يعتز به أبناء الدولة، فالأفلاج ليست مجرد مجرى مائي يجري في باطن الأرض من النبع حتى المزارع، وإنما هو عمل هندسي رائع يدل على الذوق الرفيع لسكان واحة **العين**، وأرقى ما وصل إليه الفن المعماري الهندسي الفريد، ويدل على الجهد الكبير المبذول في غياب آلات الحفر والاستكشاف الحديثة[١٥].

كما أنها حل إنساني ذكي لجعل الحياة ممكنة. فالفلج كان المركز الذي تشكّلت حوله أنماط الحياة في القرية الإماراتية، حيث إن معظم المناطق المزروعة لا تتلقى أكثر من (١٠٠-٢٠٠) ملم من الأمطار سنويًا، حيث توفر الأفلاج أكثر من ثلث كمية المياه المستخدمة في الزراعة، وهذه الأنظمة كانت أساس الحياة الإماراتية وعمود ثقافتها[١٦].

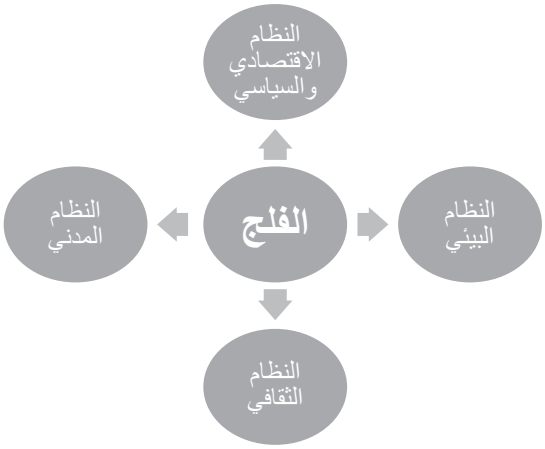

منظومة القرية الإماراتية

ما قيل عن الأفلاج:

الأفلاج مفردها فلج، ولها عدة معان؛ فمن الناحية اللغوية تعني: شقّ الأرض، الجدول المائي القصير، القناة التي تروي المياه، وكذلك تعني الظفر والفوز إذ يُقال: "فلج على خصمه" من باب نصر و"أفلج الله عليه"[١٧].

وكلمة الأفلاج اصطلاح شامل لنظام من أنظمة الري، وقد تكون مشتقة من جذور سامية في حضارة بلاد الشام وما بين النهرين تعود إلى العصر (الأكادي)؛ فكلمة **(فالجو)** الأكادية وردت بمعنى قناة وتعني أيضًا تقسيم، وقد استمر هذا المعنى حتى العصر البابلي الحديث[١٨]، وما يقال فلج في اللغة العربية هو تقسيم أو ملكية إلى أنصبة، ويمكن قوله على نظام تقسيم المياه بين المساهمين، وهذا هو المعنى المستخدم في المنطقة، وهي عملية تنظيم وتوزيع المياه بالعدالة بين المساهمين[١٩].

وما يؤكد كون التسمية عربية الأصل ما جاء في لسان العرب لابن منظور والمحكم لابن سيدة الأندلسي وجمهرة اللغة لابن دُريد أن فلج جاءت تحت مادة (قسب)، وقسيب يعني صوته، وذلك في بيت الشعر الجاهلي لعبيد بن الأبرص يقول فيه:

أو فلج واد ببطن أرض
للماء من تحته قسيبُ[٢٠]

والفلج هنا يعني مجرى ماء صغير محفور بيد الإنسان وليس طبيعيًا، ويكون مصدره الجبل أو الشلّال ويجلب الماء من الأفلاج عن طريق قنوات صناعية تحت الأرض إلى المزارع، وتبعد المناطق التي يُراد الانتفاع بها إلى عشرين ميلا، وأحيانًا تجري هذه القنوات في مسافة أكثر من أربعين قدمًا تحت سطح الأرض[٢١].

أهمية الأفلاج:

لعبت أفلاج مدينة **العين** دورًا كبيرًا في الحفاظ على الزراعة ومدّها بالماء الذي هو أساس الحياة والاستقرار البشري[٢٢]، وقد تفنّن القدماء في بنائها على الرغم من إمكاناتهم المحدودة في إيجاد سبل للحصول على الماء اللازم لهم، فكانت الأفلاج أحد أعمالهم التي أثبت الفن الهندسي الحديث قدرة وقوة البناء الهندسي للأفلاج لدى سكّان مدينة **العين** الذين اعتمدوا على المياه من الأفلاج اعتمادًا شبه مطلق نظرًا لعجز موارد المياه الأخرى.

تاريخ بناء الأفلاج:

تقول الأسطورة إن الملك سليمان بن داود في إحدى رحلاته من **اصطخر** إلى **بيت المقدس** نزل في **سلوت** من **عمان** لمدة عشرة أيام، وقد وجدها صحراء جافة فأمر خلال تلك الأيام الجن أن تشق ألف قناة في اليوم لذا نسبت إليه الأفلاج الداؤودية[٢٣].

وقد اختلفت الآراء حول منشأ نظام الأفلاج وتاريخها، إلا أن ما يمكن قوله إن الأفلاج العينية والغيلية هي أكثر قدمًا من الأفلاج الداؤودية، وقد نشأت وتطوّرت محليًا حيث تعود آثارها إلى فترة ما قبل العصر الحديدي (٢٧٠٠ق.م).

ويرجع تاريخ بناء هذه الأفلاج إلى عهد الساسانيين وخاصة منطقة تؤام أو الجوف وهو الاسم القديم **للبريمي والعين** التي اعتبرت أهم منطقة لتمركز الساسانيين، وغالبًا جلبوا معهم العمال المهرة من فارس لبناء هذه الأفلاج أثناء حكمهم للمنطقة؛ وذلك لسد احتياجاتهم من المياه العذبة ولري المزارع المستخدمة لخدمتهم، وقد أشارت الدراسات إلى صحة هذا التحديد التاريخي خاصة وأن الحفريات القديمة قبل الميلاد في الألفين الثانية والثالثة لم تثبت وجود هذه الأفلاج في الوقت الذي كانت الحضارات القديمة في **العين** قد اندثرت مع بداية الألف الأولى، وهذا يعني أن ظهور الأفلاج في **العين** كان في عهد الساسانيين وبقيت بعضها بعد انتهاء عهدهم كما ورد في معظم الكتابات والآثار القديمة لتاريخ المنطقة[٢٤].

كما وجدت في **عمان** آثار قديمة تدل على وجود الأفلاج على الأقل في بعض تلك الآثار وخاصة منطقة **سلوت** حيث وجدت أطلال لحصن قديم وقد أثبتت الأبحاث التي قامت بها بعثة أثرية من جامعة هارفارد بأن معظم أطلال هذا الحصن يتبع الشكل الفارسي، وإن كانت هناك بعض القطع الحجرية تبدو أنها أقدم بكثير من تاريخ دخول الفرس ومعظمها يتصل **بحضارة أم النار** بالقرب من **أبو ظبي** التي ترجع إلى ثلاثة آلاف عام.

إدارة الفلج:

كانت إدارة الأفلاج الكبيرة في واحة **العين** تشتمل على المدير (الوكيل) واثنان من المساعدين (العرفاء) أحدهما لخدمة القنوات والآخر لخدمة السواقي، وهناك الفائض أو أمين الدفتر والدلال والبياديرـ وهم مزارعون بأجر معلوم يقتطع أجرهم عادة من الغلة، ويقوم الوكيل بالإدارة الكاملة ويُعد المدير التنفيذي للفلج فهو المسؤول عن تقسيم الماء والإنفاق من ميزانية الفلج وهو الذي يحل النزاعات بين المزارعين والتصرف في الحالات الطارئة الموكلة إليه من قبل مالكي

الفلج، أما العرفاء فهم رؤساء أعمال الفلج وهم يتبعون توجيهات الوكيل ويُوجّهون البياديرِ[٢٥].

والعريف هو المسؤول عن توقيت الري في المزارع والحقول، أما وظيفة القايض (أمين الدفتر) فتكون تنظيم الدخل الذي يأتي إلى الفلج من أسهم الماء الخاصة والأرض والمحاصيل المخصصة للفلج وهو أيضًا مسؤول عن تجديد دفتر الفلج وإعطاء تقرير إلى مالكي الفلج وأيضًا اتباع التعليمات التي يصدرها الوكيل.

توزيع ماء الفلج:

وكان يتم استئجار بعض الأجزاء من ماء الفلج بشكل دوري إما بطريقة الفترات القصيرة (طريقة المعقودة) وهي كل ٧ – ١٤ يومًا، أو (طريقة المزيودة) وهي استئجار مياه الفلج مرة في السنة [٢٦]، وكان يتم ذلك اعتمادًا على حجم الفلج ومن الممكن أن يدير الفلج جميع أعضاء الإدارة المبينين أعلاه أو بعضهم ولكن لابد من أن يكون لكل فلج وكيل أو عريف على الأقل.

أنــواع الأفلاج في دولة الإمارات العربية المتحدة:

هناك نمطان سائدان في أذهان الناس عند التفكير في الأفلاج؛ أولهما أن فلج تعني السواقي والماء فقط، وثانيها أن فلج تخص الأفلاج الداؤودية فقط غير أن الواقع هو أنها تطلق على الأنواع الثلاثة للأفلاج (الحضورية، الغيلية، الـداؤوديـة) مع أنظمتها الطبيعية والإنسانية فتطلق كلمة فلج على السواقي وعلى الماء بل وعلى القرية أحيانًا مثلًا نقول فلج بني فلان لفهم نظام الفلج.

فلج وادي الداؤدي:

تتضح من التسمية -بناءً على ما تداوله الناس في الأساطير الشعبية- بأن هذه الأفلاج تنسب إلى نبي الله سليمان بن داود -عليه السلام- الذي أمر الجن التي سخّرها الله بحفر تلك الأفلاج ومن هنا اشتق اسم الفلج الـداؤودي[٢٧]، إلا أن هذه الأسطورة الشعبية غير صحيحة فهي تنفي فضل الإنسان الإماراتي القديم في حفر هذه الأفلاج وإلا ما اعتبرت مفخرة وطنية.

وتدفق المياه الغزيرة من أهم صفات هذه الأفلاج التي تتأثر بتغيرات سطح المياه الجوفية ومن هذه الأفلاج في المنطقة فلج نضلة وفلج الحويلات، وتتفرع من أفلاج الداؤودي روافد تغذيه بالمياه وتصبّ فيها وقد تصل في بعض الأحيان إلى مائة رافـد، ومن مميزات هذه الأفلاج أنها لا تنضب طول العام ولا تتأثر بقلة المطر إلا نادرًا ومعظم أفلاج مدينة العين من هذا النوع.

فلج الغيلي:

سميت هذه الآفلاج بهذا الاسم نتيجة موسميتها؛ لأنها تنهمر فيها المياه في فترات معينة مرتبطة بالمياه الجوفية ومياه الأمطار التي تأخذ مياهها من الأودية من المنحدرات الجبلية التي تتجمع المياه في جوفها بطريقة التسرب بفضل حفرها قرب قاعدة الجبال التي تكون المورد الرئيسي الذي يستمد منه الفلج المياه التي تنحدر المياه على جوانبها بحكم ارتفاع الجبال التي تتلقى كميات كبيرة من مياه الأمطار أكثر مما تتلقاه الأرض السطحية المنخفضة.

ومن عيوب هذه الأفلاج اعتمادها على كمية الأمطار، فإذا لم تتساقط جفّت هذه الأفلاج وخاصة إذا انتهى المخزون الجوفي للمياه قرب الجبال، ومن الملاحظ أن هذه الأفلاج في مدينة العين لم تتعرض لهذا النوع من الجفاف برغم اعتمادها على مياه الأمطار، وذلك لأن المنطقة محاطة بجبال مرتفعة، ففي الشرق توجد جبال الحجر وفي الجنوب يوجد جبل حفيت الذي يصل ارتفاعه إلى (١٢٤٩) مترًا فوق سطح البحر، وهذه الجبال تُخزّن كميات كبيرة من المياه منذ الأزمنة القديمة (فترة العصور المطيرة) حيث تجري تحت سطح الأرض في المنطقة كلها وتزيد كمية المياه إذا ما هطلت الأمطار الغزيرة[٢٨].

فلج الحضوري:

تتدفق مياه هذه الأفلاج من عمق الطبقات الجيوليوجية المتكونة من الأزمنة السحيقة وعادة ما تكون مصاحبة لمواد كبريتية وتَصلحُ في كثير من الأحيان لعلاج بعض الأمراض مثل: الروماتيزم وتكون بشكل فورات حارّة، ومن أهمها في **رأس الخيمة (خت)** وكذلك **(المهب)** وأيضًا مياه **(أمسخنة)** في مدينة **العين.**

واحة الهيلي:

تمتد واحة الهيلي في أقصى شمال مدينة **العين** وتغطي مساحة (٦٠ هكتارًا) وبها ما يقرب من (٤٠٠٠٠) نخلة مثمرة، تتميز الواحة بنظام الري القديم "الأفلاج" الذي يتكون من قنوات تحت الأرض تمر خلالها المياه من الجبال القريبة إلى الواحة(١).

وتضم الواحة كثيرًا من المواقع الأثرية والمباني التاريخية مثل المنزل المحصن الذي يرجع تاريخه إلى أوائل القرن (١٩) إضافة إلى برجي المراقبة، ويعد منزل (هادي الدرمكي) نموذجًا مثاليًا للمنازل المحصنة، وكان الهدف من هذه المنازل المحصنة هو حماية الواحة بحيث يحيط المنزل بسور مستطيل به برج كبير في إحدى زواياه.

أبراج المراقبة:

هناك برجا مراقبة في واحة **هيلي** يبلغ طولهما (٧,٤م) تم بناؤهما من المواد المكوّنة للبيئة المحيطة بالواحة مثل: الطوب اللبن والسعف، وكان البرجان بمثابة حماية للواحة وموردها المائي الحيوي، وقد أصدر الشيخ زايد -طيب الله ثراه- تعليماته ببناء برج **"مربعة الشيخ زايد"**، والذي تم بناؤه على قمة تل صناعي من أجل حماية قرية **هيلي.** وعلى بعد حوالي ٥٠ مترًا يقع برج المراقبة (سيبة) الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٧,٤ أمتار، وقد تم ترميمه على تل صناعي أيضًا. ويعد برج سيبة الذي بُني في أواخر القرن التاسع عشر الأقدم، ويعمل على حماية القرية وإمدادات المياه الحيوية[٢٩].

جبل حفيت

يعد جبل حفيت من أعلى القمم الجبلية في الإمارات ويشرف على منطقة العين بأكملها ويقع على الحدود مع سلطنة عمان، بالإضافة إلى أنه ثاني أعلى قمة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو من أهم الأماكن السياحية في مدينة **العين**، وعلى الأخص لمحبيّ تسلق الجبال والمغامرة، فالوصول إلى قمته أمر غاية في الصعوبة وفي ذات الوقت غاية في الروعة،

حيث يمكن للسيّاح مشاهدة واحات مدينة **العين** من الأعلى في منظر بانورامي مذهل يستلزم معه التقاط صور للذكرى.

رؤيـة الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيان المستقبلية لدعم القوّة الناعمة الإماراتية من خلال دعم القطاع السياحة:

يعد اهتمام الشيخ زايد -رحمه الله- بالأفلاج البداية الحقيقية لاهتمام دولة الإمارات العربية المتحدة بالواحات مصدرًا من مصادر **القوّة الناعمة الإماراتية**، فكان منذ توليه حكم مدينة العين والمنطقة الشرقية عام ١٩٤٦ قد اعتنى بـالـزراعـة والـري وحفر القنوات والأفـلاج خاصة القديمة منها والمطموسة، واهتم ببنائها واستغلالها للزراعة، وباشر **رحمه الله** عام ١٩٤٨ واستمر مدة ثمانية عشر عامًا، ولم يتراجع عن مواصلة استصلاح هذا الفلج وإعادته لعهده، كما نظّم الشيخ زايد عملية السقاية محققًا العدالة في توزيع مقادير المياه على الأراضي الزراعية ليقول الشيخ زايد: **"إن مياه الأفلاج الآتية من جوف الأرض يجب أن تكون من حق كل الناس"**[٣٠]. على أثر المغفور له الشيخ زايد سار صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حيث أصدر قرارًا عام ٢٠٠٦م يهتم بالمحافظة على أحد أبرز معالم مدينة **العين**، وينص على أنه لا يسمح بإقامة أي مبان أو منشآت جديدة داخل أراضـي الواحات أو في حدودها إلا بأوامر سامية وبشروط محددة، كما حظر القرار المساس بالمعالم التراثية أو المباني والمنشآت القائمة داخل حدود الواحات، كما ألزم أصحاب النخيل بالاهتمام بنظافة وصحة نخيلهم والعناية به، وتنبع أهمية صدور مثل هذا القرار من ارتباط واحات **العين** وأفلاجها بوجدان أبناء ومواطني دولة الإمارات بشكل عام خاصة الجيل القديم الذي ارتبط بها كفضاء إنساني وذكريات لا زالت مُخلّدة في حكايات أبناء هذا الجيل من الآباء والأجداد ومروياتهم الشفهية وأشعارهم النبطية.

وفي هذا الإطار تحرص بلدية **العين** على ترميم الأسـوار الخارجية للواحات والممرات الداخلية بذات الطابع المعماري القديم مما يحافظ على شكلها وفتح الطرق داخلها بحيث يتيح للسياح وغيرهم من الزوار الفرصة للتمتع بجو الواحات ومناظرها الخلابة، كما خصصت بعض المواقع كمقاهٍ تراثية مشيدة بالمواد الخام المحلية التي كانت متاحة سابقًا لتصبح نقاط جذب سياحي، إضافة إلى حرص بعض الجهات الفنية في دولة الإمارات والخليج على تصوير بعض الأفلام والمسلسلات داخل الواحات وذلك لما تتمتع به من مظاهر جمالية وتراثية أصيلة.

النتائج:

- يُعدّ تأثير **القوّة الناعمة** موازيًا للقوة التقليدية العسكرية والاقتصادية، وتُعد السياحة والثقافة أحد **أهم مصادر القوّة الناعمة الإماراتية** القوية التي تجذب بها الآخـريـن؛ لما لها من انعكاسات مباشرة في تكوين صورة ذهنية واقعية عن الدولة وشعبها وإمكاناتها وقدراتها.
- ومدينة **العين** بالتحديد تملك كل مقومات **القوّة الناعمة** التي تمكنها من تقوية وتحسين وترقية الصورة الذهنية لدولة الإمـارات

العربية المتحدة لدى السائحين القادمين من شتى دول العالم.

- أصبحت دولة الإمارات العربية المتحدة عالمًا في دولة باعتبارها ضمن أفضل (١٥) وجهة سياحية عالمية، وضمن أكثر عشر وجهات سياحية نموًا في العالم وفق منظمة السياحة العالمية[٣١] وهو ما جعلها تحتل المركز (١٧) على مستوى العالم في **(القوة الناعمة).**
- بدأ اهتمام دولة الإمارات العربية المتحدة بتنمية **القوّة الناعمة** منذ عهد الشيخ زايد – رحمه الله- حيث اهتم بالزراعة وزيادة الرقعة الزراعية في واحات مدينة **العين** واهتم ببناء وصيانة الأفلاج بها، وسار على خطاه صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حيث اهتم بالقطاع السياحي اهتمامًا كبيرًا من خلال تطوير بنية تحتية متطورة ومرافق تلبي احتياجات السياح، إلى جانب الارتقاء بمستوى الخدمات في القطاع الفندقي والنقل، فضلًا عن إقامة الفعاليات والمهرجانات التي كان لها دور واضح في استقطاب السياح.
- تُعد دولة الإمارات العربية المتحدة الأكثر جذبًا للسيّاح على الصعيد العربي والعالمي، حيث اكتسبت شهرة دولية من خلال القطاع السياحى، وبخاصة مدينة **العين** وإمارة **أبوظبي** باعتبارهما على رأس قائمة الأماكن التراثية العالمية، وبذلك صارت دولة الإمارات العربية المتحدة تعتمد بصورة كبيرة على السياحة باعتبارها من أهم القطاعات غير النفطية في الدولة.

التوصيات:

- الاستمرارية بالعمل على الاستفادة من مُقوّمات الجذب التراثية والأثرية التي تحظى بها إمارة **أبوظبي ومدينة العين تحديدًا**، سواء كانت مُقوّمات طبيعية أو بشريّة وإدراجها في حملات الدعاية السياحية وفق رؤية محلية وإقليمية وعالمية ممنهجة.
- تعاون دولة الإمارات العربية المتحدة مع منظمة اليونسكو لتنظيم مؤتمرات يحضرها نخبة من المثقفين والمفكرين والرموز الدبلوماسية للتسويق للآثار الإماراتية وإبراز قوتها الناعمة.
- استثمار عناصر **القوّة الناعمة** في دولة الإمارات العربية المتحدة سواء كانوا من نجوم الرياضة أو نجوم الفن أو شركات الإنتاج الفني الذين يقومون بتصوير الأفلام والمسلسلات بمدينة **العين** في عمل حملات دعائية وتسويقية للسياحة فيها مثلما يتم استخدامهم في الدعاية للمنتجات والسلع الأخرى.
- إدراج كافة عناصر **القوّة الناعمة** الإماراتية والجذب السياحي في دولة الإمارات العربية المتحدة ضمن الأعمال الدرامية والسينمائية، وتخصيص صفحات إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي مع ترجمتها بعدة لغات وعرضها في المطارات الإماراتية والطائرات الإماراتية التي لها محطات عالمية متعددة على مستوى كافة القارات والدول.
- ينبغي أن تتوافق الحملات الدعائية التي تقوم بها الأجهزة الرسمية في الدولة مع حملات

الدعاية الأخرى التي تقوم بها الشركات السياحية الخاصة لتستثمر فيها **القوّة الناعمة** التي تحظى بها دولة الإمارات العربية المتحدة في الترويج للمعالم السياحية. **فالقوة الناعمة** وسيلة ترويجية ذات تأثير عريض في جماهير السائحين سواء الإماراتيين أو الأجانب.

- تنظيم حفلات فنية للمطربين والفنانين العالميين وإقامة المهرجانات الفنية المختلفة ودعوة كبار النجوم لها، مع تغطية هذه المناسبات إعلاميًا وبثها على مواقع التواصل الاجتماعي مما يعطي انطباعًا جيدًا عن الإمارات ويساهم في تحسين الصورة الذهنية للمعالم السياحية الإماراتية.
- إعداد دراسات متخصصة في مجال القوّة الناعمة الإماراتية وارتباطها الوثيق مع الآثار الإماراتية بعمومها وإبراز هذه القوّة على المستوى الدولي.
- تعظيم الاستفادة من الرموز والشخصيات الإماراتية الناجحة في مجال عملهم خارج الدولة في الترويج السياحي والثقافي والتراثي بشقيه المادي وغير المادي لمدينة العين، والعمل على نشر الثقافة والقيم الإماراتية وذلك من خلال منصات مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بهم، والتي يمكن أن يشاركها الملايين في كل دول العالم.
- الاستفادة من نجاحات رواد الأعمال الإماراتيين في الخارج بحيث يتم تنسيق لقاءات مع البرامج والصحف العالمية حيث إنها تهتم بمثل هذه الشخصيات وإبرازا لتجربتهم الناجحة ومن ثم يتم ترويج سياحي وثقافي من خلال الحديث الجيد عن الأماكن التراثية والسياحية والأثرية وغيرها في دولة الإمارات العربية المتحدة، بهدف لفت الأنظار الخارجية إلى الثقافة الإماراتية.
- إطلاق ألقاب إماراتية من صميم التراث الإماراتي ومنحها للرموز الناجحة في المجال الرياضي أو الفني أو الثقافي خارج البلاد مثل (صقر الإمارات) حيث إن هذه الشخصيات يكون لها شعبية جماهيرية عالية ما يعمل على تثبيت وتحسين الصورة الذهنية الإيجابية لدولة الإمارات لدى جميع شعوب العالم..

الحواشي

(١) الأنفال، الآية رقم ٦٠.

(٢) أخرجه مسلم.

(3) StevenLukes, Powerand theBattleforHeartsand-Minds) London: Routledge, 2007), pp.15

(٤) جوزيف ناي (٢٠٠٧)، القوّة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق (الرياض: مكتبة العبيكان)، ص٨.

(٥) محمد سيف الشامسي (٢٠١٩) تعظيم القوّة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٧، العدد ٢، الشارقة، الإمارات، ص ٣٨.

(٦) أسامة علاء الدين عبد اللطيف (٢٠١٥)، دور الإعلام في تحسين الصورة الذهنية لمصر كمقصد سياحي في ظل انخفاض حركة السياحة، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد ٢٢، العدد ٢، كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم ص ١٣٣.

(٧) البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات

(8) https://u.ae/ar-ae/information-and-services/visa-and-emirates-id/residence-visa/long-term-residence-visas-in-the-uae

(٩) فراج محمد عبد السميع (٢٠١٢)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي، وزارة السياحية، قطاع التخطيط والبحوث والتدريب، القاهرة، ص ٥٧.

(10) Nye, J., (2005), "SoftPower: Themeanstosuccessinworldpolitics" NewYork:Public Affairs, pp.23

(١١) بوشيبه تركية (٢٠١٧)، تطور مفهوم القوّة في العلاقات الدولية وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر، ص ٤٣

(12) Nye, J., (2005), "SoftPower: Themeanstosuccessinworldpolitics" NewYork:Public Affairs, pp. 24

(١٣) الموقع الرسمي لمؤسسة دبي المستقبل (٢٠١٧)، القوّة الناعمة ما هي؟ وكيف تستغلها الأمم في تطوير اقتصادها للمستقبل وتعميق تأثيرها العالمي؟ متاح على الرابط accessed August, ١٥ ٢٠١٧ /https://mostaqbal.ae

(١٤) دائرة أبو ظبي للثقافة والتراث، متاح على الرابط:

(15) https://abudhabiculture.ae/ar/about-us/department-of-culture-and-tourism

(١٦) دائرة أبو ظبي للثقافة والتراث، مرجع سابق.

(١٧) محمد حسن العيدروس (د.ت)، الأفلاج في مدينة العين، دار المتنبي للطباعة والنشر، الإمارات، ص٦.

(١٨) عبد الله الغافري (٢٠٠٦)، الأفلاج العمانية منظومة حياة مهددة، المؤتمر الإقليمي لحماية المياه الجوفية، ٢٢ نوفمبر، طرابلس، ليبيا، ص٢.

(١٩) محمد أبو بكر بن عبد القادر الرازي (١٩٩٩)، مختار الصحاح، طبعة المكتبة العصرية، دار النموذجية، بيروت، ص ٥١٠.

(٢٠) حسن علي عبد الرحمن آل غردقة (٢٠٢١)، الموسوعة الإماراتية: الحرف والمهن والصناعات التقليدية، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، الإمارات، ص٢٨.

(٢١) جي. رسي (د.ت)، الأفلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان، ص ٥٠.

(٢٢) عماد سعد (٢٠١١)، زايد أعاد الحياة إلى أفلاج العين، شبكة بيئة أبو ظبي، https://abudhabienv.ae

(٢٣) بدر سالم العيني (١٩٨٠)، الأفلاج العمانية ونظامها، حصاد ندوة الدراسات العمانية، مج ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ص٩.

(٢٤) محمود محمد عصفور (١٩٧٦)، موارد المياه في دولة الإمارات العربية المتحدة وعلاقتها بالتنمية الزراعية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ص ١٠٥.

(٢٥) عبد الله بن حميد السالمي (١٩٩٧)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الاستقامة، ج١، ص ٤٦.

(٢٦) ريمي بوشارا (٢٠٠٣) دهاليز صرف المياه والقناة الإيرانية في العصر الحديدي، بحوث المؤتمر الدولي لآثار الإمارات العربية المتحدة، نادي التراث الإماراتي، أبو ظبي، ص ٧٩.

(٢٧) عبد الله الغافري (٢٠٠٦)، الأفلاج العمانية منظومة حياة مهددة، المؤتمر الإقليمي لحماية المياة الجوفية، ٢٢ نوفمبر، طرابلس، ليبيا، ص٢.

(٢٨) محمود السليمي، ونبيل عبد الفتاح (١٩٩٧)، تنظيم وإدارة الأفلاج في عمان: دراسة تحليلية، معهد الإدارة العامة، عمان، ص ٤٩.

(٢٩) محمد حسن العيدروس، مرجع سابق، ص ١٤.

(٣٠) حسن علي عبد الرحمن آل غردقة (٢٠٢١)، الموسوعة الإماراتية: الحرف والمهن والصناعات التقليدية، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، الإمارات، ص ٢٩.

(٣١) دائرة دبي للثقافة والفنون متاح على الموقع.

(32) https://abudhabiculture.ae/ar/experience/cultur-al-landscapes-and-oases/al-hili-oasis.

(٣٣) دائرة دبي للثقافة والفنون متاح على الموقع

(34) https://abudhabiculture.ae/ar/experience/cultur-al-landscapes-and-oases/al-hili-oasis.

(٣٥) (١) حسن بحمد (٢٠٢١)، سلطان الكويتي: ذاكرة الأفلاج والنخيل بالإمارات، عين للإعلام، جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي، أبو ظبي، الإمارات، ص١٣.

(٣٦) المجلس الوطني للسياحة والآثار (٢٠١٨)، التقرير السنوي عن السياحة في الإمارات عام ٢٠١٨، أبو ظبي، ص ٢.

المصـــادر والمراجع

- أسامة علاء الدين عبد اللطيف (٢٠١٥)، دور الإعلام في تحسين الصورة الذهنية لمصر كمقصد سياحي في ظل انخفاض حركة السياحة، المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة، المجلد ٢٢، العدد ٢. كلية السياحة والفنادق، جامعة الفيوم.
- بدر سالم العيني (١٩٨٠)، الأفلاج العمانية ونظامها، حصاد ندوة الدراسات العمانية، مج ٢، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان.
- بوشيبه تركية (٢٠١٧)، تطور مفهوم القوّة في العلاقات الدولية وتطبيقاته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقول والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر.
- جوزيف ناي (٢٠٠٧)، القوّة الناعمة، وسيلة النجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق، الرياض: مكتبة العبيكان.
- جي. رسي ولكنسون (د.ت)، الأفلاج ووسائل الري في عمان، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، مسقط، عمان.
- حسن بحمد (٢٠٢١)، سلطان الكويتي: ذاكرة الأفلاج والنخيل بالإمارات، عين للإعلام، جائزة خليفة الدولية لنخيل التمر والابتكار الزراعي، أبو ظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- حسن علي عبد الرحمن آل غردقة (٢٠٢١)، الموسوعة الإماراتية: الحرف والمهن والصناعات التقليدية، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- ريمي بوشارا (٢٠٠٣)، دهاليز صرف المياه والقناة الإيرانية في العصر الحديدي، بحوث المؤتمر الدولي لآثار دولة الإمارات العربية المتحدة، نادي التراث الإماراتي، أبو ظبي.
- عبد الله الغافري (٢٠٠٦)، الأفلاج العمانية منظومة حياة مهددة، المؤتمر الإقليمي لحماية المياة الجوفية، طرابلس، ليبيا.
- عبد الله بن حميد السالمي (١٩٩٧)، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، مكتبة الاستقامة، ج١.
- عماد سعد (٢٠١١)، زايد أعاد الحياة إلى أفلاج العين، شبكة بيئة أبو ظبي.
- فراج محمد عبد السميع (٢٠١٢)، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تسويق مصر كمقصد سياحي دولي، وزارة السياحية، قطاع التخطيط والبحوث والتدريب، القاهرة.
- محمد سيف الشامسي (٢٠١٩) تعظيم القوّة الناعمة لدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ١٧، العدد ٢، الشارقة، الإمارات.
- المجلس الوطني للسياحة والآثار، التقرير السنوي عن السياحة في الإمارات عام ٢٠١٨ (أبو ظبي، المجلس الوطني للسياحة والآثار، ٢٠١٩).

- محمد حسن العيدروس (د.ت)، الأفلاج في مدينة العين، دار المتنبي للطباعة والنشر، دولة الإمارات العربية المتحدة.
- محمود السليمي، ونبيل عبد الفتاح (١٩٩٧)، تنظيم وإدارة الأفلاج في عمان: دراسة تحليلية، معهد الإدارة العامة، عمان.
- محمود محمد عصفور (١٩٧٦)، موارد المياه في دولة الإمارات العربية المتحدة وعلاقتها بالتنمية الزراعية، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية.

المواقع الالكترونية:

- البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، متاح على الرابط

https://u.ae/ar-ae/information-and-services/visa-and-emirates-id/residence-visa/long-term-residence-visas-in-the-uae

- الموقع الرسمي لمؤسسة دبي المستقبل (٢٠١٧)،القوّة الناعمة ما هي؟ وكيف تستغلها الأمم في تطوير اقتصادها للمستقبل وتعميق تأثيرها العالمي، متاح على الرابط

accessed August, 15, 2017 https://mostaqbal.ae/

- دائرة أبو ظبي للثقافة والتراث، متاح على الرابط
- https://abudhabiculture.ae/ar/about-us/department-of-culture-and-tourism

المراجع الأجنبية:

- Nye, J., (2005), "SoftPower: Themeanstosuccessinworldpolitics" NewYork:Public Affairs
- **StevenLukes**, PowerandtheBattleforHeartsandMinds) London: Routledge, 2007)

الأرصاد العربية للأحجار النيزكية بين القرنين (٢هـ/ ٨م) و (١٣هـ/ ١٩م)

د. سائر بصمه جي
باحث في التراث العلمي العربي
سورية

تمكن المؤرخون وعلماء الفلك العرب من رصد الأحجار النيزكية التي هبطت من السماء، وتختلف ظاهرة النيازك عن ظاهرة المذنبات؛ فالأولى محلية يشهدها أهل منطقة محددة وحسب، أما الثانية فهي عالمية يشهدها عدد كبير من الدول والناس حول العالم. وسيركز هذا البحث بشكل خاصّ على الأحجار السماوية التي سقطت على بعض المناطق في العالم العربي والإسلامي. وهنا تكمن أهمية هذا البحث، فهذا التتبع الواسع الشامل بين القرنين (٨م-١٩م) للأحجار النيزكية لم يقم به أحد من الباحثين من قبل.

يُعرَف النيزك -من الناحية اللغوية- بأنه الرّمح القصير، وقد أخذ العرب هذا الاسم في الأصل من كلمة فارسية ليُعطى لأي جرم يعبر السماء بسرعة كالشهب أو الحجارة التي تسقط من السماء، وحتى أحيانًا كان يطلق على المذنبات نفسها.

وقد كان هناك من العرب من يسمي الحجارة التي تصل إلى الأرض باسم (حجارة الصاعقة) ظنًا منهم أن الصواعق عبارة عن أجرام تسقط من السماء، وحتى الذين يصنعون من حديدها السيوف، كانوا يعتقدون أنه إذا ضُرب بها نزلت على الخصوم نزول الصواعق[١].

وقد ورد لفظ النيازك بمعنى الرماح في قول زياد بن حنظلة التميمي[٢]:

فلمّا أتاهُ ما أتاهُ أجَابَهم
بِجيشٍ يُرى منهُ النيازكَ سُجَّدا[٣]

وقول ابن همام:

فَيا عَجبًا من أحمسَ ابنةَ أحمسَ
توثبُ حَولي بالقنَا والنَّيازك[٤]

وقد عدّ الجواليقي لفظ النيزك في المُعَرَّب، وقال: "وقد تكلّمت به العرب الفُصحاء قديمًا ولا ندري علام اعتمد في مذهبه، قال ذو الرمة:

فَـيـا مـن لـقـلـبٍ مُـسـتـهـامٍ كـأنّـه

من الوَجدِ شـكَّتْهُ صُـدُور النَّيازك[٥]

وقـال أوس بن حجر في نيزك هبط على الأرض فأثار غبارًا:

فـأنْـقـضَّ كـالـدّريء يـتـبـعـهُ

نَـقـعٌ يـثـورُ تَـخـالُـهُ طَـنَـبـا

يَـخـفَـى وأحـيـانـاً يـلـوحُ كـمَـا

رَفـعَ الـمُـشـيـرُ بـكـفّـهِ لـهَـبـا"[٦]

والـدريء: هو الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان. النقع: الغبار الساطع. تخاله طنبا: يريد: تخاله فسطاطًا مضروبًا. ورووا قوله:

فـانـقـضّ كـالـدُّرِّي مـن مـتـحـدّرٍ

لـمـعَ العقيقةَ جُـنـحُ لـيـلٍ مُـظـلـمِ[٧]

والعقيقة: البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول.

أما من الناحية الاصطلاحية العلمية فيذكر شهاب الدين النويري[٨] (توفي ٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م) أنّ " النيازك، فهو ما يرى من الذوائب المتصلة بالشهب والكواكب"[٩].

وقد وجدتُ أنّ لفظ (الرُّجُمُ والرُّجُوم) في لسان العرب كان يُقصد بها: النجوم أو الحجارة التي يرمى بها. لذلك فقد يكون من المناسب أيضًا استخدام هذا اللفظ للحجارة التي ترمينا بها السماء، أكثر من مناسبتها لوصف الشهب أو المذنبات.

كما أننا وجدنا أن مصطلح (النيازك) قد ورد عند كمال الدين الفارسي[١٠] (توفي ٧١٨هـ/ ١٣١٩م) بشكل مختلف عما نعرفه نحن عليه اليوم من الناحية الفلكية، وإنما خصصه للأخيلة المستقيمة التي تظهر في ألوان قوس قزح، وربما قصد بها ما يشبه الرماح القصيرة التي تحيط بقوس الألوان.

قـال الفارسي: "أمـا الهالة، وقـوس قزح، والشمسيات والنيازك، فإنها تشترك في أنها خيالات. ومعنى الخيال ها هنا هو أن يجد الحس شبح شيء مع صورة شيءٍ آخر كما يجد صورة الإنسان مع صورة المرآة، لا على أن يكون لتلك الصورة انطباع حقيقي في مادة ذلك الشيء الثاني الذي يؤديها ويُرى معها"[١١]. وتابع شرحه قائلاً: "أما النيازك فإنها خيالات في لون قوس قزح، إلا أنها تُرى مستقيمة لأنها تكون في جنبة الشمس يمنة عنها أو يسرة لا تحتها ولا أمامها. وسبب استقامتها أنها: إما أن تكون قطعًا صغارًا من دوائر كبار فترى مستقيمة، وإما لأن مقام النظر بحيث يرى المتحدب مستقيمًا"[١٢].

مقترح الفارسي لاستخدام مصطلح "النيازك" لم يجد قبولاً في أوسـاط علماء الفيزياء أو الفلك المعاصرين له، وإنما سيستخدمه الفلكيون المحدثون وفق المفهوم الفلكي الحديث.

إذْ يُعرّف النيزك من الناحية الاصطلاحية الحديثة اليوم بأنه جرم كوني صلب يدور في فلك الشمس. يدخل غلاف الأرض الجوي عابرًا إياه نحو السطح ليسقط عليه. وهو من الكبر بحيث يمكنه الوصول إلى سطح الكوكب دون أن يحترق في السماء بصورة شهاب[١٣].

يبدو أن اصطياد النيازك كان معروفًا لدى العرب كما يخبرنا بذلك جابر بن حيان[١٤] (توفي ٢٠٠هـ / ٨١٥م)، إذْ يقول: "والعرب العاربة

تتبع موضع انقضاض الكواكب، فتجد في ذلك الموضع قِطعًا تُشاكل الطباشير- الأزرق منه - مطروحةً فتوجَد، وهو دواء نافع لقلع البياض من أعين الحيوان إذا اكتحل به ولأشياء أُخر ليس هذا موضعها"[١٥].

وقد يأخذ الضوء المرئي الناتج عن النيزك درجـات مختلفة، حسب التركيب الكيميائي للنيازك وسرعة حركته عبر الغلاف الجوي. عندما تتآكل طبقات النيزك وتتأين، قد يتغير لون الضوء المنبعث وفقًا لطبقة المعادن. تعتمد ألوان النيازك على التأثير النسبي للمحتوى المعدني للنيازك مقابل بلازما الهواء المسخنة، والتي ينتج عن مرورها أحد الألوان الآتية:

- الأحمر (النيتروجين والأكسجين الجوي).
- البرتقالي والأصفر (الصوديوم).
- الأزرق والأخضر (المغنيسيوم).
- بنفسجي (كالسيوم).
- الأصفر (الحديد).

مما لا شك فيه أن العرب – مثل غيرهم من الأمـم- شاهدوا سقوط النيازك على الأرض، إلا أن القليل منهم ممن وثّـق لنا سقوط هذه الأجرام، وهم مؤرخو الحوليات وبعض العلماء العرب. وكثيرًا ما كان الراصدون يذكرون كل ما يشاهدون في الحدث؛ فمرة يذكرون على أنه حجر، ومرة أخرى يوصف بأنه ذو ذنب سُمع لانقضاضه صوت مثل صوت دوي الرعد، بمعنى أنه ربما يكون قد انفجر في الجو (كرة نار) أو اصطدم بالأرض.

إذْ يمكن للمذنبات أو النيازك أن تنفجر، وآخر انفجار رصدته وكالة الفضاء (ناسا) قد حدث يوم ١٨ كانون الأول ٢٠١٨م فوق بحر بيرنغ في المحيط الهادئ، حيث كانت طاقته تعادل ١٠ أضعاف القنبلة الذرية التي انفجرت فوق هيروشيما[١٦].

للنيازك اليوم علم قائم بحد ذاته لها أنواع مختلفة وهناك أسس لمعرفتها وتمييزها عن باقي أنواع الحجارة، فالناس قديمًا إما استفادوا من هذه الحجارة السماوية أو عاشوا في حفرها أو حتى عبدوها[١٧].

من ناحيةٍ أخرى فإنّه يمكن لدراسة النيازك من الناحية العلمية والتاريخية أن تزودنا بمعلومات عن فترات النشاط الشمسي. حيث إن النيازك تدور بسرعة في الفضاء قبل أن تلتقفها جاذبية الأرض. وعندما تكون في الفضاء فإنها تُقذف بوابلٍ من الأشعة الكونيّة مولّدةً بذلك نظائر إشعاعية النشاط في الشهب التي تهطل على الأرض، ويعد التيتانيوم-٤٤ (^{44}Ti) أحد هذه النظائر. الأمر الجيد المتعلق بهذا النظير بالذات أنه لا يتأثر بالعمليات التي حدثت على الأرض. وعندما جرى قياس مقدار التيتانيوم-٤٤ الموجود في النيازك التي سقطت على الأرض خلال ٢٤٠ سنة الماضية، ورسم النشاط الإشعاعي الكوني مقابل النشاط الشمسي على منحنٍ بياني؛ وجد العلماء أن النشاط الشمسي قد تزايد خلال ١٠٠ سنة الماضية[١٨].

على العموم سنتعرّف على كل الأوصاف التي وردت في سجلات مؤرخي الحوليات العربية وأعمال العلماء العرب، التي سجلت لنا ٢٩ نيزك (حجر واحد) وزخة نيزكية (أكثر من

حجر في وقت واحد) ووفق تسلسلها الزمني.

لكن قبل أن نستعرض السجل العربي للأحجار النيزكية نود الإجابة عن سؤال - قد يخطر ببال الكثيرين في هذا السياق - حول حقيقة الحجر الأسود أو الأسعد: هل هو حجر نيزكي أم حجر منزّل من الجنة؟

إذْ لدينا نصوص وأحاديث نبوية شريفة تؤكّد نزوله من الجنة، وأن لونه كان أبيضًا ومضيئًا، وهي صفات لا يمكن أن تتحقق بحجر دخل الغلاف الجوي للأرض واحترق حتى وصل للأرض، وإنما تدل على وجود حماية خاصة له أوصلته كما هو للأرض.

فقد روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص[١٩] (توفي ٦٥هـ / ٦٨٤م) رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن الحجر والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولولا أن طمس نورهما لأضاءا ما بين المشرق والمغرب"[٢٠]. وعن ابن عباس[٢١] (توفي ٦٨هـ / ٦٨٧م) رضي الله عنهما: "نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضًا من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم -وفي رواية- خطايا أهل الشرك"[٢٢].

وقد ذكر إمام المقام، وخطيب المسجد الحرام، سليمان بن خليل سليمان بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن فارس الخطيب أبو الربيع[٢٣] (توفي ٦٦١هـ/ ١٢٦٣م): أنه رأى في الحجر الأسود ثلاثة مواضع بيضاء نقية، ثم قال: "إني أتلمح تلك النقط، فإذا هي كل وقت في نقصٍ"[٢٤]. بمعنى أنه كان في الحجر ما يدلّ على بياضه في الأصل، كما في الرواية النبوية، حتى القرن الثالث عشر الميلادي.

كذلك نقل لنا المؤرخ محمد (جار الله) ابن عبد الله، كمال الدين ابن ظهيرة[٢٥] (توفي ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) رؤية البياض في الحجر الأسود من قبل القاضي عز الدين بن جماعة (توفي ٧٦٧هـ/ ١٣٦٦م) حيث قال ابن جماعة:" وقد رأيته أول حجاتي سنة ثمان وسبعمائة وبه نقطة بيضاء ظاهرة لكل أحد، ثم رأيت البياض بعد ذلك نقص نقصًا بينًا"[٢٦].

وذكر لنا الرحالة العربي الشهير محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة[٢٧] (توفي ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) أوصاف الحجر الأسود عندما زاره فقال: "وأما الحجر فارتفاعه عن الأرض ستة أشبار (١٢٠ سنتيمتر) فالطويل من الناس يتطامن لتقبيله، والصغير يتطاول إليه، وهو ملصق في الركن الذي إلى جهة المشرق، وسعته ثلثا شبر وطوله شبر وعقد، ولا يعلم قدر ما دخل منه في الركن، وفيه أربع قطع ملصقة، ويقال: إن القرمطي <أبو طاهر> لعنه الله، كسره ... وجوانب الحجر مشدودة بصفيحة فضة يلوح بياضها على سواد الحجر الكريم فتجتلي منه العيون حسنًا باهرًا ... وفي القطعة الصحيحة من الحجر الأسود مما يلي جانبه الموالي ليمين مستلمه نقطة بيضاء صغيرة مشرقة كأنها خال في تلك الصفحة البهية"[٢٨].

وقد أورد مؤرخ الكعبة المشرفة حسين عبد الله باسلامة (توفي ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م) بعض أوصافه بعد أن دخل شخص وكسّره فقال: "وخرج مكسره أسمر يضرب إلى صُفرة محببًا مثل الخشخاش"[٢٩].

كما وصف الحجر الأسود عدد من الرحالة

الأوربيين الذين أثار فضولهم وأرادوا معرفة سبب قدسية هذا الحجر عند المسلمين. فقد ذكر الباحث وليم موير[٣٠] (توفي ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) W. Muir أنه حجر ذو شكلٍ بيضاوي غير منتظم، يبلغ قطره ١٧,٧٨ سنتيمتر، ويخبرنا الباحث لودفيك بوركهارت[٣١] (توفي ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) L. Burkhardt (المعروف باسم إبراهيم بن عبد الله بعد أن أسلم) أنه حجر بني محمر، يقترب من الأسود. وفي عام (١٢٢٢هـ/ ١٨٠٧م) وصفه الرحالة الإسباني دومينغو فرانثيسكو باديا (توفي ١٢٣٣هـ/ ١٨١٨م) D. F. Badía (المعروف باسم علي باي العباسي Ali Bey el Abbassi)[٣٢]، بناءً على رؤيته وخبرته الخاصة بأنه "جزء من البازلت البركاني، تنتثر على طوال محيطه بلورات مدببة صغيرة متنوعة مع الفلسبت الأحمر، على أرضية سوداء مظلمة مثل الفحم، باستثناء واحد من لها نتوءات، وهو محمر قليلاً"[٣٣]، أما الباحث تشارلز أوليفر[٣٤] (توفي ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) Ch. Oliver فيقرّر بأنه نيزك يرجع تاريخه إلى عام ٧٠٠ ميلادي دون أن يقدم لنا برهانه على ذلك[٣٥].

وهكذا نجد أن بعض الأوربيين والأمريكيين حاولوا التأكيد على أنه إما نيزك هبط من السماء أو أنه من الحجارة البركانية، وليس له أية علاقة بالهبوط من الجنة. وربما تعود قلة الدراسات والأبحاث العلمية عن تحليل الحجر الأسود ومعرفة بنيته إلى قدسيته وعدم السماح لأي شخصٍ كان بالمساس بأي جزءٍ منه.

يوجد حاليًا ثمان قطع صغيرة من الحجر الأسود، حيث إنّ أكبرها بحجم التمرة، وهي محاطة بطوق من الفضة السميكة، وقد ذكر محمد بن نافع الخزاعي (القرن ٤هـ/ ١٠م) يوم قلعه القرامطة سنة (٣١٧هـ / ٩٢٩م) فرأى السواد في رأسه والبقية أبيض، طوله نحو ٥٠ سنتيمتر. كما روى الفاكهي في أخبار مكة عن مجاهد، قال: نظرت إلى الركن (يعني الحجر الأسود) حين نقض الزبير البيت فإذا كل شيء منه داخل البيت أبيض[٣٦].

وقد أفرد أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الفيومي، المصري المشهور بالفرقاوي[٣٧] (توفي ١١٠١هـ/ ١٦٩٠م) رسالة خاصة بعنوان (رسالة في الكلام عن الحجر الأسود ومن الواضع له، وعن سبب خروجه من الجنة)، رجح فيها أن هذا الحجر قد هبط مع أبينا آدام من الجنة[٣٨].

لذلك فإننا نعتقد أن الأخذ بالرواية النبوية الشريفة يمكنه أن يحسم الجدل حول الحجر الأسود، ويجعلنا كمسلمين نسلّم بها ونقف عند حدودها.

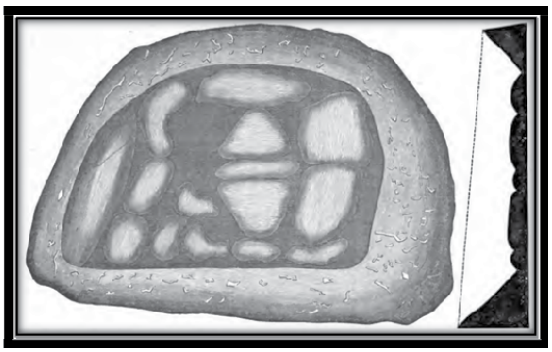

صورة الحجر الأسود كما وصفها الرحالة الإسباني علي باي العباسي (مقياس الرسم نصف الحجم الحقيقي)[٣٩]. وبحسب رواية ابن بطوطة أنه كان أربعة حجارة فقط، لكنه جرى تكسيرها فيما بعد فصارت ١٥ شظية، وهي محاطة بحزام سميك من الفضة.

• المبحث الأول: نيازك القرن (٢هـ/ ٨م)

ذكر محمد مختار باشا المصري[٤٠] (توفي ١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م) أنه سقطت زخة نيازك بتاريخ ٢ محرم ١٥٢هـ/ ١٤ كانون الثاني ٧٦٩م حيث قال:" عن ابن إياس، قيل أمطرت السماء حجرًا"[٤١].

• المبحث الثاني: نيازك القرن (٢هـ/ ٩م)

سُجل في هذا القرن هبوط /أربعة نيازك/، وقد كانت متفاوتة الحجم والوزن.

• نيزك طبرستان سنة ٢٢٨هـ / ٨٥٢م

قال أبو الفرج ابن الجوزي[٤٢] (توفي ٥٩٧هـ/ ١٢٠١م) في كتابه (المدهش): "وفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وجه طاهر بن عبد الله إلى المتوكل حجرًا سقط بناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعون درهمًا (٢,٦٧٤١٤ كغ)[٤٣] وفيه صدع وذكر أنه سمع لسقوطه هدة مسيرة أربعة فراسخ في مثلها وأنه ساخ في الأرض خمسة أذرع (٢,٥ متر)"[٤٤].

• زخة نيازك قرية السويداء المصرية سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م

قال أبو الفرج ابن الجوزي: "وفي السنة التي تليها رُجِمَت قرية يقال لها السويداء بناحية مصر بخمسة أحجار فوقع حجر منها على خيمة أعرابي فأحرقها ووزن منها حجر فكانت زنته عشرة أرطال (بين ١,٥٢٨كغ و١,٦٥٥كغ)[٤٥]"[٤٦]. ويكمل محمد بن قاسم النويري الإسكندراني[٤٧] (المتوفي بعد سنة ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) ما وصله عن هذه الحادثة: "فحمل منها أربعة إلى فسطاط مصر وإلى تنيس"[٤٨]. وقد كرر نقل هذه الرواية كل من أبو العباس القرماني[٤٩] (توفي ١٠١٩هـ / ١٦١٠م)[٥٠]، وابن حميد الكندي[٥١] (توفي ١٣١٠هـ/ ١٨٩٣م)[٥٢]، وعبد الملك العصامي المكي[٥٣] (توفي١١١١ هـ / ١٦٩٩م)[٥٤]، ومحمد بن علي الشطيبي الزرويلي[٥٥] (توفي ٩٦٣هـ / ١٥٥٦م)[٥٦].

• زخة نيازك قرية أحمد إياد سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م

ذكر هذه الزخة المؤرخ حيدر الشهابي، حيث قال:" سقط بقرية أحمد إياد ونواحيها حجارة بيضاء وسوداء مختلفة الألوان، فأنفذ منها حجرًا إلى الدواوين والناس حتى يروه"[٥٧]. وقد ذكر محمد مختار باشا المصري أنه ربما سقطت في سنة ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م وليس ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م[٥٨]، كما قال الشهابي.

• نيزك عمّان سنة ٢٩٠هـ/ ٩٠٢-٩٠٢م

قال ابن الـدَّوَاداري[٥٩] (توفي بعد ٧٣٦هـ / بعد ١٤٣٢م): " وفيها انقض نجم شهاب فأحرق بعمان دورًا وأسواقًا وأناسًا عدتهم ثمانون نفرًا ما بين شيخ وغلام وطفل وامرأة"[٦٠]. وواضح من النص أنه سقط نيزك بمنطقة مأهولة بالسكان، وكان سقوطه كارثيًا فأزهق الأرواح وأهلك الممتلكات.

• المبحث الثالث: نيازك القرن (٤هـ/ ١٠م)

سُجل في هذا القرن هبوط نيزكين؛ أحدهما في سنة ٣٤٠هـ/ ٩٦٢م، حيث ذكر سقوط هذا النيزك مؤلف عربي مجهول لكتاب (العيون

والحدائق في أخبار الحقائق) حيث إنّه خلال هذه السنة سقط شهب على مدينة القيروان، في تونس. كان حجمه حوالي حجم يد الهاون نفسها[٦١].

والآخر غير معروف الشهر والسنة، ذكر لنا الجغرافي شمس الدين المقدسي البشاري[٦٢] (توفي نحو ٣٨٠هـ / نحو ٩٩٠م) قصته وصفاته التي وقعت في أردبيل وهي مدينة إيرانية تقع شمال غرب البلاد على تخوم أذربيجان. حيث قال:" بجامع أردبيل حجر كبير لو ضربت عليه المرازب ما عملت فيه وقع من السماء على مسافة من البلد ثم حمل الى الجامع وسمعت ظريفا الخادم يقول بينا نحن نسير بقرب أردبيل إذا بشيء ينزل من السماء كالدرقة العظيمة حتى وقع الى الأرض فإذا به حجر فيجوز ان يكون هذا وهو على مثال مصقلة الصباغين دقيق الطرفين"[٦٣].

• المبحث الرابع: نيازك القرن (٥هـ/ ١١م)

سُجّل في هذا القرن سقوط نيزكين، عُرف عن أولها التسبب بأضرار، وقد كانت هائلة وكبيرة سُمع لها دوي مثل دوي الرعد، وقد حظي الآخر بالدراسة من قبل ابن سينا شخصيًا.

• زخة نيازك ربيع الآخر ٤١١هـ/ ٢٤ تموز- ٢١ آب ١٠٢٠م

ذكر أبو الحسن عز الدين ابن الأثير[٦٤] (توفي ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) أنه " في ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقية أيضًا شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها، فهلك كل من أصابه <شيء منها>"[٦٥].

• نيزك جوزجان سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٢٦-١٠٢٧م

يعتبر الشيخ الرئيس ابن سينا[٦٦] (توفي ٤٢٨هـ / ١٠٣٧م) أن النيازك التي تهبط من السماء عبارة عن نواتج للصواعق والبروق[٦٧]، ويمكن لهذه النيازك أن تكون حديدية أو صخرية أو نحاسية بشكل رأس الحربة. وقد ذكر أن هذه النيازك وقعت في بلاد الترك (منطقة تركستان (ما وراء النّهر)) وبلاد الجبل (وهي مقاطعة كرج في إيران حاليًا) والديلم (شمال الهضبة الإيرانية) وخوارزم (تنتمي اليوم أجزاء خوارزم إلى أوزبكستان وكازاخستان وتركمانستان). حتى أنه أسند إليه صهر أحد هذه النيازك فوجد أنه يصدر أطياف مختلفة من الألوان أحدها يميل إلى الأخضر، وهذا يعني -علميًا- أنه يحوي فعلاً على النحاس. ويتابع - نقلاً عن تلميذه أبو عبيد الجوزجاني[٦٨] (توفي ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م)- أنه سقط في جوزجان (إحدى محافظات أفغانستان) نيزك بلغ وزنه ١٥٠ منًا، أي بين (١١٤,٦٠٨٥٥-١٢٤,١٥٩٢٦ كيلوغرام)[٦٩]، وقد حاولوا معالجته بشتى الوسائل الميكانيكية والحرارية فلم يطاوعهم ولا بأي شكل.

قال ابن سينا:" وكثيرًا ما يحدث في الصواعق أجسام حديدية وحجرية، بسبب ما يعرض للنارية أن تطفأ فتصير باردة يابسة. وقد يقع في بلاد الترك في الصواعق والبروق أجسام نحاسية على هيئة نصول السهام، لها زائدة منعطفة إلى فوق؛ وتقع مثلها في بلاد الجبل والديلم وإذا وقعت غارت في الأرض ويكون جوهر جميع ذلك جوهرًا نحاسيًا يابسًا، وقد تكلّفتُ إذابة نصل من ذلك بخوارزم فلم يذب، ولم يزل يتحلل منه

دخان ملون يضرب إلى الخضرة حتى بقي منه جوهر رمادي. وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان، في زماننا الذي أدركناه، من أمر جديد لعله يزن مائة وخمسين منًا، نزل من الهواء فنقر في الأرض، ثم نبا نبوة أو نبوتين نُبوّ الكرة التي ترمى بها الحائط، ثم عاد فنشب في الأرض، وسمع الناس لذلك صوتًا عظيمًا هائلاً؛ فلما تفقدوا أمره، ظفروا به، وحملوه إلى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خرسان[٧٠] في عصرنا وهو الأمير عين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود بن سبكتكين[٧١] المظفّر المغلّب، يرسم له إنفاذه أو إنفاذ قطعة منه، فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه، فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد، وكان كل مثقب يعمل فيه ينكسر لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئًا فأنفذوه إليه؛ ورام أن يطبع منه سيفًا، فتعذر عليه.

وحكي أن جملة ذلك الجوهر كان ملتئمًا من أجزاء جاروسية[٧٢] صغار مستديرة، التصق بعضها ببعض. وهذا الفقيه أبو عبيد عبد الواحد بن محمد الجوزجاني، صاحبي، شاهد هذا كله. وحُدّثت أن كثيرًا من السيوف اليمانية الجميلة، إنما تتخذ من مثل هذا الحديد. وشعراء العرب قد وصفوا ذلك في شعرهم. فهذا جنس من تكوّن الحجارة"[٧٣].

كرر نقل هذه الرواية بشكل مختصر كل من أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي[٧٤] (توفي ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، لكنه حدد لنا تاريخ وقوع الحجر بالضبط وهو سنة ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦-١٠٣٧م[٧٥]. أي قبل وفاة ابن سينا بسنة أو في سنة وفاته. وأيضًا المؤرخ أبو ذر سبط ابن العجمي[٧٦] (توفي ٨٨٤ هـ / ١٤٨٠م)[٧٧]، وحسين بن محمد بن الحسن الدِّيار بَكْري[٧٨] (توفي ٩٦٦هـ / ١٥٥٩م)[٧٩].

والواقع أن ما سقط في عصر ابن سينا هو نيزك من النوع الكوندريت، وهو يتكون من كريات دقيقة من فلزات الحديد والنيكل. ويتسم هذا النوع من الصخر النيزكي بارتفاع درجة انصهاره، ولكن عندما يتعرض إلى الأكسدة الشديدة بالنار فإن ما يتم الحصول عليه عبارة عن مادة من أكسيد الحديد والنيكل، وهي التي سماها ابن سينا (الجوهر الترابي) أي معدن شبيه بالتراب[٨٠].

• المبحث الخامس: نيازك القرن (٦هـ/ ١٢م)

رُصد في هذا القرن نيزك، وقد هزّ الأرض هزًا، وكان مرعبًا ومخيفًا للناس بشكل كبير لدى انفجاره أو اصطدامه. كان تاريخ سقوط هذا النيزك (٦ ربيع الأول ٥٤٠هـ/ ٢٦ أيلول ١١٤٥م) حسب رواية المؤرخ اليمني ابن الدَّيْبَع الشيباني[٨١] (توفي ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)، حيث قال:" قال الحسن الخزرجي وفي سنة أربعين المذكورة <٥٤٠هـ> سقط حجر من السماء فوق في الصلاحقة <وهو> موضعٌ قريبٌ من مدينة ذي جِبْلة"[٨٢].

لكن المؤرخ يحيى بن الحسين بن القاسم اليماني[٨٣] (توفي بعد ١٠٩٩هـ/ ١٦٨٨م) يذكر أن هذا النيزك سقط بتاريخ (شوال ٥٤٩هـ/ ١٦ آب – ١٣ أيلول ١١٥٤م)، وهو يزيد تسع سنوات عن تاريخ ابن الدَّيْبَع الشيباني، حيث قال:" وفي هذه السنة سقط حجر من السماء، فوقعت في الصلاحقة، قريبًا من ذي جِبْلة، حصلت بعدها رجفة شديدة، تزلزلت منها تلك الجهة بأهلها"[٨٤].

• المبحث السادس: نيازك القرن (٨هـ/ ١٤م)

رُصد في هذا القرن سقوط نيزكين. سيحدثنا عن أحدهما ابن بطوطة حيث شاهده عند سلطان مدينة بركي. والآخر سقط في مدينة عكا الفلسطينية.

• نيزك مدينة بركي في تركيا سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢٢-١٣٢٢م

حيث ذكر لنا الرحالة ابن بطوطة في رحلاته أنه التقى مع سلطان مدينة بركي (غرب أنطاليا في تركيا اليوم)، السلطان محمد بن آيدين، فذكر له السلطان أمر النيزك الذي نزل في ديارهم وقال له:" - هل رأيت حجرًا نزل من السماء؟

- فقلت: ما رأيت ذلك، ولا سمعت به.

- فقال لي: إنه قد نزل بخارج بلدنا هذا حجر من السماء، ثم دعا رجالاً وأمرهم أن يأتوا بالحجر فأتوا بحجر أسود أصم شديد الصلابة له بريق قدرت زنته تبلغ قنطارًا (٤٤,٩٢٨ كيلوغرام)[٨٥]، وأمر السلطان بإحضار القَطّاعين، فحضر أربعة منهم، فأمرهم أن يضربوه، فضربوا عليه ضربة رجل واحد أربع مرات بمطارق الحديد، فلم يؤثروا فيه شيئًا فعجبت من أمره وأمر بردّه إلى حيث كان"[٨٦].

• نيزك مدينة عكا في فلسطين صفر ٧٤٠هـ/ ٧ آب- ٤ أيلول ١٣٣٩م

ذكر سقوط هذا النيزك عفيف الدين اليافعي[٨٧] (توفي ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م) في شمال فلسطين في جبل عكا؛ حيث قال: "في صفر منها هبت بجبل طرابلس ريح فيها سموم وعواصف على جبل عكا، وسقط نجم اتصل نوره بالأرض برعد عظيم، وعلقت منه نار في أراضي الجون أحرقت أشجارًا، ويبست أثمارًا، وأحرقت منازل، وكان ذلك آية عظيمة"[٨٨].

وقد ذكر ابن العماد الحنبلي[٨٩] (توفي ١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م) رواية مفصّلة أكثر، حيث قال:" في صفر هبت بجبل طرابلس سموم وعواصف على جبال عكا، وسقط نجم اتصل نوره بالأرض برعد عظيم، وعلقت منه نار في أراضي الجون أحرقت أشجارًا ويبست ثمارًا، وأحرقت منازل، وكان ذلك آية. ونزل من السماء نار بقرية الفيجة[٩٠] على قبة خشب أحرقتها وأحرقت إلى جانبها ثلاثة بيوت. وصح هذا واشتهر. قاله في "العبر"[٩١].

• المبحث السابع: نيازك القرن (٩هـ/ ١٥م)

ذكر المؤرخون سقوط نيزك وزخة نيازك في هذا القرن. النيزك كان على ما يبدو ضخمًا وأصاب الجبال لحسن الحظ، أما الزخة فقد كانت عبارة عن حصى وزنها رطل وأكثر، دون أن تتسبب بخسائر مادية أو بشرية.

• نيزك ٢٥ جمادى الآخرة ٨٠٢هـ/ ٢١ شباط ١٤٠٠م

ذكر علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي[٩٢] (توفي ٨١٢هـ/ ١٤١٠م) أنه رصد سقوطه بالتزامن مع هزة زلزالية، حيث قال: "وفي يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأخرى وقعت رجفة عظيمة نصف النهار وانقض كوكب يحكي من رآه أنه كان على هيئة القمر فانهدمت حينئذ مواضع كثيرة في الجبال"[٩٣].

• زخة نيازك ٢٨ ربيع الأول ٨٧٢هـ/ ٢٦ تشرين الأول ١٤٦٧م

سجل لنا شمس الدين السخاوي[٩٤] (توفي ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م) أنه في شهر ربيع الأول سقطت زخة نيازك وقد كانت حجارتها أبيض، في ظل ظروف جوية رعدية وماطرة، حيث قال: "في ربيع الأول أمطرت السماء وقت العصر حصى أبيض زنة الحصاة ما بين رطل فأكثر، أو أقل، مع برق ورعدٍ وظلمةٍ، ثم وقع في عصر الذي يليه مطر على العادة ببعض برقٍ ورعد، ثم في عصر اليوم الثالث بعض مطرٍ خفيف"[٩٥]. لكن ابن العماد الحنبلي كرر نقل هذه الرواية وحدد أن ذلك كان في أواخر ربيع الأول، أي ٢٨ ربيع الأول ٨٧٢هـ/ ٢٦ تشرين الأول ١٤٦٧م[٩٦].

• المبحث الثامن: نيازك القرن (١٠هـ/ ١٦م)

سجل لنا المؤرخون سقوط /خمسة نيازك/ في هذا القرن. اثنان منها كبيرة، وقد تسبب بعضها ببعض الأضرار.

• نيزك يوم الثلاثاء ٢٧ صفر ٩٠٦هـ / ٢١ أيلول ١٥٠٠م

ذكر ابن الدّيْبَع الشيباني أنه سقط نيزك كبير ثم انتثرت منه قطع صغيرة تسببت بحريق، حيث قال: " وفي ليلة الثلاثاء، السابع والعشرين من الشهر المذكور، انقضّ كوكب عظيم على مضي الثلث من الليل، قِبْلي بيت الفقيه ابن عُجيل، فجرّ على قرية بيت الأكسع، منتثرًا قطعًا كالجمر الكبار، فوقعت منه قطعة على بيت الشريف عبد الغفار بن أحمد الىلى‌عي[٩٧]، فأحرقته، ولا حول ولا قوة إلا بالله"[٩٨]. إلا أن المؤرخ عيسى بن لطف الله شرف الدين[٩٩] (توفي ١٠٤٨هـ / ١٦٣٨م) ذكر أنه سقط يوم ٢٧ ربيع الأول ٩٠٥هـ/ ٣١ تشرين الأول ١٤٩٩م، وتسبب بالحادث المذكور[١٠٠].

• نيزك سنة ٩١٠هـ/ ١٥٠٤م

سجل لنا ابن العماد الحنبلي سقوط هذا النيزك، حيث قال: "وفيها انقض كوكب عظيم وقت العشاء من اليمن في الشام وتشظى منه شظايا عظيمة ثم حصل بعده هدّة عظيمة"[١٠١]. وقد كرر هذه الرواية المؤرخ محمد بن عمر الطيب بافقيه[١٠٢]. كما أورد هذه الرواية المؤرخ محي الدين العَيْدَرُوس[١٠٣].

• ١٠ محرم ٩١٦هـ / ١٨ آذار ١٥١٠م

ذكر ابن حميد الكندي أنه سقط نيزك كبير عصر يوم الخميس، حيث قال: "وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة المشرق، وأخذ في جهة الشام ورؤيَ نهارًا، وحصل بعده رجفة عظيمة كالرعد الشديد"[١٠٤]. وقد كرر هذه الرواية كل من المؤرخين: محمد بن عمر الطيب بافقيه[١٠٥]، ومحي الدين العَيْدَرُوس[١٠٦]. إلا أنّ عيسى بن لطف الله شرف الدين ذكر أنه وقع في عصر يوم الثلاثاء ٣٠ شوال ٩١٦هـ[١٠٧].

• المحرم ١٠٠٦هـ/ آب-أيلول ١٥٩٧م

ذكر ابن القاسم اليماني أنه سقط في اليمن نيزكين في موقعين مختلفين، حيث قال:" في المحرّم منها وقعت آية سماوية في بيت الفقيه الزيدية، وهي حصول رعد عظيم وبرق خاطف من غير مطر، ونزل عقيب ذلك حجران من السماء فوقعا في محلين متباينين بينهما نحو

ميلين. وكان إذا حُكّ أحدهما ظهر منها شبه الذهب والأخرى شبه الفضة، فسبحان القادر على ما يشاء"[١٠٨].

• المبحث التاسع: نيازك القرن (١١هـ/ ١٧م)

ذكر المؤرخون سقوط /ثلاثة نيازك/ في هذا القرن، وقد تسبب آخرها بمقتل شخص.

• نيزك سنة ١٠٢٩هـ / ١٦٢٩-١٦٢٠م

ذكر ابن القاسم اليماني أنه سقط في اليمن، حيث قال:" وفي هذه السنة خرّ نجمٌ من السماء ثم انفلق أثلاثًا؛ فوقع ثلثه في غولى وثلث في مغربة لماس وثلث في سوق الثلوث. وسمع أهل تلك الناحية عند سقوطه هدّة عظيمة، ووجدوا حجارةً لا تشبه أحجار الدنيا. فسبحان الرب الحكيم"[١٠٩].

• نيزك ١٧ أيار ١٠٥١هـ/ ٢٢ آب ١٦٤١م

ذكر المؤرخ محمد المحبي[١١٠] (توفي ١١١١هـ/ ١٦٩٩م) سقوط هذا النيزك، حيث قال:" وأخبرني بعض من أثق به أنه ليلة وفاته كان مارًّا على داره فرأى يقظة كوكبًا من السماء كبيرًا انقض من الأفق وهوى إلى سطح دار العمادي فلم يمض إلا والصياح قد قام وشاع موته"[١١١]. يقصد موت عبد الرحمن العمادي الحنفي الدمشقي يوم (١٧ أيار ١٠٥١هـ/ ٢٣ آب ١٦٤١م).

• نيزك جمادى الأولى ١٠٧٥هـ/ ١٩ تشرين الثاني- ١٨ كانون الأول ١٦٦٤م

كما ذكر الوزير سقوط نيزك، حيث قال: "وفيه وقع ببلاد برط وقت العصر صعقات لنجوم خرت من السماء فوقعت ببلد هناك تسمى العنان وسمعت أصواتها في بلاد سفيان"[١١٢].

• المبحث العاشر: نيازك القرن (١٢هـ/ ١٨م)

سجل المؤرخون سقوط نيزكين، تسبب الثاني منهما بأضرار مادية وبشرية كبيرة.

• نيزك ٩ شعبان ١١٢٤هـ/ ٢٤ أيار ١٧٢٢م

ذكر المؤرخ محمد بن الطيب القادري[١١٣] (توفي ١١٨٧هـ / ١٧٧٣م) أنه سقط " حجر من السماء لم يُعهد مثله، وبقي ينزل من الزوال إلى الظهر"[١١٤].

• نيزك سنة ١١٥٤هـ/ ١٧٧٤م

ذكر المؤرخ محمد بن الطيب القادري أيضًا أنه " وقع احتراق أهل الغرب بنارٍ نزلت من السماء في حجرٍ على صورة زُبرَ الحديد مع رعد قاصف لا يكيف، واحترقت للناس زروع كثيرة ومواشٍ عديدة أثيرة، واحترق من الآدميين من النساء والرجال والصبيان عدد لا يحصى"[١١٥].

• المبحث الحادي عشر: نيازك القرن (١٢هـ/ ١٩م)

سجل المؤرخون سقوط /خمسة نيازك/ في هذا القرن، كانت حصة مدينة حلب لوحدها اثنان منها. وقد تسببت بعضها بأضرار بشرية ومادية.

• نيزك سنة ١٢٠١هـ/ ١٧٨٦ - ١٧٨٧م

ذكر سقوط هذا النيزك لطف الله بن أحمد جحاف[١١٦] (توفي ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م)، حيث قال:" وفيها انقضّ كوكب عظيم عند صلاة الفجر فشهده من حول الكعبة كالبدر ساريًا وسمعوا وجبة عظيمة في صلاة الظهر، وجاء الخبر إلى مكة بأنه وقع ذلك على جبال الطائف فصدّع حجارته"[١١٧].

• نيزك رمضان ١٢٢١هـ/ ١١ تشرين الثاني - ١٠ كانون الأول ١٨٠٦م

ذكر سقوط هذا النيزك لطف الله بن أحمد جحاف، حيث قال: "ووقع كوكب على دارين من دور أكلة الربا وأهلك اثني عشر نفسًا"[١١٨].

• سجل المؤرخ كامل الغزي[١١٩] (توفي ١٣٥١هـ / ١٩٢٢م) سقوط نيزكين في حلب:

١- نيزك ٢٨ ذي القعدة ١٢٣٧هـ/ ١٠ آب ١٨٢٢م

قال الغزي: " حدثني الشيخ المعمّر محمد آغا مكانسي أحد أعيان حلب ووجهائها في القرن الثاني عشر المولود سنة ١٢٠٢هـ <١٧٨٨م> والمتوفى سنة ١٣٠٩هـ <١٨٩٢م>- وكان دقيق الفكر حسن التعبير قوي الحافظة لا يشذّ عن ذهنه كلّي ولا جزئي من الحوادث والكوارث التي مرت عليه مدة حياته بعد طور طفولته- وكنت أسْمَرُ عنده في مصيف منزله الكبير الكائن في محلة محمد بك، في ليلة من شهر تموز طاب نسيمها وسطع بدرها. وقد سألته عن أعظم فزعة عرته في حياته، بمناسبة حديث كان يحدثنا به عما قاساه من الأهوال والأخطار في بعض أسفاره إلى الحجاز حينما كان إسباهيًا[١٢٠] يرافق ركب الحاج فقال مجيبًا لي عن سؤالي: إن أعظم فزعة عرتني مدة حياتي فزعة ارتعدت لها فرائصي وأوقعتني في مهاوي اليأس من الحياة، كانت في ليلة الزلزلة الكبرى التي حدثت في سنة كذا (وذكر الليلة التي قدمنا ذكرها). ثم طفق يقص علينا نبأ تلك الحادثة فقال: بينما كنت جالسًا في مصيف داري القديمة في ذلك الوقت أسمر مع جماعة من خلّاني وألتذ بمنادمتهم وحسن حديثهم- والنسيم البليل يحيينا بأنفاسه وينعشنا بلطيف هبوبه- إذ انقطع عنا بغتة واشتد الحر حتى شعرنا بضنك في صدورنا وضيق بأنفاسنا، وما مرّ علينا سوى نحو عشرين دقيقة في هذه الحالة المضنكة إلا وسطع في جو الفضاء ضوء أشرقت به الدنيا إشراقها بالشمس تتجلى في ذروة الفلك الأعلى، فرفعنا أبصارنا إلى العلاء فرأينا هذا النور الساطع صادرًا من كوّة مفتوحة في كبد السماء كأنها نافذة من نوافذ جهنم، وما كدنا نرجع أبصارنا إلى الحضيض حتى أوقر أسماعنا دويّ كهزيم الرعد، وإذا بالأرض قد مادت بنا يمنة ويسرة والنجوم أخذت تتناثر وتتطاير في أفق السماء كشرر يتطاير من أتون. ثم انتفضت الأرض أربع مرات متوالية أزاحتنا عن مقاعدنا، فنهضنا على أقدامنا وما منّا أحد إلا وقد أحسّ بدنو أجله كأن السماء وقعت عليه، أو الأرض كادت تنخسف تحت قدميه. فصرنا نكرر الشهادتين ونضرع إلى الله تعالى بقولنا: يا لطيف، والجدران تتداعى وتخرّ السقوف وتتهدد الحجارة على الأرض فيسمع لها جلبة ودويّ تقشعر منهما النفوس. كل هذا جرى في برهة من الزمن لا تزيد على نصف دقيقة وقد اشتد غواش الناس وضجيجهم يستغيثون بالله، وعلا صراخ النساء وعويلهن، وطفقت الخلائق تركض إلى الصحراء وهم يتدافعون ويتزاحمون في الشوارع والأزقة هائمين على وجوههم، لا يلوي والد على ولد، كلّ يهرع مهرولاً إلى ساحل السلامة يطلب النجاة لنفسه، حتى كأن القيامة قد قامت وآذن حبل الحياة بالانصرام، وكان القتام شديدًا حلك منه الظلام وحجب النجوم عن العيون.

أما الجماعة الذين كانوا يسمرون عندي فقد أسرعوا الكرّة إلى منازلهم ليتفقدوا أهلهم. وأما أنا فقد كان أهلي حين وقوع هذا القضاء جالسين في صحن الدار، وكانت الدار فسيحة وجدرانها قصيرة لم يؤثر بها الزلزال ولا انهدم منها

شيء، فجمعتهم في وسط الصحن وبتنا ليلتنا في قلق زائد؛ لأن الأرض كانت في كل برهة ترتجف وتختلج، ونحن نستغيث بالله ونتعوذ به من سخطه. فلما طلع الفجر أحضرنا جماعة من العتّالين فحمّلناهم من البيت ما يقوم بسدّ حاجاتنا من الفرش والمؤنة وخرجنا بالأهل والعيال إلى أحد بساتين الفستق التي في جوار محلتنا، وكان الناس قد خرجوا إليها في الليل وبات أكثرهم على الأرض بلا غطاء ولا وطاء. أما بقية جهات البلدة: فمن ناسها من خرج إلى البرية في جوار محلته، ومنهم من قصد الكروم والبساتين ثم تداركوا الخيم وبيوت الشعر. والأغنياء منهم عملوا بيوتا من الدفّ، ومنهم الفقراء الذي ظلوا تحت السماء بلا كنّ ولا ملجأ.

واستمر الزلزال يتردد نحوا من أربعين يومًا تارة خفيفًا وأخرى شديدًا.

وحين حدوث الزلزلة الأولى كان أكثر الناس على أسطحة منازلهم وفي فسحات دورهم جريًا لعادتهم في موسم الصيف، فسلم بهذه الواسطة العدد الكبير من عطب الزلزلة، ولولا ذلك لكان السالم منهم قليلاً. ومع هذا فقد مات تحت الردم في حلب زهاء خمس عشرة ألف نسمة. وكان معظم تأثير الزلزلة في محلة اليهود والعقبة وسوق العطارين وأبراج القلعة وما اشتملت عليه من البيوت والمنازل، وما جاور القلعة من المباني التي كانت قائمة في ذلك الفضاء المعروف باسم (تحت القلعة). قال: ومما يدل على شدة نفضات الزلزلة في أول مرة أن هلال مئذنة جامع العثمانية اندفع من محلّه وسقط على قبة القبلية فخرقها ووقع على أرض القبلية فحفرها"[١٢١].

واضحٌ من الوصف الذي قدمه لنا الشيخ محمد آغا مكانسي أنه حدث تزامن بين هبوط النيزك في مكانٍ ما من بلدة الأتارب بالقرب من مدينة حلب السورية وزلزال كبير. والدليل على ذلك هو حدوث موجات زلزالية ارتدادية لاحقة كما قال الشاهد في آخر روايته: "كانت الأرض في هذه المدة- وهي أربعون يومًا- لا تنقطع حركتها، غير قليل، فكان الناس يحسّون من وقت إلى آخر برجفات تحت أقدامهم. وقد شاع أن قطعة كبيرة من الأرض في ناحية قرية الأتارب قد خسفت، ولهذا كان كثير من الناس لا ينفك عنهم الفزع والقلق لأنهم قد تسلط على واهمتهم بأن الأرض ربما خسفت بهم وإن كانوا آمنين من سقوط الجدران عليهم لإقامتهم في بيوت خشبية"[١٢٢].

وقد ذكر الشيخ محمد راغب الطباخ[١٢٣] (توفي ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م) أنه حدثت بالفعل زلزال كبير في التاريخ الذي أشار إليه الغزي، لكن بشهادة الشيخ بكري الكاتب وجودت باشا، اللذان لم يأتيا على ذكر النيزك[١٢٤]. إلا أن الشيخ محمد الترمانيني[١٢٥] (توفي ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) وصفه في شهادته[١٢٦]. وقد أورد قصيدة مخمّسة لمحمد تقي الدين المطلبي الذي دون شاهدته شعرًا، نورد بعضًا منها تؤكد تزامن هطول النيازك والشهب مع حدوث الزلال:

والشـــهب في الأفق ترمي بيننا شررًا

مثـــل المشـــاعيل يقفـــو إثرهـــا أثرا

وفي الأراضـــي رجيف حيّر البشـــرا

وفـــي الليالـــي رجيج يقلـــق البصرا

وفي النهار مشقات نقضيها[١٢٧]

٢- نيـزك ١٢ ذي الحجة ١٣٠١هـ/ ٢٥ أيلول ١٨٨٤م

قال الغزي: " في يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة من هذه السنة ١٣٠١ المصادف الحادي والعشرين أيلول سنة ١٣٠٠ رومية، في رادة الساعة الثانية عشرة منه صباحًا، سقط حجر من الجو على تل قريب من قرية قره دينك في بعد خمس ساعات عن عينتاب <في تركيا>، وعند سقوطه كان الجو خاليًا من الغيم بالكلية والهواء معتدلاً. وقبله بنحو عشر دقائق سمع له دوي شديد كأنه رعد قاصف، ولما سقط غاص في الأرض نحو نصف ذراع (٢٥ سنتيمتر) فلما أرادوا إخراجه على أثر سقوطه لم يتمكنوا من القبض عليه لشدة حرارته، فلمسه بعضهم بثوبه فأحرقه. وهو حجر أسود صلب شديد شكله على هيئة السلحفاة، وثقله نحو ألف وثمانمائة درهم (٥,٧٣٠٣ كغ). وقد أرسل من عينتاب إلى حلب، وشاهدته ثم أرسل إلى إستانبول"[١٢٨].

• نيزك ٢٠ رجب ١٣٠٨هـ/ ١٠ نيسان ١٨٩١م

سجل سقوط هذا النيزك المؤرخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني[١٢٩] (توفي ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م)، حيث قال:" ومن الآيات الباهرة في آخر شهر رجب من هذه السنة أن سُمع دوي من السماء كالرعود القاصفة وحصل ارتجاج في الأرض، وفي خولان عقيب هذا الدويّ سقطت حجرة من السماء وأخربت بيوتًا من بني سحام"[١٣٠].

• خاتمة ونتائج

لقد حظيت النيازك باهتمام كبير من قبل الناس عامةً - لرهبتها أثناء سقوطها - ومن قبل العلماء والمؤرخين خاصة لكونها حدث سماوي نادر. وبعد إجراء مسحٍ شامل لكتب الحوليات والمؤلفات الفلكية العربية توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- تعددت تسميات الأحجار النيزكية عند العرب، فمرةً سُميت (أحجار الصاعقة)، ومرةً (الرُّجُمُ والرُّجُوم)، ومرةً (الشهب)، ومرة (ذو الذنب)، وهو يدل على غنى لغوي كبير. إلا مصطلح (النيزك) نفسه لم يجري تبنيه إلا من قبل علماء الفلك المحدثين.

٢- سجلت لنا الحوليات العربية سقوط (٢٩ نيزك وزخة نيزكية) ووفق تسلسلها الزمني.

٣- من المؤكد –حسب الأحاديث النبوية الشريفة- أن الحجر الأسود حجر مبارك قد أنزله المولى تبارك وتعالى من الجنة وأنه كان فعلاً حجرًا أبيضًا، وليس حجرًا بازلتيًا أو نيزكيًا.

٤- كان الراصدون العرب يحرصون على وصف الظاهرة النيزكية بكل حواسهم وتوثيقها، من باب الأمانة العلمية، وهو ما قدم لنا خدمة كبيرة في معرفة وتمييز ما حدث حاليًا.

٥- يمكن للأرصاد العربية للأحجار النيزكية وتوثيق تواريخ حدوثها مساعدة علماء الفلك المعاصرين في معرفة فترات النشاط الشمسي.

أخيرًا؛ يمكننا تتبع كل أرصاد الأحجار النيزكية التي رُصدت في المناطق العربية والإسلامية على المنحني البياني الآتي، والذي يربط بين عدد النيازك التي جرى رصدها في كل سنةٍ من السنوات:

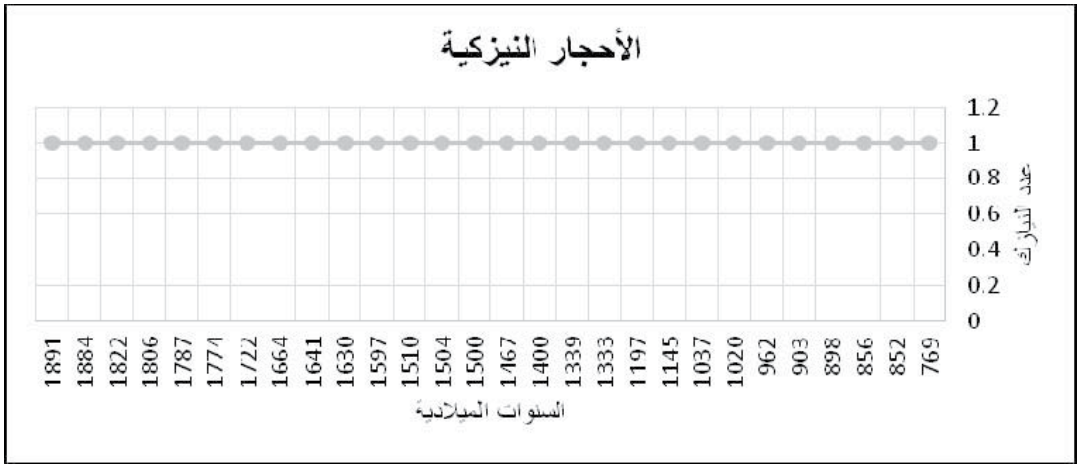

منحنٍ بياني يبين عدد النيازك التي قمنا بإحصائها ودوّن رصدها الراصدون العرب بين القرن ٨م و ١٩م. مع ملاحظة أنه قد يكون هناك زخة نيازك في بعض الأحيان، لكن في جميع الأحوال لم يسجل أكثر من رصد في السنة.

الحواشي

١. اليازجي، إبراهيم، مجلة الضياء، الجزء ٨، السنة الخامسة، يناير، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٠٣م، ص ٢٩.

٢. شاعر وفارس شجاع، شارك في الكثير من المعارك والفتوح الإسلامية. عن: معجم الشعراء العرب، ص ٣٤٠.

٣. ابن عساكر، أبو القاسم، تاريخ دمشق، ط١، ج ١٩، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م، ص ١٤٥.

٤. المرجع السابق نفسه، ج ٣٣، ص ٣٥٧.

٥. جبر، يحيى عبد الرؤوف، الأجرام السماوية دراسة في الموروث اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، مجلد ٩، عدد ٢٧-يناير، ١٩٨٥م. ص ٤٤-٤٦.

٦. الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، ط٢، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٤٥٨.

٧. المرجع السابق نفسه، ص ٤٥٩.

٨. عالم وباحث أصله من مصر، ويُعرف بموسوعته الشهيرة والكبيرة (نهاية الأرب في فنون الأدب)، وهي تضم آخر ما وصل إليه العرب من العلوم. عن: الزركلي، خير الدين، قاموس الأعلام، ط١٥، ج١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م. ص ١٦٥.

٩. النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، ج ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٨٧.

١٠. أحد أعلام الفيزياء والرياضيات الذين أسهموا بتعريف أعمال العالم العربي الشهير الحسن بن الهيثم في مجال البصريات. من مؤلفاته: "أساس القواعد في أصول الفوائد" وهو شرح لـ"الفوائد البهائية في القواعد الحسابية" لعبد الله بن محمد الخوام البغدادي، "تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر". هن: الموسوعة العربية، ج١٦، هيئة الموسوعة العربي، دمشق، ص ٣٩٣.

١١. الفارسي، كمال الدين، كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، ج٢، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٢٨م، ص ٢٧٩.

١٢. المرجع السابق نفسه، ص ٢٨٣.

١٣. بصمه جي، سائر، القاموس الفلكي الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م، ص ٣٠٠-٣٠١.

١٤. أحد أعلام علم الكيمياء الكبار المؤسسين. له أكثر من ٣٠٠ كتاب ورسالة علمية في الكيمياء، وقد ترجمت بعض أعماله للاتينية ولكن ضاع معظمها للأسف. عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٢، ص ١٠٣.

١٥. جابر بن حيان، مختارات رسائل جابر بن حيان، عني بتصحيحها: بول كراوس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٦م، ص ٢٣.

16. https://solarsystem.nasa.gov/news/879/nasa-instruments-image-fireball-over-bering-sea/

17. Masse, W. Bruce, The Archaeology and Anthropology of Quaternary Period Cosmic Impact, Journal of Archaeological Method and Theory, springer, Mar 2014, p.25.

١٨. بليمر، إيان، السماء + الأرض، ترجمة: عبد الله مجير العمري، ط١، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية والمنظمة العربية للترجمة، الرياض-بيروت، ٢٠١١م، ص ١٤٩.

١٩. صحابي جليل، من النساك. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يكتب ما يسمع منه، فأذن له. عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، ص ١١١.

٢٠. أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحج، حديث رقم (٨٧٨) من طريق قتيبة، حدثنا يزيد بن زريع، عن رجاء أبي يحيى، قال: سمعت مسافعًا الحاجب قال: سمعت عبد الله بن عمرو يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب". قال أبو عيسى: هذا يروى عن عبد الله بن عمرو موقوفا قوله وفيه عن أنس أيضا. وهو حديث غريب. وأخرجه ابن حبان في صحيحه وأحمد في مسنده، حديث رقم ٦٩٦١، ٦٩٦٩.

٢١. الصحابي الجليل والملقب بحبر الأمة. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثًا. وينسب إليه كتاب في (تفسير القرآن). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، ص ٩٥.

٢٢. انظر الفاكهي ج١، ص ٨٤، بإسناد حسن، وأخرجه الترمذي وقال فيه حسن صحيح، ج٤، ص ١٠٧.

٢٣. إمام المقام، وخطيب المسجد الحرام، ومفتيه. حدث كثيرًا، ودرس وأفتى، وألف كتابًا مفيدًا في المناسك. عن: الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني المكي (المتوفى: ٨٣٢ هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٣٥-٢٣٦.

٢٤. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط١، ج١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٣٤.

٢٥. فقيه حنفي ومؤرخ. كان مجاورًا لمكة. وصنف (الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف)، و(فتاوى ابن ظهيرة). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٧، ص ٥٩.

٢٦. ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها، ط١، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢١م، ص ٣٤.

٢٧. مؤرخ ورحالة شهير. طاف الكثير من بلدان العالم الإسلامي وقد استغرقت رحلته ٢٧ سنة (١٣٢٥-١٣٥٢)، وأملى أخبار رحلته على (محمد ابن جزي) الكلبي بمدينة فاس سنة ٧٥٦ وسماها (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٦، ص ٢٣٥.

٢٨. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج١، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م، ص ٣٧٣-٣٧٤.

٢٩. باسلامة، حسين عبد الله، تاريخ الكعبة المعظمة، ط١، (د. د.)، ١٩٣٥م، ص ١٥٩.

٣٠. مستشرق بريطاني. أسكتلندي الأصل، قضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية بالهند. من مؤلفاته: (شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن)، وصنف بالإنجليزية كتبًا منها: (السيرة النبوية) و(تاريخ الخلافة الإسلامية). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٨، ص ١٢٤.

٣١. مستشرق ورحالة سويسري. من مؤلفاته: (رحلة لجزيرة العرب) و(معلومات عن البدو والوهابيين)، و(رحلة للجزيرة مع مذكرات عن حياة البدو). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٨، ص ٢٦٤.

٣٢. رحالة وجاسوس ومغامر ومستشرق كتلاني - أسباني. له كتاب (رحلات عبر المغرب)، ترجمه للعربية الباحث الأديب الدكتور مزوار الإدريسي.). عن:

Chisholm, Hugh, ed. (1911), "Ali Bey", Encyclopædia Britannica, vol. 1 (11th ed.), Cambridge University Press, p. 659

33. Muir, William, Mahomet and Islam: a sketch of the prophet›s life from original sources and a brief outline of his religion, Religious Tract Society, London, 1887, p. 28.

٣٤. فلكي أمريكي، له إسهامات في دراسة النيازك والنجوم المزدوجة والنجوم المتغيرة. عن:

Hockey, Thomas; et al., eds. (2007), Biographical Encyclopedia of Astronomers, Springer, pp. 851–852.

35. Olivier, Charles P., Meteors, Baltimore, The Williams & Wilkins Co., 1925, p. 3.

٣٦. الزهراني، عبد الله بن سعيد الحسني، الكعبة المشرّفة تاريخ وأحكام، ط١، مكة المكرمة، (د.د.)، ٢٠١٢م، ص٣٨.

٣٧. عالم له إسهامات في العديد من العلوم، وهو من أفاضل المذهب المالكي من مؤلفاته: (حسن السلوك في معرفة آداب الملك والملوك) و (كشف النقاب والـران عن وجوه مخدرات أسئلة تقع في بعض سور القرآن).عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج١، ص ٩٢.

٣٨. الفيومي، أحمد بن أحمد، رسالة في الكلام عن الحجر الأسود ومن الواضع له، وعن سبب خروجه من الجنة، تحقيق: حسام الدين الحزوري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٢٧، العدد ١٠٨، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠١٩م، ص ١٥٢.

٣٩. مصدر الصورة والتعليق:

Muir, William, Mahomet and Islam, p. 24.

مع ملاحظة أن النسخة المنشورة باللغة الفرنسية والمكونة من ثلاثة أجـزاء لا تحوي على هذه الصورة. انظر:

Voyages d'Ali Bey el Abbassi [pseud.] en Afrique et en Asie pendant les années, 1803, 1804, 1805, 1806, 1807., P. Didot, Paris, 1814.

٤٠. عالم من نوابغ الجيش بمصر. له مؤلفات رياضية وفلكية، منها: (التوفيقات الإلهامية) و(المجموعة الشافية في علم الجغرافية). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج١، ص ٩٢.

٤١. مختار باشا، محمد، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، ط١، المطبعة الميرية، بولاق، ١٨٩٤م، ص ٨٨.

٤٢. من أعـلام عصره في التاريخ والحديث، كثير المؤلفات. وضع نحو ٣٠٠ عمل، منها: (تلقيح فهوم أهل الآثـار، في مختصر السير والأخبار)، و(الأذكياء وأخبارهم) و(مناقب عمر بن عبد العزيز) و (روح الأرواح) و(شذور العقود في تاريخ العهود) و(المدهش). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٣، ص ٣١٦.

٤٣. وحدة وزن مشتقة من المثقال وتعادل قيمة الدرهم (٣,١٨٣٥ غرام). عن: فاخوري، محمود وخوام، صلاح الدين، موسوعة وحدات القياس العربية، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٢م. ص ١٩٦.

٤٤. ابن الجوزي، المدهش، تحقيق: مروان قباني، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٧٢.

٤٥. كان الرطل يساوي في العهد النبوي إلى (١,٥٢٨١١ كيلو غـرام)، وقد اختلف الفقهاء في تقدير وزن

الرطل الشرعي فقد تراوحت قيمته بين مختلف المذاهب الاسمية بين (٣٨٢,٠٢٨٥ – ٤١٣,٨٦٤٢ غرام). عن: فاخوري، محمود وخوام، صلاح الدين، موسوعة وحدات القياس العربية، ص ٣٨٨.

٤٦. ابن الجوزي، المدهش، ص ٧٣.

٤٧. مـؤرخ من أهـل الإسكندرية أصله من مالقه. أشهر مؤلفاته: (الإلمام بالإعلام، فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٧، ص ٥.

٤٨. النويرى، محمد بن قاسم، الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، ج٤، تحقيق: عزيز سوريـال عطية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٠م، ص ١٣٤.

٤٩. مؤرخ. له التاريخ المعروف بتاريخ القرماني واسمه (أخبار الدول وآثار الأول) و (الروض النسيم في مناقب السلطان إبراهيم). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج١، ص ٢٧٥.

٥٠. القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، طبعة محمد أمين أفندي، بغداد، ١٨٦٥م، ص ١٦٠.

٥١. مؤرخ، من فضلاء حضرموت. كان عارفًا بالهندسة والمساحة. له كتاب عن تاريخ حضرموت وقبائلها وملوكها، وسماه (العدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٣، ص ٧٣.

٥٢. ابن حميد الكندي، سالم بن محمد بن سالم، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، ط١، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص ٤٥.

٥٣. مؤرخ، من أهل مكة. من مؤلفاته: (قيد الأوابد من الفوائد والعوائد)، و(سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، ص ١٥٧.

٥٤. العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائـل والتوالي، تحقيق: عـادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٤٦٥.

٥٥. مؤرخ. من مؤلفاته (الجمان في مختصر أخبار الزمان) و (الإشـارات السنية). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٦، ص ٢٩٢.

٥٦. الشطيبي، محمد بن علي بن محمد، الجمان في مختصر أخبار الزمان، تحقيق: عبدالحفيظ الطيبي، رسالة دكتوراه، جامعة غرناطة، ٢٠١٢م، ص ٣٢٨.

٥٧. الشهابي، أحمد حيدر، كتاب تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي (نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان)، وقد أضيفت إليه حواشي وإضافات عديدة بقلم ملتزم طبعه نعوم مغبغب، ج١، مطبعة السلام، مصر، ١٩٠٠م، ص ٢٢٣.

٥٨. مختار باشا، محمد، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، ص ٨٨.

٥٩. مؤرخ. من مؤلفاته: (كنز الدرر وجامع الغرر) وهو أوسع كتبه، و(درر التيجان وغرر تواريخ الزمان). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٢، ص ٦٦.

٦٠ ابن الـدَّوَاداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٥، حققه مجموعة من المحققين، نشره عيسى البابي الحلبي، نشر بين عامي ١٩٦٠-١٩٩٤م، ص ٢١٥.

61. Cook, David, A Survey of Muslim Material on Comets and Meteors, Journal for the History of Astronomy, SAGE Publishing, Newbury Park, CA., 1999, p. 141.

٦٢. رحالة جغرافي، ولد في القدس. عمل في التجارة، وسافر كثيرًا في بلاد المسلمين واكتسب بذلك معرفة بغوامض أحوال البلاد، ثم ألف كتابه الشهير (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٥، ص ٣١٢.

٦٣. المقدسي البشاري، شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١م، ص ٣٨٠.

٦٤. المؤرخ الإمام، وهو من العلماء بالنسب والأدب. من مؤلفاته: (الكامل في التاريخ)، و (أسد الغابة في معرفة الصحابة)، و(اللباب) اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه، و (تاريخ الدولة الأتابكية). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، ص ٣٣١.

٦٥. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٦٦٥-٦٦٦.

٦٦. الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف المشهورة في الطب المنطق والطبيعيات والإلهيات. أشهر مؤلفاته: (القانون في الطب)، و(الشفاء). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٢، ص ٢٤١.

٦٧. ولعل هذا ما يفسّر لنا منشأ مصطلح (حجارة الصواعق) الذي تكلمنا عنها في مقدمة هذا البحث.

٦٨. أشهر تلامذة ابن سينا ومكمّل سيرة حياته. كان مؤرخًا وطبيبًا. عن:

Science, Medicine and Technology, Ahmad Dallal, The Oxford History of Islam, ed. John L. Esposito, (Oxford University Press, 1999), 171.

٦٩. فاخوري، محمود وخوام، صلاح الدين، موسوعة وحدات القياس العربية، ص ٤٣٠.

٧٠. يشمل إقليم "خراسان الإسلامي" شمال غرب أفغانستان وأجزاء من جنوب تركمانستان، إضافة لمقاطعة خراسان الحالية في إيران.

٧١. أحد سلاطين الدولة الغزنوية، تولى الحكم سنة (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، وقد حققت إمارة محمود بن سبكتكين قفزة هائلة في مسار الدولة الغزنوية، فترامت أطرافها، واتسع نفوذها، وذاع صيتها، وصارت بلا منافس من ناحية هيبتها العسكرية ومكانتها الحضارية. عن: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي، مجموعة من المؤلفين، ج١٠، ص ٢٨٢.

٧٢. أي له بنية حبيبية بحجم حبوب الجاروس وهو الدُخن (٥-٧ ملمتر).

٧٣. ابن سينا، الشفاء، الطبيعيات، المعادن والآثار العلوية، تحقيق: عبد الحليم منتصر وسعيد زايد وعبد الله إسماعيل، راجعه وقدم له: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٥-٦.

٧٤. مؤرخ وأديب وباحث متعدد المعارف. من مؤلفاته: كتابه الشهير (صبح الأعشى في قوانين الإنشا) في فنون كثيرة من التاريخ والأدب ووصف البلدان والممالك، وله (حلية الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج١، ص ١٧٧.

٧٥. القلقشندي، أحمد، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م، ص ٣٤٢.

٧٦. مؤرخ. يقال له (سبط ابن العجمي) كأبيه. من مؤلفاته: (كنوز الذهب في تاريخ حلب)، و (التوضيح لمبهمات الجامع الصحيح) و(قرة العين في فضل الشيخين والصهرين والسبطين). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج١، ص ٨٨.

٧٧. ابن العجمي، أبو ذر سبط، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، ج١، دار القلم، حلب، ١٩٩٦م، ص ١٤١.

٧٨. مؤرخ من ديار بكر في تركيا. من مؤلفاته: (تاريخ الخميس)، و(مساحة الكعبة والمسجد الحرام). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٢، ص ٢٥٦.

٧٩. الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص ٣٥٨.

٨٠. المغبوب، مصطفى المبروك، علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي، دار المناهج، عمان، ٢٠١١م، ص ٥٩-٦٠.

٨١. مؤرخ محدث من أهل زبيد (في اليمن). من مؤلفاته: (بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد)، و (الفضل المزيد في تاريخ زبيد)، و (قرة العيون في أخبار اليمن). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٣، ص ٣١٨.

٨٢. ابن الدّيْبَع الشيباني، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، مخطوطة مكتبة باريس الوطنية، رقم (Arabe ٦٠٥٨)، ص ٣٦و.

٨٣. مؤرخ، بحاثة، يماني، من أهل صنعاء. له أكثر من أربعين كتابًا، منها: (أنباء الزمن في التاريخ اليمن)، و(بهجة الزمن في حوادث اليمن)، و(العبر في أخبار من مضى وغبر). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٨، ص ١٤٣.

٨٤. ابن القاسم، يحيى بن الحسين اليماني، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (المسمى عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن في أخبار اليمن)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٠٨.

٨٥. فاخوري، محمود وخوام، صلاح الدين، موسوعة وحدات القياس العربية، ص ٢١٠.

٨٦. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، ط٢، ج٢، رحلات ابن بطوطة، تحقيق: شارل وفرمري وب.سانبختي، إعادة طبعة باريس، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٩٢م. ص ٣٠٦.

٨٧. مؤرخ، باحث، متصوف، من شافعية اليمن. من مؤلفاته: (مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة حوادث الزمان)، و(نشر المحاسن الغالية، في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية) و (الدر النظيم في خواص القرآن العظيم). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، ص ٧٢.

٨٨. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٢٨.

٨٩. مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. من مؤلفاته: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، و(شرح متن المنتهى)، و (شرح بديعية ابن حجة). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٣، ص ٢٩٠.

٩٠. بلدة وناحية تقع غرب دمشق في وادي بردى بين السلاسل الجبلية وهي تبعد عن دمشق نحو ١٥كم.

٩١. الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط١، ج ٨، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢١٩.

٩٢. مـؤرخ، باحث، من أهل زبيد في اليمن. من مؤلفاته: (الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من الإسـلام) و(طـراز أعـلام الزمن في طبقات أعيان اليمن) و(العسجد المسبوك في تاريخ الإسلام وطبقات الملوك). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٨، ص ١٤٣.

٩٣. الزبيدي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ط١، ج٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٥٤.

٩٤. مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. له نحو ٢٠٠ كتاب أشهرها (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع)، و(شرح ألفية العراقي) في مصطلح الحديث، و(المقاصد الحسنة) في الحديث. عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٦، ص ١٩٤.

٩٥. السخاوي، شمس الدين، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني وحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٧٩٠.

٩٦. الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٩، ص ٤٦٤.

٩٧. هكذا مكتوبة بدون نقاط في المخطوطات والنسخة المحققة.

٩٨. ابن الدّيْبَع الشيباني، عبد الرحمن، الفضل المذيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني – درا العودة، صنعاء-بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٥٩.

٩٩. أحد علماء اليمن ونبلائها. كان عالمًا بالأدب والتاريخ وعلم النجوم. من مؤلفاته: (روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح)، و(الأنفاس

اليمنية في الدولة المحمدية). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٥، ص ١٠٦.

١٠٠. شرف الدين، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص ١٥.

١٠١. الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ١٠، ص ٦٥.

١٠٢. بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٩م، ص ٧٢.

١٠٣. العَيْدَرُوس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥٠.

١٠٤. ابن حميد الكندي، سالم بن محمد بن سالم، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، ص ١٦١.

١٠٥. بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، ص ٩٣.

١٠٦. العَيْدَرُوس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص ٨٨.

١٠٧. شرف الدين، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، ص ٢٥.

١٠٨. ابن القاسم، يحيى بن الحسين اليماني، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (المسمى عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن في أخبار اليمن)، ص ٧٧٠.

١٠٩. المرجع السابق نفسه، ص ٨٣٢-٨٣٣.

١١٠. مؤرخ، باحث، أديب. من مؤلفاته: (خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)، و (نفحة الريحانة ورشحة طلى الحانة)، و(قصد السبيل بما في اللغة من الدخيل). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٦، ص ٤١.

١١١. المحبّي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٣٨٨.

١١٢. القادري، محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، ط١، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، من سنة ١٩٧٧م إلى ١٩٨٦م، ص ٣٥٠.

١١٣. مؤرخ، من أهل فاس. من مؤلفاته: (نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني) و(التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر في أخبار أعيان اهل المئة الحادية والثانية عشر). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٦، ص ١٧٨.

١١٤. القادري، محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ج٣، ص ٢٦٢.

١١٥. المرجع السابق نفسه، ج٤، ص ٣١.

١١٦. مؤرخ، أديب يماني. مولده ووفاته بصنعاء. من مؤلفاته: (درر نحور الحور العين، في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين)، و(العباب في تراجم الأصحاب) و (التاريخ الجامع). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٥، ص ٢٤٢.

١١٧. لطف الله بن أحمد جحاف، درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٢٣٢.

١١٨. المرجع السابق نفسه، ص ٦٥٣.

١١٩. مؤرخ، من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، مولده ووفاته بحلب. من مؤلفاته: (نهر الذهب في تاريخ حلب)، و(جلاء الظلمة في حقوق أهل الذمة). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٥، ص ٢١٧.

١٢٠. أي عضوًا في فرقة (السباهي)، وهي فرقة الخيالة أو الفرسان التي تعدّ أعلى فرقة في الجيش العثماني المكون من ٦ فرق. عن: المصطلحات

المتداولة في الدولة العثمانية، عامر، محمود، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١١٧-١١٨، كانون الثاني-حزيران، جامعة دمشق، ٢٠١٢م، ص ٣٧٤.

١٢١. الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، ج٣، دار القلم، حلب، ١٩٩٨م. ص ٢٥٦-٢٥٧.

١٢٢. الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص ٢٥٨.

١٢٣. مؤرخ وتاجر من حلب. من مؤلفاته: (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) و(الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية) و(ذو القرنين وسدّ الصين، من هو وأين هو). عن: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، ج١، محمد راغب بن محمود بن هاشم الطبّاخ الحلبي، دار القلم العربي، حلب، ط٢، ١٩٨٨م، ص ٩.

١٢٤. الطباخ، محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، ط٢، ج٣، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨م، ص ٣٢١-٣٢٢.

١٢٥. مفتي الشافعية بحلب. قال قسطاكي الحمصي عنه: (أحد متقدمي العلماء في القرن التاسع عشر، وطليعة أنوار الأدب في ظلمات الجهل الأغبر). من مؤلفاته: (حاشية على منهج الطلاب)، في فقه الشافعية، و(شرح عقود الجمان) في المعاني والبيان، و(مجموعة فتاوى). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٧، ص ١٢٦.

١٢٦. المرجع السابق نفسه، ص ٣٢١-٣٢٢.

١٢٧. المرجع السابق نفسه، ص ٣٢٩.

١٢٨. الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص ٣١٠.

١٢٩. مؤرخ من العارفين بالحديث، زيدي، من أهل صنعاء. من مؤلفاته: (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن) و (كنز الثقات في علم الأوقاف) و(العقد الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد). عن: الزركلي، الأعلام، ط١٥، ج٤، ص ١٧٨.

١٣٠. الواسعي، عبد الواسع، فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٧م، ص ١٥٠.

المصـادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

١. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٧، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٧م.

٢. باسلامة، حسين عبد الله، تاريخ الكعبة المعظمة، ط١، (د. د.)، ١٩٣٥م.

٣. بافقيه، محمد بن عمر الطيب، تاريخ الشحر وأخبار القرن العاشر، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٩م.

٤. بصمه جي، سائر، القاموس الفلكي الحديث، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٧م.

٥. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، ج١، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٦م.

٦. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، رحلات ابن بطوطة، ط٢، ج٢، تحقيق: شارل وفرمري وب.سانبختي، إعادة طبعة باريس، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت، ١٩٩٢م.

٧. بليمر، إيان، السماء + الأرض، ترجمة: عبد الله مجير العمري، ط١، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية والمنظمة العربية للترجمة، الرياض-بيروت، ٢٠١١م.

٨. جابر بن حيان، مختارات رسائل جابر بن حيان، عني بتصحيحها: بول كراوس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٣٦م.

٩. الجاحظ، عمرو بن بحر، كتاب الحيوان، ط٢، ج٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٠. جبر، يحيى عبد الرؤوف، الأجرام السماوية دراسة في الموروث اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، مجلد ٩، عدد ٢٧-يناير، ١٩٨٥م.

١١. ابن الجوزي، المدهش، تحقيق: مروان قباني، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

١٢. ابن حميد الكندي، سالم بن محمد بن سالم، تاريخ حضرموت المسمى بالعدة المفيدة الجامعة لتواريخ قديمة وحديثة، ط١، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٣م.

١٣. الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، ط١، ج ٨، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ١٩٨٦م.

١٤. ابن الـدَّوَاداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٥، حققه مجموعة من المحققين، نشره عيسى البابي الحلبي، نشر بين عامي ١٩٦٠-١٩٩٤م.

١٥. الدِّيار بَكْري، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج٢، دار صادر، بيروت، (د.ت).

١٦. ابن الدَّيْبَع الشيباني، عبد الرحمن، الفضل المذيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مركز الدراسات والبحوث اليمني – درا العودة، صنعاء-بيروت، ١٩٨٣م.

١٧. ابن الدَّيْبَع الشيباني، عبد الرحمن بن علي، قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، مخطوطة مكتبة باريس الوطنية، رقم (Arabe ٦٠٥٨).

١٨. الزبيدي، علي بن الحسن، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ط١، ج٢، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٣م.

١٩. الزهراني، عبد الله بن سعيد الحسني، الكعبة المشرّفة تاريخ وأحكام، ط١، مكة المكرمة، (د.د.)، ٢٠١٢م.

٢٠. السخاوي، شمس الدين، وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني وحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥م.

٢١. ابن سينا، الشفاء، الطبيعيات، المعادن والآثار العلوية، تحقيق: عبد الحليم منتصر وسعيد زايد وعبد الله إسماعيل، راجعه وقدم له: إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م.

٢٢. شرف الدين، عيسى بن لطف الله، روح الروح فيما حدث بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ٢٠٠٣م.

٢٣. الشطيبي، محمد بن علي بن محمد، الجمان في مختصر أخبار الزمان، تحقيق: عبدالحفيظ الطيبي، رسالة دكتوراه، جامعة غرناطة، ٢٠١٢م.

٢٤. الشهابي، أحمد حيدر، كتاب تاريخ الأمير حيدر أحمد الشهابي (نزهة الزمان في تاريخ جبل لبنان)، وقد أضيفت إليه حواشي وإضافات عديدة بقلم ملتزم طبعه نعوم مغبغب، ج١، مطبعة السلام، مصر، ١٩٠٠م.

٢٥. الطباخ، محمد راغب، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، ط٢، ج٣، دار القلم العربي، حلب، ١٩٨٨م.

٢٦. ابن ظهيرة، جمال الدين محمد جار الله، الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها، ط١، مطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٢١م.

٢٧. عامر، محمود، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١١٧-١١٨، كانون الثاني-حزيران، جامعة دمشق، ٢٠١٢م.

٢٨. ابن العجمي، أبو ذر سبط، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، ج١، دار القلم، حلب، ١٩٩٦م.

٢٩. ابن عساكر، أبو القاسم، تاريخ دمشق، ط١، ج ١٩، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.

٣٠. العصامي المكي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عـادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٣١. العَيْدَرُوس، محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.

٣٢. الغزي، كامل، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط٢، ج٣، دار القلم، حلب، ١٩٩٨م.

٣٣. فاخوري، محمود وخوام، صلاح الدين، موسوعة وحدات القياس العربية، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٢م.

٣٤. الفارسي، كمال الدين، كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر، ج٢، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٢٨م.

٣٥. الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ط١، ج١، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

٣٦. الفيومي، أحمد بن أحمد، رسالة في الكلام عن الحجر الأسود ومن الواضع له، وعن سبب خروجه من الجنة، تحقيق: حسام الدين الحزوري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة ٢٧، العدد ١٠٨، مركز جمعة الماجد، دبي، ٢٠١٩م.

٣٧. القادري، محمد بن الطيب، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، تحقيق: محمد حجي وأحمد التوفيق، ط١، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، من سنة ١٩٧٧م إلى ١٩٨٦م،

٣٨. ابن القاسم، يحيى بن الحسين اليماني، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني (المسمى عقيلة الدمن المختصر من أنباء الزمن في أخبار اليمن)، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.

٣٩. القرماني، أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، طبعة محمد أمين أفندي، بغداد، ١٨٦٥م.

٤٠. القلقشندي، أحمد، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ج١، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٨٥م.

٤١. لطف الله بن أحمد جحاف، درر نحور الحور العين في سيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين، تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي، ط١، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ٢٠٠٤م.

٤٢. المحبّي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م.

٤٣. مختار باشا، محمد، التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية، ط١، المطبعة الميرية، بولاق، ١٨٩٤م.

٤٤. المغبوب، مصطفى المبروك، علوم الأرض في التراث العربي الإسلامي، دار المناهج، عمان، ٢٠١١م.

٤٥. المقدسي البشاري، شمس الدين، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩١م.

٤٦. النويري، شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، ج ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م،

٤٧. النويرى، محمد بن قاسم، الإلمام بالإعلام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في وقعة الإسكندرية، ج٤، تحقيق: عزيز سوريال عطية، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٠م.

٤٨. الواسعي، عبد الواسع، فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٧م.

٤٩. الوزير، عبد الله بن علي، تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة، بيروت، ١٩٨٥م.

٥٠. اليازجي، إبراهيم، مجلة الضياء، الجزء ٨، السنة الخامسة، يناير، مطبعة المعارف، القاهرة، ١٩٠٣م.

٥١. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

1. Cook, David, A Survey of Muslim Material on Comets and Meteors, Journal for the History of Astronomy, SAGE Publishing, Newbury Park, CA., 1999.
2. Masse, W. Bruce, The Archaeology and Anthropology of Quaternary Period Cosmic Impact, Journal of Archaeological Method and Theory, springer, Mar 2014.
3. Muir, William, Mahomet and Islam: a sketch of the prophet's life from original sources and a brief outline of his religion, Religious Tract Society, London, 1887.
4. Olivier, Charles P., Meteors, Baltimore, The Williams & Wilkins Co., 1925.
5. Voyages d'Ali Bey el Abbassi [pseud.] en Afrique et en Asie pendant les années, 1803, 1804, 1805, 1806, 1807., P. Didot, Paris, 1814.

ثالثًا: مواقع على الشابكة (الانترنت)

https://solarsystem.nasa.gov/news/879/nasa-instruments-image-fireball-over-bering-sea/

عِقْدُ جَوهَر
في الكلام على سورة الكوثر

تأليف

العلّامة الفقيه المُحقّق

سراج الدّين، عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد

بن نُجَيم المصري الحنفي

(ت: ١٠٠٥هـ)

عِقْدُ جَوهَر
في الكلام على
سورة الكوثر
تأليف
العلّامة الفقيه
المُحقّق
سراج الدّين،
عمر بن إبراهيم
بن محمد
بن محمد بن
نُجَيم المصري
الحنفي
(ت: ١٠٠٥هـ)

دراسة وتحقيق

د. طه محمد فارس

سوريا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ومن والاه، وبعد،

فسورة الكوثر على الرّغم من أنَّها أقصر سورة في كتاب الله تعالى، إلَّا أنَّها تضمَّنت من المعاني البديعة، والفصاحة البالغة، مع جزالة في كلماتها، وانسجام في آياتها، وتمام في غرضها، وكمال في مقصودها، ما تستحِقُّ أن يقف المتأمّل عندَها طويلًا، ليكشف عن مزاياها ونكتها البلاغية، فهي من أبرز مظاهر الإعجاز في الإيجاز في كتاب الله تعالى، ممّا جعلها أبرز مثال لتحدي بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء.

وقد قصد مُؤلِّف (عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر) أن يبرز معاني هذه السورة المباركة، ويقف عند ألفاظها وتراكيبها البليغة، ليبرز معانيها العميقة، وقوة تراكيبها، وانسجام ألفاظها، فكانت رسالته بحق عقد جوهر.

وقد حملني على تحقيق هذه الرسالة وإظهارها للمُهتمين، ما تميَّز به مُؤلِّفها من عُمق في الفهم، وتحقيق في المعاني، وتصويب للنقول والأقوال، وسعة في الاطلاع.

كما أردت بإخراج هذه الرّسالة الوفاءَ لهذا العلّامة المحقّق بإبراز يتيمته في التفسير إلى النور، فإنَّه على الرَّغم من سَعَة علمه وتنوّع فنونه وتحقيقه، إلّا أنه لم ينقل عنه في التفسير إلَّا هذه الرسالة، وكان جلّ اهتمامه بالمذهب الحنفي وأصوله وفروعه.

الدراسات السابقة:

وقد حظيت سورة الكوثر باهتمام العلماء والمفسرين على مرّ القرون، فوقفت على جملة من الرسائل والمؤلّفات التي اعتنت بسورة الكوثر، من ذلك[1]:

- إعجاز سورة الكوثر: لأبي القاسم الزمخشريّ، محمود بن عمر بن محمد (ت:٥٣٨هـ) [2].
- جزء صغير على سورتي الكوثر والعصر: لأبي العباس، ابن البنَّاء، أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العددي (ت:٧٢١هـ) [3].
- تفسير سورة الكوثر: لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (ت:٧٢٨هـ) [4].

(١) مرتبة تاريخيًّا.

(٢) مطبوع في دار البلاغة، بيروت، بتحقيق: حامد الخفَّاف، ط١/١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

(٣) كشف الظنون لحاجي خليفة ٢: ١٧٠٧، معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر" لنويهض ١: ٦٧.

(٤) خزانة التراث ٣٧: ٥٦٥، ٥٧: ٥٨١، ١٢٤: ٨٣.

- تفسير سورة الكوثر وما يليها: لولي الدِّين المَلّوي، محمد بن أحمد الديباجي العثماني، المعروف بابن المنفلوطي (ت:٧٧٤هـ) [١].
- تفسير سورة الكوثر: لأبي عبد الله، محمد بن سعيد بن محمد الأندلسي الفاسي، المعروف بالرّعيني (ت:٧٧٩هـ)[٢].
- تفسير سورة الكوثر: لمُعين الدين، محمد بن عبد الرحمن الحسني الحسيني الإيجي (ت:٩٠٥هـ)[٣].
- تفسير سورة الكوثر: لجلال الدين، محمد بن أسعد الصديقي الدّواني (ت:٩١٨هـ) [٤].
- عقود الدر والجوهر في نبذة من أسرار سورة الكوثر: لأبي إسحاق، برهان الدين، إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر المقدسي المصري الشافعي، المعروف بابن أبي الشريف (٩٣٢هـ) [٥].
- تفسير سورة الكوثر: لشيخ زادة، محمد بن مصطفى القُوجَوي الرُّومي الحنفي (ت:٩٥١هـ) [٦].
- تفسير سورة الفاتحة وسورة العصر وسورة الكوثر: لمحمد بن أحمد بن محمد الطرسوسي (ت:١١١٧هـ) [٧].
- الفيض الكوثر في دعاء سورة الكوثر: لأبي المعارف، البكري قطب الدين مصطفى بن كمال الدين الصديقي (ت:١١٦٢هـ) [٨].

ومن الدراسات المعاصرة لسورة الكوثر:

- ثلاث سور من الدرر في إطراء سيد البشر (الضحى ـ الإنشراح ـ الكوثر): لمحمد بن محمود الصَّوَّاف[٩].
- تفسير سورة (الماعون ـ الكوثر ـ الكافرون): للشيخ محمد متولي الشعراوي[١٠].

---

(١) وهو في مجلد ضخم، وقد قمت بتحقيقه، وسينشر ـ إن شاء الله ـ في قسم الدراسات القرآنية، بجائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

(٢) معجم المؤلفين لكحالة ٩: ٨، معجم المفسرين ٢: ٥٣١.

(٣) معجم المفسرين ٢: ٥٤٩.

(٤) كشف الظنون ١: ٤٥١، معجم المفسرين ٢: ٤٩٢.

(٥) وقد قمتُ بتحقيق هذه الرّسالة على نُسختين خطيتين، وستنشر ـ إن شاء الله ـ في مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية.

(٦) مخطوط، معهد الدراسات الشرقية، طاجيكستان، دوشنبه، برقم: ٢٩٤٧.

(٧) الأعلام للزركلي ٦: ١١، معجم المؤلفين ٩: ٨، معجم المفسرين ٢: ٤٨٦.

(٨) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي ٢: ٤٤٦، خزانة التراث ١: ٦٠٢.

(٩) نُشر في القاهرة: دار الاعتصام، ط/١٩٧٩م.

(١٠) نُشر في مكتبة القرآن، د ب ن.

- سورة الكوثر الإعجاز النفسي والبلاغي (دراستان في الإعجاز النفسي والبلاغي في أصغر سورة من سور القرآن الكريم): للدكتور محمد رفعت زنجير، والدكتور عمر حمدان الكبيسي[١].
- اللؤلؤ والجوهر المستخرج من سورة الكوثر: للدكتور نايف بن أحمد الحمد[٢].
- دلالات تربوية على سورة الكوثر: للدكتور أحمد مصطفى نصير[٣].
- قراءة بلاغية في سورة الكوثر: للدكتور جمال عبد العزيز أحمد[٤].
- من جمال النظم القرآني في سورة الكوثر: للدكتور أحمد إسماعيل عبد الله[٥].

خطة الدراسة والتحقيق:

وقد قدَّمت لهذا البحث بمقدِّمة، وجعلت عملي في قسمين، قسمٍ للدِّراسة وقسمٍ للتَّحقيق، ثمَّ ذكرت ثَبَتًا بمراجع ومصادر الدراسة والتحقيق، وفق الخطة الآتية:

المقدمة:

قسم الدراسة:

المبحث الأول: ترجمة مؤلف الرسالة

أولًا: اسمه ونسبه ولقبه

ثانيًا: علمه ومكانته

ثالثًا: أعماله

رابعًا: شيوخه

خامسًا: تلامذته

سادسًا: مؤلفاته

سابعًا: وفاته

المبحث الثاني: دراسة عن رسالة (عقد جوهر في الكلام عن سورة الكوثر)

أولًا: عنوان الرسالة ونسبتها إلى مؤلّفها

ثانيًا: موضوع الرسالة وتاريخ تأليفها

(١) نُشر بدمشق: دار اقرأ، ط١/١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
(٢) بحث نُشر في شبكة الألوكة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
(٣) بحث نُشر في شبكة الألوكة، سنة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
(٤) بحث نشر في شبكة الألوكة، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
(٥) بحث نشر في مجلة الوعي الإسلامي الإلكترونية، الكويت، وزارة الأوقاف.

ثالثًا: مصادر المؤلّف التي صرح بها في رسالته

رابعًا: نسخة الرسالة الخطيّة ووصفها

خامسًا: عملي في قسم تحقيق المخطوط

سادسًا: نماذج من صور المخطوط

قسم التحقيق: وفيه تحقيق نصّ الرسالة

فثَبَتٌ بمصادر البحث ومراجعه.

أخيرًا، أسأل الله تعالى أن يفيض علينا من كوثر حبيبه الذي لا ينقطع، وأن يُكرمنا والمسلمين بورود حوضه لنرشف منه شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، وأن نكون أهلًا لمحبته والوفاء له، وأن يُرينا الله في كلّ من نال من حبيبه أو تعدّى على حرمته عجائبَ قدرته، إنَّه القادر على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين.

قسم الدراسة

المبحث الأول

ترجمة مؤلّف رِسَالة (عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر)[1]

أولًا: اسمُه ونسبه ولقبه:

عمر بن ابراهيم بن مُحَمَّد بن محمد، سراج الدّين، الشهير بِابْن نُجيم، الحنفيّ المصريّ، ونُجيم هو اسم لبعض أجداده[2].

ثانيًا: علمُه ومكانتُه:

فقيهٌ، مُحقِّقٌ، كاملُ الاطلاع، مُتبحّر في العلوم الشرعية، جَمُّ الفائدة، وجيهٌ عند الحُكّام في زمنه، مُعَظَّمٌ عند الخاصَّة والعامَّة، أخذ عن أخيه الزَّين[3].

ثالثًا: أعماله:

اشتغل بالتَّأليف، فألَّف كِتَابه الذى سَمَّاهُ: "النهر الْفَائِق شرح كَنْز الدقائق"، ضاهى بِهِ كتابَ أَخِيه: "البَحْر الرَّائِق"، لكنه أربى عَلَيْهِ فى حُسن السبك للعبارات والتَّنقيح التَّام، وَله فِيهِ مناقشاتٌ على شرح أَخِيه[4].

كما اشتغل بالتدريس والإفادة في المدرسة الشيخونية[5]، فقد قال في مقدمة رسالته التي بين أيدينا: "فهذا "عِقْدُ جوهر في الكلام على سورة الكوثر"، وضَعْتُه عند افتتاح الدَّرس بالمدرسة الشَّيخونيَّة، المقامِ الأفضل، مقامِ الكُمَّلِ".

رابعًا: شيوخُه:

لا شك أن سراج الدين ابن نجيم تلقى العلم عن كثير من علماء عصره، إلا أن مصادر الترجمة لم تسعفنا بذكر العلماء الذين تلقى عنهم، باستثناء أخيه الزين، فقد صرح المحبي بتلقي سراج الدين عمر عن أخيه الزين، فقال: "أَخذ عَن أَخِيه الشَّيْخ زين صَاحب الْبَحْر"[6].

(١) ينظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ٣: ٢٠٦، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٢: ١١٥١، الخطط التوفيقية لعلي مبارك ٥: ٤٦، هدية العارفين للبغدادي ١: ٧٩٦، الأعلام للزركلي ٥: ٣٩، معجم المؤلفين ٧: ٢٧١.

(٢) ينظر: الطبقات السنية لتقيّ الدّين الغزي ٣: ٢٧٥.

(٣) ينظر: خلاصة الأثر ٣: ٢٠٦، ٢٠٧.

(٤) ينظر: المصدر السابق.

(٥) سيأتي التعريف بها في النص المحقق.

(٦) ينظر: خلاصة الأثر ٣: ٢٠٦.

خامسًا: تلامذته:

لاشكَّ أنَّ من يمارس التدريس تكون له كوكبة من طلبة العلم، تُفيد منه وتنتفع بعلمه، وقد كان من جملة هؤلاء عدد من الأعلام، منهم[١]:

- علي الطوريّ الْمصْرِيّ الحنفي (ت:١٠٠٤هـ)[٢].
- مُحَمَّد بن يُوسُف بن عبد الْقَادِر الدمياطي المصري الحنفي (ت:١٠١٤هـ)[٣].
- إِبْرَاهِيم بن إِبْرَاهِيم بن حسن بن عَليّ (ت:١٠٤١هـ) [٤].
- عبد الْغفار بن يُوسُف بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْقُدسِي الْحَنَفِيّ، الْمَعْرُوف بالعجمي (ت:١٠٥٧هـ)[٥].
- أَحْمد بن أَحْمد الْخَطِيب الشَّوْبَرِيّ الْمصْرِيّ الْفَقِيه الْحَنَفِيّ (ت:١٠٦٦هـ)[٦].

سادسًا: مؤلَّفاته[٧]:

١- إجابة السائل باختصار أنفع الوسائل، أو إغاثة السائل باختصار أنفع الوسائل[٨].

٢- تحفة الأسرار في الفرق بين الهبة والإقرار[٩].

٣- تعليق الأنوار في أصول الفقه[١٠].

---

(١) رتبتهم على الوفيات.

(٢) خلاصة الأثر ٣: ٢٠٠.

(٣) المصدر السابق ٤: ٢٧٠.

(٤) المصدر السابق ١: ٦.

(٥) المصدر السابق ٢: ٤٣٣.

(٦) المصدر السابق ١: ١٧٤.

(٧) رتبتهم على حروف الهجاء.

(٨) وهو اختصار لكتاب: أنفع الوسائل إلى تحرير المسائل، لنجم الدين، إبراهيم بن علي الطرسوسي قاضى الْقُضَاة (ت٧٥٨هـ)، وهو في فروع الحنفية، ذكر في إيضاح المكنون ٣: ٢٥، وهدية العارفين ١: ٧٩٦، والأعلام للزركلي ٥: ٣٩، ومعجم المؤلفين لكحالة ٧: ٢٧١، ومعجم تاريخ التراث الإسلامي ٣: ٢٢٥٧، ويوجد منه أكثر من نسخة، من ذلك: نسخة في مكتبة الظاهرية بدمشق برقم: (٥١٤٨)، ونسخة في المكتبه العبدلية بجامع الزيتونة، تونس، برقم الحفظ: ٤٥/٤ (١٨٤٣، ١٨٤٤) كما ذكر في خزانة التراث، ونسخة في مكتبه عبدالله بن العباس، بالطائف، برقم الحفظ: ١٥٥/٤، ونسخة في مكتبه برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، برنستون، برقم الحفظ:(٥٣٠٣)، ونسخة في الحرم المكي، مكة المكرمة، برقم: (١٧٢٩)، ونسخة أزهرية، مصر، برقم: (٢٧٥٨)، وبرقم: (٢٢٤٩٤)، ونسخة في مركز جمعة الماجد بدبي برقم: (٣٦٦٩٥٠) غير معروفة المصدر.

(٩) ذُكرت الرسالة منسوبة إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنها في خزينة برقم: (٧/١٧٥٧)، وتوجد منها نسخة في مكتبة قونية، تركيا، برقم: (٣٧٥ آق شهر)، وفي دار إسعاف النشاشيبي، فلسطين، القدس، برقم: (٦/١٥٨)، وهما مصورتان في مركز جمعة الماجد بدبي.

(١٠) ذُكر منسوبًا إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنه في مكتبة كوبريلي، إسطنبول، برقم: (٥٠٩).

٤ـ تكملة البحر الرائق شرح كنز الدقائق[١].

٥ـ تكملة الفن السادس من الأشباه والنظائر[٢].

٦ـ رسالة في أحكام الأعيان المشتركة[٣].

٧ـ رسالة في البطالة في المدارس كأيام الأعياد[٤].

٨ـ رسالة في قطع حشيش الحرم أو شجره[٥].

٩ـ سواء الطريق في حكم قطاع الطريق[٦].

١٠ـ عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر[٧].

١١ـ الكشف واليقين في حلفه إن كان الله يعذب المشركين[٨].

١٢ـ المسائل الهمامية[٩].

---

(١) البحر الرائق لأخيه زين الدين، ويوجد من التكملة نسختان، إحداهما: في المكتبة الوطنية بأنقرة، تركيا، برقم: (A٦٥٨٥)، والأخرى: في مكتبة الغازي خسرو بك، سراييفو، البوسنة والهرسك، برقم: (٩٨٣٢ - R)، وهما مصورتان في مركز جمعة الماجد بدبي.

(٢) الأشباه والنظائر لأخيه زين الدين (٩٧٠هـ)، وهو في الفروق والقواعد الفقهية، توجد منه نسختان؛ وكلاهما في مكتبة نور عثمانية، تركيا، إسطنبول، برقم: (١٣٩٧)، وبرقم: (١٣٩١)، ويوجد منهما نسخ مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي. وقد ذُكر منسوبًا إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنه في مكتبة قيصري راشد أفندي برقم: (٣/٢٣٩)، وأشاروا إلى أنه نُشر في إسطنبول سنة: (١٢٩٠هـ)، ثم أعيد نشرها في بيروت: (١٤٠٥هـ).

(٣) ذُكرت منسوبة إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنها في خزينة برقم: (٥/١٧٥٧)، وتوجد منها أيضًا نسختان؛ إحداهما: مكتبة قونية، تركيا، برقم: (٣٧٥ آق شهر)، والأخرى: في المكتبة الأزهرية، القاهرة، برقم: (٤٤٢٥٠)، وهما مصورتان في مركز جمعة الماجد بدبي.

(٤) ذُكرت منسوبة إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنها في مكتبة إزمير ملّي برقم: (١٤/١٨٦٦).

(٥) ذُكرت منسوبة إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنها في مكتبة خزينة برقم: (٦/١٧٥٧)، وتوجد منها نسخة في دار إسعاف النشاشيبي، القدس، برقم: (٩/١٥٨)، وهي مصورة في مركز جمعة الماجد بدبي.

(٦) ذُكرت منسوبة إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨)، وأنها في مكتبة خزينة برقم: (٨/١٧٥٧)، وتوجد منها نسختان؛ إحداهما: في مكتبة قونية، تركيا، برقم: (٣٧٥ آق شهر)، والأخرى: في دار إسعاف النشاشيبي، القدس، برقم: (٧/١٥٨)، وهما مصورتان في مركز جمعة الماجد بدبي.

(٧) وهي الرسالة التي بين أيدينا، وسيأتي الحديث عنها مفصلًا.

(٨) رسالة في الفقه الحنفي، أجاب فيها عما تنازع فيه الإخوان بما ورد في كتاب قاضيخان، يوجد منها نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق وهي برقم: (١٠٤٨٣)، ونسخة في دار الكتب المصرية، القاهرة، برقم: (١٦٣٨)، وقد ذُكرت منسوبة إليه في معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم ٣: ٢٢٥٧ برقم: (٦٠٥٨).

(٩) ذُكِر في خزانة التراث برقم: (١٢٢٩٠١)، وأنه في مكتبه برنستون، في الولايات المتحدة الأمريكية، برقم حفظ: (٥٣٣٤).

١٣ـ النهر الفائق شرح كنز الدقائق[١].

سابعًا: وفاته:

كَانَت وَفَاته بدرب الأتراك يَوْم الثُّلَاثَاء سادس شهر ربيع الأول، من سنة (١٠٠٥هـ)، وقد دُفن عِنْد أَخِيه الشَّيْخ زين الدّين، بجوار السيدة سُكينَة، تجاه مِقلاة الحُمص، قيل: مَاتَ مسمومًا من بعض النِّسَاء، وَيدلُّ على ذَلِك كَثْرَة تزَوجه وَعدم مَرضه[٢].

*****

المبحث الثاني

دراسة عن رسالة

(عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر)

أولًا: عنوان الرسالة ونسبتها إلى مُؤلّفها:

صرَّح سراج الدِّين ابن نُجيم بعنوان رسالته في مقدّمته، فقال: "فهذا "عِقْدُ جوهر في الكلام على سورة الكوثر"، وضَعْتُه عند افتتاح الدَّرس بالمدرسة الشَّيخونيَّة".

وقد أكَّدت هذه النّسبة كُلٌّ من حاجي خليفة في كشف الظُّنون[٣]، وإسماعيل البغدادي في هديّة العارفين[٤]، وكحَّالة في معجم المؤلِّفين[٥]، ومُؤلِّفا معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم[٦].

ثانيًا: موضوع الرسالة وتاريخ تأليفها:

تناول المؤلّف في رسالته هذه تفسير سورة الكوثر، مع بيان الوجوه البلاغية فيها، وقد استعمل أسلوب السؤال والجواب لما يعرض من أسئلة، وهو ما يسمى بالفنقلة، وهو فإن قلت..، قلت.

وذكر في نهاية رسالته تاريخ الانتهاء منها، فقال: "وقد وقعَ خِتَامُ هذه الأَوراق في جُمادى الأُولى، من شُهور سنة (٩٩٣)".

ثالثًا: مصادر المؤلّف في رسالته:

ذكر المؤلِّفُ في رسالته هذه عددًا لا بأس به من المصادر والمراجع المتنوعة، من تفسير وحديث

---

(١) وهو شرح لمتن كنز الدقائق لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي (ت: ٧١٠هـ)، ذكر في خلاصة الأثر للمحبي ٣: ٢٠٦، وهدية العارفين ١: ٧٩٦، والأعلام للزركلي ٥: ٣٩، ومعجم المؤلفين ٧: ٢٧١، ويوجد منه أكثر من نسخة مخطوطة، وهو مطبوع في دار الكتب العلمية، بعناية: أحمد عزو عناية، ط١/ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

(٢) خلاصة الأثر ٣: ٢٠٧.

(٣) كشف الظنون ٢: ١١٥١.

(٤) هدية العارفين ١: ٧٩٦.

(٥) معجم المؤلفين ٧: ٢٧١.

(٦) معجم تاريخ التراث الإسلامي ٣: ٢٢٥٧ برقم: ٦٠٥٦.

ونحو وبلاغة وأصول، وقد اقتصر عند النقل عن الإمام فخر الدِّين الرازي بوصفه بـ (الإمام)، وذلك في أكثر من موضع، كما وصف الزمخشري عند النقل عنه بـ (العلّامة)، ووصف عبد القاهر الجرجاني بـ (السيّد)، وأما سعد الدِّين التفتازاني فوصفه بـ (المحقق)، فقال: "وقال بعض المحققين".

وأمَّا المصادر التي صرَّح بالرّجوع إليها في رسالته، فهي[1]:

- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
- أسباب النزول للواحدي.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدين، إبراهيم بن محمد بن عربشاه.
- تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)، للفخر الرازي، في أكثر من موضع، ووصفه بالإمام.
- الدر المصون للسمين الحلبي.
- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، ووصفه بالسيد.
- سنن للبيهقي.
- شرح التسهيل لابن مالك.
- شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين التفتازاني.
- شرح صحيح مسلم للنووي.
- الكشاف للزمخشري، ووصفه بالعلّامة.
- المُطَوَّل على متن تلخيص المعاني لسعد الدين التفتازاني، ووصفه بالمحقق.
- مُغني اللَّبيب لابن هشام.
- نقل عن صدر الشريعة، عبد الله بن مسعود المحبوبي، ولم أعرف مكان النقل.
- ونقل عن ابن عصفور، علي بن مؤمن، ولم أعرف مكان النقل.

رابعًا: نُسْخة الرّسالة الخطيَّة ووصفها:

لم أعثر ـ مع طول البحث ـ إلَّا على نسخة خطيّة واحدة لهذه الرسالة، وهي ضمن مجموع من مكتبة كوبريلي التركية، ويحمل هذا المجموع رقم: (١٥٨٢)، وهي الثالثة فيه، ما بين ٧٣-٩٥، وتقع في (٢٣) لوحة، بما فيها لوحة العنوان.

وقد كُتبت الرّسالة بخطّ نسخيّ جميل، في كلِّ صفحة منها (٩) أسطر، واستعمل النَّاسخُ اللّون الأحمر للفواصل بين الجمل، ولبعض الكلمات، وهي نسخة محررة مضبوطة مُصَحَّحة.

(١) مرتبة على حروف الهجاء.

خامسًا: عملي في قسم تحقيق المخطوط:

١ـ نَسخُ المخطوط وكتابته وفق الطُّرق الإملائيَّة الحديثة.

٢ـ مقابلة نصِّ الرِّسالة بنسختها الخطيّة بعد النسخ.

٣ـ كتابة الآيات وفق الرسم العثماني، بالاعتماد على مصحف المدينة الإلكتروني.

٤ـ تخريج الأحاديث النَّبويَّة المذكورة من مصادرها الأصلية، وبيان درجة الحديث، عند ذكره في غير الصحيحين.

٦ـ توثيق النصوص المنقولة، وعزوها لمؤلفيها، وتخريج الأبيات الشعرية ونسبتها لقائليها.

٧ـ ترجمة من ذكر من أعلام العلماء، والتعريف بالكتب المذكورة، والتعريف بالأماكن كذلك.

٨ـ استعمال علاماتِ التَّرقيم، وضبط الألفاظ عند اللُّزوم.

٩ـ وضع قوسين [ ] في أول كل صفحة مخطوط، الرقم فيها يدل على ورقة المخطوط، والحرف يدل على جهة الورقة، فـ (أ) للجهة الأولى من الورقة، و(ب) للجهة الثانية.

١٠ـ استعمال الأقواس المزهرة للآيات ﴿ ﴾ ، والقوسين المغلقين " " للأحاديث والنصوص، و [ ] لصفحات المخطوط داخل النص.

١١ـ ذكر ثَبَت لمصادر ومراجع الدراسة والتحقيق.

سادسًا: نماذج من صور المخطوط:

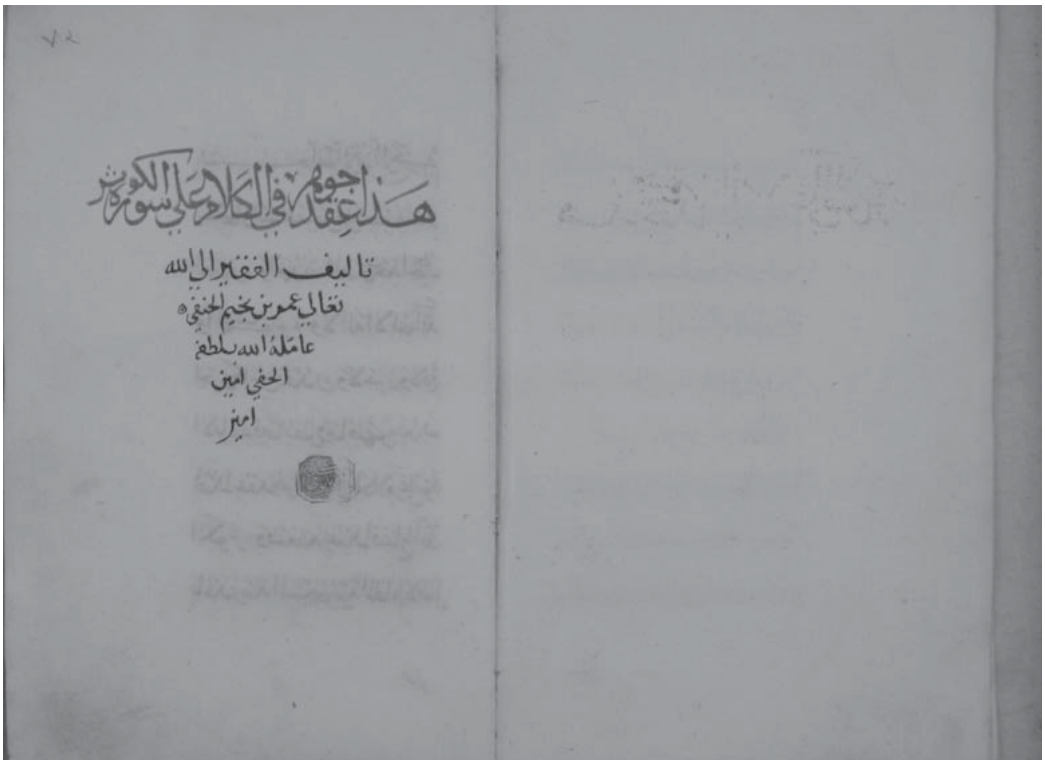
هذا عقد جوهر في الكلام على سورة الكوثر
تاليف الفقير الى الله
تعالى عمر بن بخيم الحنفي
عامله الله بلطفه
الخفي امين

صفحة العنوان

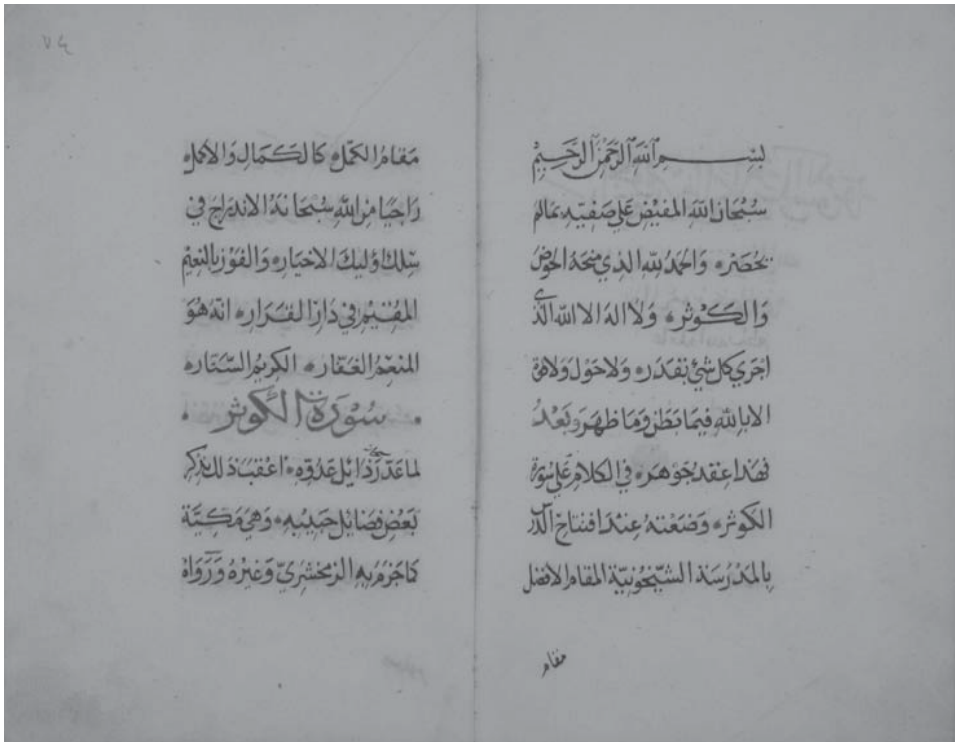

بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان الله المفيض على صفيه عالم
بحمده والحمد لله الذي منحه الحوض
والكوثر ولا اله الا الله الذي
اجرى كل شيء بقدره ولا حول ولا قوة
الا بالله فيما بطن وما ظهر وبعد
فهذا عقد جوهره في الكلام على سورة
الكوثر وضعته عند افتتاح الدرس
بالمدرسة الشيخونية المقام الافضل

مقام الكمال والاكمال
واجيا من الله سبحانه الادراج في
سلك اوليائه الاخيار والفوز بالنعيم
المقيم في دار القرار انه هو
المنعم الغفار الكريم الستار

سورة الكوثر

لما عد ذوي العدوه اعقب ذلك ذكر
بعض فضائل حبيبه وهي مكية
كما جزم به الزمخشري وغيره وروي

الصفحة الأولى من الرسالة

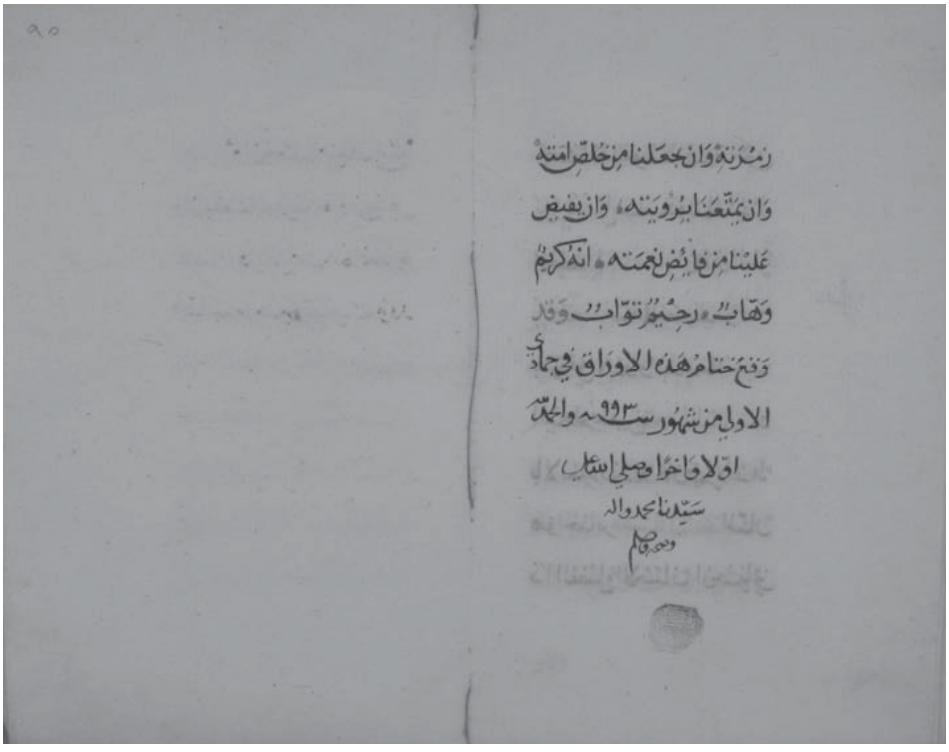

رحمة وان يجعلنا من خلص امته
وان يمتعنا برويته وان يفيض
علينا من فائض نعمته انه كريم
وهاب رحيم توّاب وقد
وقع ختام هذه الاوراق في جمادى
الاولى من شهور سنة ٩٩٣ هـ والحمد
اولا واخرا وصلى الله
سيدنا محمد واله
وصحبه وسلم

الصفحة الأخيرة من الرسالة

قسم التحقيق

/بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانَ اللهِ المُفيض على صَفيِّه بما لم يُحصَر، والحمدُ لله الذي منحه الحوضَ والكوثر، ولا إله إلَّا [١/ب] الله الذي أجرى كلَّ شيء بقدر، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا بالله فيما بَطَن وظَهَر، وبعد:

فهذا **"عِقْدُ جوهر في الكلام على سورة الكوثر"**، وضَعْتُه عند افتتاح الدَّرس بالمدرسة الشَّيخونيَّة(١)، المقامِ الأفضل،/مقامِ الكُمَّلِ، كالكَمَال(٢) والأكمل(٣)، راجيًا من الله سبحانه الاندراجَ في سِلك أولئك [١/ أ] الأخيار، والفوزَ بالنَّعيم المقيم في دار القرار، إنَّه هو المنعِمُ الغفَّار، الكريمُ الستَّار.

سورة الكوثر

لَـمَّا عَدَّ سبحانَه رذائلَ عَدوِّه(٤)، أعقب ذلك بذكر بعض فضائل حبيبه(٥).

(١) خانقاه الشيخونية أو شيخو: يقع في خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو، أنشأها الأمير سيف الدِّين شيخو العُمَريّ سنة (٧٥٦هـ)، ورتَّب بها دروسًا عِدّة، منها: أربعة دروس لطوائف الفقهاء الأربعة، وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة، ودرسًا للحديث النَّبويّ، ودرسًا لإقراء القرآن بالروايات السبع، وجعل لكلّ درس مدرّسًا، وعنده جماعة من الطلبة، وشرط عليهم حضورَ الدَّرس وحضورَ وظيفة التَّصوّف، وأقام الشيخ أكمل الدِّين محمد بن محمود في مشيخة الخانقاه، ومدرّس الحنفيّة، وقد عَظُم قدرُها، واشتُهِر في الأقطار ذكرُها، وتخرّج بها كثير من أهل العلم. ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ٤: ٢٩٢.

(٢) أي: كمال الدّين ابن الـهُمام، محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السّيواسي ثمّ السّكندري الحنفي (٧٩٠- ٨٦١هـ): علَّامة، إمامٌ، محقّق، أصولي، مُحدّث، مُفسّر، جدليٌّ نظّار، ولي مشيخة الشيخونية، وكان معظمًا عند الملوك وأرباب الدولة، وله تصانيف، منها: شرح الهداية المسمَّى بـ فتح القدير، والتحرير في أصول الفقه، والمسايرة في العقائد. ينظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١: ٤٧٤، الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ١٨٠)، الأعلام للزركلي ٦: ٢٥٥.

(٣) أي: أكمل الدّين، محمد بن محمد بن محمود البابرتي الحنفي، أبو عبد الله (٧١٤- ٧٨٦هـ): علَّامة المتأخِّرين، وخاتمة المحقِّقين، برع وساد، ودرَّس وأفاد، وولي مشيخة الشيخونية أوَّلَ ما فُتحت، من كتبه: شرح تلخيص الجامع الكبير للخلاطي، وشرح الهداية للمرغيناني، وله حاشيته على الكشاف. ينظر: حسن المحاضرة ١: ٤٧١، الفوائد البهية (ص: ١٩٥)، الأعلام للزركلي ٧: ٤٢.

(٤) أي: في سورة الماعون.

(٥) وهو بيان لوجه من وجوه المناسبة بين السورتين.

وهي مَكِّيَّة كما جَزَمَ به الزَّمخشريُّ[1] وغيرُه[2].

[٢/ب] ورواه/ البيهقيُّ عن عِكرمة[3].

وقال الواحديُّ[4]:"عن ابن عبّاس: نزلت في العاص بن وائل[5]، دخل المسجد وفيه صناديدُ من قريش، فوجد النَّبيَّ صلَّى اللهُ وسَلَّم عليه يريد الخروجَ منه، فتَحَدَّثَ معه، فلمَّا انصرفا قيل للعاص: مَن ذَا تَحَدَّث؟ فقال: ذاكَ الأبتر، وقد كان مات وَلَدُه عبدُ الله بعدَ القاسم، وكانوا يُسَمُّون من لا عَقِبَ له بذلك، فنزلت"[6].

[٢/ أ] /ومعلومٌ أنَّ موته[7] إنَّما كان بمكة، وقد نَقَل بعضُ الحُفَّاظ أنَّه ﷺ رَزقَه اللهُ من خديجة ذَكَرَين؛ القاسمَ [٣/ب] وبه كُنيَ، وُلِدَ قبلَ النُّبوَّة، وعبدَ الله هذا، ويُلقَّبُ بالطَّيّب والطَّاهر؛ لأنَّه وُلِدَ بعدَ النُّبوَّة، وأربعَ بناتٍ:

(١) تفسير الكشاف ٤: ٨١١.

(٢) ينظر: تفسير السمرقندي ٣: ٦٠١، وتفسير الثعلبي ١٠: ٣٠٧، وتفسير مكي الهداية إلى بلوغ النهاية ١٢: ٨٤٦٧، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) ٨: ٥٥٤، تفسير الرازي ٣٢: ٣٠٧. وقال ابن الجوزي في زاد المسير ٩: ٢٤٧: "فيها قولان؛ أحدهما: مكيّة، قاله ابن عبَّاس والجمهور، والثَّاني: مدنيَّة، قاله الحسن وعكرمة وقتادة، وقال العِزّ ابن عبد السلام في تفسيره ٣: ٤٩٦: "مكيّة أو مدنيّة" ولم يُرجّح أحدَ القولين، وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٢٠: ٢١٦: "مكيّة في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل، ومدنيّة في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة"، وقال البيهقي في السنن الكبرى ٢: ٤٣: "والمشهور فيما بين أهل التفسير والمغازي أنَّ هذه السورة مكيَّة"، وأمَّا ابن كثير فقال في تفسيره ٨: ٤٩٨: "وهي مدنيّة، وقيل: مكيّة" فهو بذلك يُرجِّح كونها مدنيّة، وأمَّا السيوطيُّ في الإتقان فيُرجّح مدنيتها، فيقول ١: ٥٥: "سورة الكوثر: الصَّواب أنَّها مدنيَّة، ورجَّحَه النَّوويُّ في شرح مسلم، لِمَا أخرجه مسلم عن أنس قال: "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة فرفع رأسه متبسمًا، فقال: أنزلت علي آنفا سورة فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر) حتى ختمها... الحديث".

(٣) لم أقف عليه، والمُفسِّرون يذكرون أنّ عِكرمة يقول بمدنية السورة، وقد سبق ذِكْرُ أقوالهم.

(٤) علي بن أحمد بن محمد، أبو الحسن الواحدي (٠٠٠- ٤٦٨هـ): مُفسِّر، عالم بالأدب، نعتَه الذهبيُّ بإمام علماء التأويل، مولده ووفاته بنيسابور، من كتبه: أسباب النزول، والبسيط والوسيط والوجيز، كلّها في التفسير. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨: ٣٣٩، الأعلام للزركلي ٤: ٢٥٥.

(٥) العاص بن وائل بن هاشم القرشي السهمي (٠٠٠ - نحو ٣ ق هـ): أحد الحُكّام في الجاهليّة، كان نَديمًا لهشام بن المغيرة، أدرك الإسلام وظلّ على الشِّرك، ويُعَدُّ من (المستهزئين) ومن (الزنادقة) الذين ماتوا كُفَّارًا وثنيين، وهو والد الصحابي الجليل عمرو بن العاص. ينظر: المحبر لابن حبيب البغدادي (ت:٢٤٥هـ) (ص: ١٥٨، ١٧٦)، الأعلام للزركلي ٣: ٢٤٧.

(٦) ينظر: أسباب النزول للواحدي (ص: ٤٦٦).

(٧) أي: موت عبد الله، ابن النبي ﷺ.

زينب وفاطمة ورُقيَّة وأُمّ كُلْثوم[١]، ثمَّ جاءَه بالمدينة إبراهيمُ من مارِيَة القُبطيَّة[٢]، وماتَ سنةَ عشر، وهو ابن/ سبعةَ عشرَ شهرًا[٣].

قال الإمام[٤]: "وكَونُها مَكّيَّةً هو الأَصحُّ"[٥].

وكونُ القائلِ هو العاصُ بنُ وائل، هو قولُ عامَّة المفسِّرين[٦].

وقيل: هو أبو جهل، وقيل: أبو لَهَب[٧].

ولا يَبْعُد أن يكون القولُ من الكُلِّ صَدَر، غيرَ أنَّه عن العاص قد اشْتَهَر، ومِن ثَمَّ اقْتَصَر عليه مَنِ اقْتَصَر.

فإن قُلتَ: فما معنى قولِه تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]؟ أفلا كان أبًا لمن [٣/ أ] تَقدَّم/ مِن أُولئكَ الأشراف؟

قُلتُ: نَعَم، ولكن خرجوا من حُكم النَّفي بقوله: ﴿مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ مِن وجهين:

أحدهما: أنَّ هؤلاءِ لم يبلغوا مَبلغَ الرِّجال.

الثَّاني: أنَّه قد أضاف الرِّجال، وهؤلاء رِجالُهُ لا رجالُهُم، ثمَّ أُرِيدَ بقوله: ﴿مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب:

(١) ينظر: الاستيعاب لابن عبد البرّ ١: ٥٠، ٤: ١٨١٨، ١٨١٩، زاد المعاد لابن القيم ١: ١٠٣، سبل الهدى والرشاد ١١: ١٦.

(٢) مارِيَة بنت شمعون القبطيَّة، أمّ إبراهيم (٠٠٠- ١٦هـ): أُمُّ ولدِ رسول الله ﷺ، ومن سَراريه، مصريَّةُ الأصل، أهداها المقوقسُ القِبطيُّ إلى النَّبيِّ ﷺ هي وأخت لها تُدعَى: سيرين، وذلك سنة (٧هـ)، وأرسلها مع حاطب بن أبي بلتعة، فَعَرضَ عليها حاطبُ الإسلام فأسلمت وأختُها، وقد أنزلها رسولُ الله ﷺ العاليةَ من المدينة، وكان يتردَّد إليها، فولدت له إبراهيمَ، فقال ﷺ: أعتَقَها ولدُها، وقد أهدى أُختَها "سيرين" إلى حسّان بن ثابت رضي الله عنه، ولـمَّا توفيَّ النَّبيُّ ﷺ تولَّى الإنفاقَ عليها أبو بكر، ثمَّ عمرُ، وماتت في خلافة عمر بالمدينة، ودُفنت بالبقيع. ينظر: الإصابة ٨: ١١١، الأعلام ٥: ٢٥٥.

(٣) ينظر: تهذيب الأسماء واللُّغات للنَّوويّ ١: ١٠٢، زاد المعاد لابن القيم ١: ١٠٣.

(٤) أي: فخر الدّين الرازي (محمد بن عمر ت:٦٠٦هـ) في تفسيره، وكذا ما يأتي بعدها.

(٥) تفسير الرازي ٣٢: ٣٢٠.

(٦) ينظر: المصدر السابق.

(٧) ينظر: المصدر السابق.

٤٠] أنَّه لو كان له وَلدٌ بالغٌ لَكَان نبيًّا، كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام في إبراهيم: "لو عاش لكان نبيًّا"(١)، لكنَّه لم يكن.

[٤/ب] وقيل/: بل مدنيَّةٌ لِمَا في مُسلم: "بينا رسولُ الله ﷺ بين أَظهرنا إذْ أَغْفَى إغفاءَةً ثمَّ رَفَعَ رأسَهُ مُتبسِّمًا فقال: قد أَنزَلَ اللهُ عليَّ آنِفًا سُورةً، فقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] حتَّى خَتَمَها"(٢).

قال النَّواوي(٣) في شرحه: "وهو الصَّحيح"(٤).

وفي الإتقان: "إنَّه الصَّواب"(٥).

(١) ذكره الزمخشري في الكشاف ٣: ٥٥٣، والبيضاوي في أنوار التنزيل ٤: ٢٣٣، وقد رُويَ بألفاظ، منها: ما في مسند أحمد ٣: ١٣٣برقم: ١٢٣٨١ عن أنس بن مالك يقول: "لو عاش إبراهيم ابن النَّبي r لكان صديقًا نبيًا" قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، ورواه البخاري في الأدب، باب: من سم بأسماء الأنبياء ٥: ٢٢٨٩ برقم: ٥٨٤١ عن ابن أبي أوفى أنَّه قال لـمَّا سُئِل: رأيت إبراهيم ابن النَّبيّ ﷺ؟ قال: مات صغيرًا، ولو قُضِيَ أن يكون بعد محمد ﷺ نبيٌّ عاش ابنُه، ولكن لا نَبيَّ بعدَه"، وفي سنن ابن ماجه ١: ٤٨٤ برقم: ١٥١١ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لـمَّا مات إبراهيمُ ابن رسول الله ﷺ صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: "إنَّ له مُرضِعًا في الجنَّة، ولو عاش لكان صدِّيقا نبيًّا..". لكننا نجد النَّوويَّ في تهذيب الأسماء واللغات ١: ١٠٣ يقول: "وأمَّا ما رُويَ عن بعض المتقدِّمين: "لو عاش إبراهيم لكان نبيًّا"، فباطلٌ وجَسارة على الكلام فى المغيبات، ومجازفة، وهجوم على عظيم من الزلات، والله المستعان"، وقد تعقَّبه ابنُ حجر في الإصابة ١: ١٧٥ فقال: "وهو عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة، وكأنَّه لم يظهر له وجهُ تأويلِه، فبالغ في إنكاره، وجوابُه: أنَّ القضيَّة الشَّرطيَّة لا تستلزم الوقوعَ، ولا نَظُنّ بالصَّحابيِّ أنَّه يَهْجُم على مثل هذا بِظَنِّه، والله أعلم"، ولـمَّا سُئِل ابنُ حجر الهيتمي عن ذلك قال في الفتاوى الحديثية له (ص: ١٢٥): "قد تَعَجَّبَ منه شيخُ الإسلام في (الإصابة) وقال: إنَّه ورد عن ثلاث من الصحابة، ولا يظن بالصحابيّ أنّه هَجَم على مثل هذا بِظَنِّه، وبيَّن الحافظُ السيوطيّ أنَّه صَحَّ عن أنس رضي الله عنه أنَّه سُئل النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عن ابنه إبراهيم فقال: "لا أدري ـ رحمة الله على إبراهيم ـ لو عاش لكان صديقًا نبيًّا". وينظر: المقاصد الحسنة (ص:٥٤٨)، وكشف الخفاء ٢: ١٨٣، وذَكَر أنَّ مُلا علي القاري اعترض على جواب ابن حجر، وقال: إنه بعيد جدًا.

(٢) أخرجه مسلم في الصَّلاة، باب: حُجَّة من قال: البسملة آية من أوَّل كلِّ سورة سوى براءة ١: ٣٠٠ برقم: ٤٠٠. وتتمته: ثُمَّ قَالَ: "أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟" فَقُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي، فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ".

(٣) يحيى بن شرف بن مري، النووي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدّين (٦٣١-٦٧٦هـ): شيخُ الْإِسْلَام، علَّامة بالفقه والحديث، تفنَّن فِي أَصْنَاف الْعُلُوم، فقهًا، ومتونَ أَحَادِيث، وَأَسْمَاءَ رجال، ولغةً، وتصوفًا، وَغير ذَلِك، مولده ووفاته في نوا (من قرى حوران، بسورية) وإليها نسبتُه، من كتبه: المنهاج في شرح صحيح مسلم، تهذيب الأسماء واللغات، ومنهاج الطالبين. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى ٨: ٣٩٥، الأعلام للزركلي ٨: ١٤٩.

(٤) لم أجد ذلك في شرح مسلم ٤: ١١٢ وما بعدها، وقال ابنُ حَجر في الفتح ٩: ٤١: "وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس أنَّ سورة الكوثر مدنية، فهو المعتمد".

(٥) الإتقان في علوم القرآن ١: ٥٥.

ولا يَبْعُد نزولُها مَرَّتين[1]، كالفاتحة، وقد التزم بعضُهم ذلك في آية الوُضُوء، فإنَّها مدنيَّةٌ اتِّفاقًا[2]، وفَرْضُ الصَّلاةِ/ كان بمكَّة إجماعًا[3]. [٤/ أ]

وقال الإمامُ: "لَمَّا زَيَّفَ ﷺ أديانَهم ودَعاهُم إلى الإيمان، اجتمعوا عندَهُ، وقالوا: إن كُنتَ تفعل هذا طلبًا للمال فنعطيكَ منه ما تصيرُ أغنى النَّاسِ، وإن كان مطلوبُكَ الزَّوجةَ زَوَّجناكَ لأكرم نسائنا، وإن كان مطلوبُك الرِّياسةَ جعلناكَ رئيسًا.. فنزلت"[4].

ولا مانع مِن تَعَدُّد الأسباب[5].

قال اللهُ تعالى/: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [٥/ب]

اعلم أنَّ هذه الجملةَ تضمَّنتْ مُؤَكِّدات:

الأوَّل: القسم المحذوف، دَلَّ عليه "إنَّ" المكسورة؛ لأنَّها يُتَلَقَّى بها القسمُ، بل في المُغْني: "اختُلِفَ في نحو: إنَّ زيدًا لقائمٌ أو قائم، هل يجب أن يكون جوابًا لقسم أو لا؟"[6].

الثَّاني: "إنَّ" المكسورة[7].

الثَّالث: بناءُ الفعل على الاسم دُونَ العكس؛ لإفادة الإسناد مَرَّتين/، ويجوز أن يكون للتَّخصيص، [٥/ أ] أي: لا غيرك.

فإن قُلتَ: قد قَرَّرَ أهلُ المعاني أنَّ المُخاطَبَ إن كان خالي الذِّهن عن الحُكم استُغْنِيَ عن التَّأكيد، وإن [٦/ب] تَرَدَّدَ فيه[8] حَسُن[9]، أو أنكره وَجَب، ولا خَفاء أنَّه صلى الله عليه وسلم كان خالي الذِّهن عن هذا الحُكم.

قُلتُ: لم تنحصر فائدةُ توكيدِ الحُكم فيما ذَكَرْتَ، بل قد يُترَكُ تأكيدُ الحُكمِ المُنْكَر؛ لأنَّ نفس المُتكلمِ/

---

(١) قال الزركشي في البرهان ١: ٢٩: "قد ينزل الشَّيء مرَّتين تعظيمًا لشأنه، وتذكيرًا به عند حدوث سببه خوفَ نسيانه، وهذا كما قيل في الفاتحة، نزلت مرَّتين؛ مرَّة بمكة وأخرى بالمدينة" ثمَّ قال ١: ٣١: "والحكمةُ في هذا كلِّه: أنَّه قد يَحْدث سببٌ من سؤال أو حادثة تقتضي نزولَ آية، وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنُها، فتؤدَّى تلك الآية بعينها إلى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، تذكيرًا لهم بها، وبأنَّها تتضمّن هذه"، وقال السيوطي في الإتقان ١: ١٣٠: "صرَّح جماعةٌ من المتقدِّمين والمتأخِّرين بأنَّ مِنَ القرآن ما تكرَّر نزولُه"، ثمَّ قال١: ١٣١: "أنكر بعضُهم كونَ شيءٍ من القرآن يتكَرّر نزولُه، كذا رأيته في كتاب: "الكفيل بمعاني التنزيل " [للقاضي عماد الدّين الكندي ت:٧٤١هـ]، وعلَّله: بأنَّ تحصيلَ ما هو حاصلٌ لا فائدة فيه، وهو مردود بما تقدَّم من فوائده".

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي ٢: ٢٦٧، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦: ٣٠.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١: ١١٥.

(٤) تفسير الرازي ٣٢: ٣١٠.

(٥) ينظر: الإتقان ١: ١١٧ وما بعدها، فقد وضع ضوابطَ وقيودَ للقول بتعدُّد الأسباب، فالأمر ليس على إطلاقه، وقد نقل عن ابن حجر قوله: "لا مانع من تعدّد الأسباب".

(٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ص: ٨٤٦).

(٧) المصدر السابق (ص: ٥٥).

(٨) أي: في الحكم.

(٩) أي: التأكيد.

لا يساعِدُه عليه؛ لكونه غيرَ معتَقِدٍ له، أو لأنَّه لا يَرُوجُ منه ولا يُقْبَل، ويُؤكَّد الحُكمُ المُسَلَّمُ؛ إمَّا لصِدْق الرَّغبة والرَّواج، وعلى هذا جاء قولُه تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٤]، أو لأنَّ المقام مقامُ مُبالغة في تَحَقُّقِه، ومنه: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ [المنافقون: ١]، كذا في المُطَوَّل(١).

وما نحن فيه جديرٌ بأن يُبالَغَ في تَحَقُّقِه/، ومِن ثَمَّ أُكِّد.

[٦/ أ] فإن قُلتَ: هَلَّا كان من تنزيلِ غيرِ المُنكِر مَنزلةَ المُنكِر؟

قُلتُ: ذاكَ إذا لَاحَ عليه شَيءٌ من أَمَاراتِ الإنكار، وكَفاكَ شاهِدًا قولُه(٢):

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ ... إنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِم رِمَاح(٣)

[٧/ب] وأَتَى بنُون العَظَمَةِ دونَ: (إنِّي أعطيتُكَ) دلالةً على عِظَم المُعْطَى والمُعْطَى له، إذِ/القليلُ منَ العظيم عظيمٌ وتعظيم، فما بالُكَ بالكثير؟

[٧/ أ] قال بعضُ المُحَقِّقين(٤): "وقد كَثُر في الواحد مِنَ المتكلّم لَفْظُ الجمعِ تعظيمًا له؛ لِعَدِّهم المُعَظَّمَ كالجماعة، ولم يجئْ ذلك للغائب والمُخاطبِ في الكلام القديم، وإنما هو استعمال المولَّدِين(٥)"(٦).

عِقْدُ جَوهَر في الكلام على سورة الكوثر
تأليف
العلّامة الفقيه المُحقق
سراج الدّين، عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نُجَيم المصري الحنفي
(ت: ١٠٠٥هـ)

---

(١) ينظر: المطوّل لسعد الدين التفتازاني (ص: ٨١، ٨٢).

(٢) البيت لحجل بن نضلة الباهلي، ينظر: البيان والتبيين للجاحظ ٣: ٣٤٠، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١: ٧٥، معاهد التنصيص للعباسي ١: ٧٢.

(٣) فَمَجِيئه هكذا مُدلًّا بشجاعته قد وضع رُمحَه عرضًا لَدَليلٌ على إعجاب شديد منه، واعتقاد أنَّه لا يقوم إليه من بني عمّه أحدٌ، كأنَّهم كلُّهم عُزّلٌ، ليس مع أحد منهم رمحٌ، فَهُوَ لَا يُنْكِرُ أَنَّ فِي بَنِي عَمِّهِ رِمَاحًا، لَكِنْ مَجِيئُهُ وَاضِعًا الرُّمْحَ عَلَى الْعَرْضِ مِنْ غَيْرِ الْتِفَاتٍ وَتَهَيُّؤٍ أَمَارَةٌ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنْ لَا رُمْحَ فِيهِمْ، بَلْ كُلُّهُمْ عُزْلٌ، لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ، فَنُزِّلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكِرِ، وَخُوطِبَ خِطَابَ الْتِفَاتٍ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ بَنِيْ عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحُ)؛ مُؤَكِّدًا. ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ١: ٧٥، درر الفرائد المستحسنة في شرح منظومة ابن الشحنة (ص: ١٧٩).

(٤) يَقْصِد: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (ت: ٧٩٣هـ). ينظر: الدرر الكامنة ٦: ١١٢.

(٥) هم الذين يُطلقون كلامًا لم يُسمَع من الفصحاء ولم يُرْوَ عنهم، قال الأزهريُّ في تهذيب اللغة ١٤: ١٢٦: "جَاء بِبَيِّنَةٍ مُوَلَّدَةٍ، وَلَيْسَت بمَحَقَّقة، وجاءَنا بِكِتَاب مُوَلَّدٍ، أَي: مُفْتَعَل"، وفي مختار الصحاح (ص: ٧٤٠): "عربية مُوَلَّدَة، ورجلٌ مُوَلَّدٌ، إذا كان عربيًّا غير مَحْض". وفي معجم متن اللغة ٥: ٨١٤: "الصاغاني يقول في الكلمة المولَّدَة: إنَّها التي لم تُسْمَع في كلام الفُصَحاء، ولم تُرْوَ عنهم، وكونُ مأخذِها صحيحًا لا يمنع من توليدها؛ لفقدان السَّماع عن الفُصَحاء، وعدمِ ورودِها في كلامهم".

(٦) ينظر: المطوّل على تلخيص المعاني (ص: ١١٨، ١١٩)، والأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لعصام الدّين ١: ٤١٨، وتلوين الخطاب لابن كمال باشا (ص: ٣٥٦).

/كقوله[1]:

بـأي نَـوَاحـي الأرضِ أبـغـي وِصـالَـكُـم وأنـتُـم مُـلـوكٌ مـا لِـقَـصْـدِكُـمُ نَـحْـوُ

قال عِصامُ الدِّين[2]: "ولا يَخفى أنَّه جاء إطلاقُ جمعِ الغائب على الواحد، كما في: (نِعْمَ المـاهِـدُون)[3] فـإنَّ الاسـم الظَّاهر غـائـبٌ، ويُخالفُهُ مـا فـي الكشَّاف [فـي سـورة هـود][4] مِن أنَّه يجوز أن يكون الخِطَاب[5]/ في قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤] للنَّبيِّ وَحْدَه، ويكون جمعُ الضَّمير تعظيمًا له، كما في قوله[6]:

[٨/ب]

فـإن شِـئْـتِ حَـرَّمـتُ الـنّـسـاءَ سـواكُـمُ .....

وما فيه[7] [في سورة المؤمنون][8] في قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] أنَّه جَمَعَ الضّميرَ تعظيمًا، كما في قوله:

فـإن شِـئْـتِ حَـرَّمـتُ الـنّـسـاءَ سـواكُـمُ .....

وقوله[9]:

ألا فـارحـمـونـي يـا إلـه محـمـد .....

ولا/يَبْعُد أن يُجْعَل للواحد لَفظُ الجَمْع؛ لكونه بمنزلة جمعٍ، لا في العَظَمة بل لغيرها، نحو: "ضَرَبْنا"، [٨/ أ] للمُبالغة في كَثْرَة ضَرْبِه، حتى أنَّه كالضَّاربين، وكـ "مَرِضْنَا" للتَّنبيه على شِدَّة مرضه، كأنَّه متعددٌ

---

(١) البيت للشبلي (دُلَف بن جُحدر ت:٣٣٤هـ)، ينظر: خريدة القصر وجريدة العصر للأصبهاني ١: ٥١١، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ١: ٤١٨.

(٢) إبراهيم بن محمد بن عربشاه الإسفراييني الحنفي، عصام الدين (٨٧٣– ٩٤٣هـ): كَانَ كَاملًا وفائقًا فِي جَمِيع الْعُلُوم، صنف كتبًا كَثِيرَة، منها: حاشية على تفسير البيضاوي، والأطول في شرح تلخيص المفتاح للقزويني في علوم البلاغة، وميزان الأدب، وشرح رسالة الوضع للإيجي، توفّي فِي بَلْدَة سَمَرْقَنْد. ينظر: طبقات المفسرين للأدنروي (ص: ٣٧٦)، الأعلام للزركلي ١: ٦٦.

(٣) كذا في المخطوط، ولفظ الآية: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].

(٤) زيادة من الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ١: ٤١٨.

(٥) في المطبوع: المخاطب.

(٦) هذا الشطرة من البيت نُسبت للحارث بن خالد المخزومي (ت:٨٠هـ)، من قصيدة مطلعها: لقد أرسلتْ في السِّر ليلى تلومُني، وشطره الآخر: وإن شِئتِ لم أطعم نقاخًا ولا بردًا، النقاخ: الماء البارد العذب الصّافي، ونُسب كذلك لعمر بن أبي ربيعة المخزومي (ت:٩٣هـ) من قصيدة مطلعها كمطلع قصيدة الحارث بن خالد، وهو في ديوانه (ص: ٩٦)، وأمَّا الجاحظ في كتابه الحيوان ٥: ١٦ فنسبه للعرجي.

(٧) أي: في الكشاف

(٨) زيادة من المطبوع.

(٩) هذه الشطرة من البيت لم أعرف قائلها، وقد ذُكِرَ البيت في الكشّاف للزمخشري ٣: ٢٠٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٧: ٥٨٤، والدُّر المصون للسمين الحلبي ٨: ٣٦٦، وذكره الشنقيطي في أضواء البيان ٥: ٣٥٥، وذكر الشطرة الأخرى: فإن لم أكن أهلًا فأنت له أهل.

من المرضى"[1]. انتهى.

فإن قُلتَ: لِـمَ لَـمْ يقُل: "آتيناك"، كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ﴾ [الحجر: ٨٧]؟

[٩/ب] قُلتُ: لأنَّ الإعطاء يُؤْذِنُ بالتَّمليك المُؤْذِن بالاختصاص/، بخلاف الإيتاء، وأيضًا: الإعطاء يُقال على القليل، ومنه: ﴿ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٤]، والكثير، بخلاف الإيتاء، إذ لم يُستعمل إلَّا في العظيم، ومنه: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ [سبأ: ١٠]، ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقرة: ٢٥١]، فكأنَّه قيل: هذا المُعْطَى وإن كان كثيرًا في نفسه إلَّا أنَّه قليلٌ بالنِّسبة إلى ما أَعْدَدناه لك من الدَّرَجات العَلِيَّة، والإفاضات الرَّحمانيَّة، قاله الإمام[2].

[٩/ أ] ولِقائلٍ أن يقول/: كَوْنُ الإيتاء لا يُؤْذِن بالتَّمليك ممنوعٌ؛ كيف وقد استدلَّ الفقهاءُ على أنَّ رُكْنَ الزكاة تمليكُ المال، بقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٤١].

ويمكن بأن يُجاب عنه: بأنَّ مُتَعَلَّقَه ممَّا يقبل التَّمليكَ، بخلاف السبع المثاني.

وعُبِّر بالماضي عن المستقبل مجازًا مُرسلًا؛ إيذانًا بتحَقُّق وقوعِه[3].

[١٠/ب] وقال صَدْرُ الشَّريعة[4]: "الأَحسنُ أن يكون استعارةً[5]/، مِن تشبيهِ غيرِ الحاصلِ بالحاصل"[6]. انتهى.

يعني: لأنَّها أبلغُ، وهي تصريحيَّة[7] لذِكْرِ المُشَبَّهِ به.

(١) الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم ١: ٤١٨.

(٢) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ٣٢: ٣١٢.

(٣) ينظر: المصدر السابق ٣٢: ٣١١.

(٤) عبيد الله بن مسعود بن محمود المحبوبي البخاري الحنفي، صدر الشريعة الصغير (٠٠٠- ٧٤٧هـ): علَّامة، فقيه، أصولي، من كتبه: تعديل العلوم، والتنقيح في أصول الفقه، وشرحه التوضيح، وشرح الوقاية لجده محمود في فقه الحنفية، والنقاية مختصر الوقاية، والوشاح في علم المعاني والبيان. ينظر: هدية العارفين ١: ٦٤٩، الأعلام للزركلي ٤: ١٩٧، ١٩٨.

(٥) والاستعارة: هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الآخر، مدّعيًا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالًّا عليه بإثباتك للمشبه ما يخصُّ المشبه به، من اسم جنسه أو لازمه أو لفظ يستعمل فيه. ينظر: التبيان في علم المعاني والبديع والبيان للطيبي (ص: ٢٢٧).

(٦) لم أعرف مصدر هذا النقل، ربما يكون من كتابه الوشاح.

(٧) أي: استعارة تصريحية، وسُميت بذلك للتصريح بالمشبه به.

وقرأ الحسن[١] وابن محيصن[٢]: (إنَّا أنطيناكَ)[٣]، قيل: أَبْدَل من العين نُونًا[٤].

قال السَّمين[٥]: "إنْ أُرِيد البدلُ الصِناعيِّ فَمَمْنُوع؛ لأنَّ كلًّا من المادَّتين مستقلةٌ بنفسها، بدليل كمال تصريفها، وإن أُريد أنَّ هذه وقعت موقع هذه، فَمُسَلَّمٌ، ولا شَكَّ أنَّها لغةٌ ثابتة، وهي لغةُ العربِ العاربة من قريش/، وفي السُّنَّة: **"اليدُ العليا المُنطية، واليدُ السفلى المُنطاة"**[٦]"[٧]. [١٠/أ]

والكَوْثَر: فَوْعَل، صيغةُ مبالغةٍ في المُفْرط الكَثْرة[٨].

قيل لأعرابيَّة وقد قَدِمَ ابنُها من سفر: بِمَ آبَ ابنُكِ؟ قالت: بكوثر[٩].

وهي صفة لمحذوفٍ، حُذِفَ لأنَّ في حَذْفِه من فَرْطِ الشِّياع والإبهام ما ليس في إثباته[١٠].

و(أل) فيه للاستغراق، قاله السَّمين[١١]. [١١/ب]

---

(١) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١-١١٠هـ): تابعي، كان إمام أهل البصرة، سيّد أهلِ زمانه علمًا وعملًا، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشُّجعان النُّسّاك، ولد بالمدينة، وسكن البصرة، قرأ القرآن على حِطَّان القرشي عن أبي موسى الأشعري، وروى القراءة عنه يونس بن عبيد وأبو عمرو بن العلاء. ينظر: معرفة القرّاء الكبار (ص: ٣٦)، الأعلام ٢: ٢٢٦.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن مُحيصن السّهميّ بالولاء، أبو حفص المكيّ (٠٠٠ - ١٢٣هـ): مقرئ أهل مكة مع ابن كثير وحُميد الأعرج، وهو أعلم قرّائها بالعربية، انفرد بحروف خالف فيها المصحفَ، فترك النَّاسُ قراءتَه ولم يلحقوها بالقراءات المشهورة، وكان لا بأس به في الحديث، روى له مسلم والترمذي والنسائي حديثًا واحدًا. ينظر: غاية النهاية لابن الجزري ٢: ١٦٧، الأعلام للزركلي ٦: ١٨٩.

(٣) ينظر: الدُّرّ المصون للسّمين ١١: ١٢٥. قال الجوهري في الصحاح ٦: ٢٥١٢: "الإنطاء: الإعطاء بلغة أهل اليمن"، وقال في لسان العرب ١٥: ٣٣٢: "الأَنْطاء: العَطِيّاتُ"، مادة: نطا.

(٤) ينظر: الدُّرّ المصون ١١: ١٢٥.

(٥) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين (٠٠٠ - ٧٥٦هـ): مفسر، عالم بالعربية والقراءآت، شافعيّ، من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة، قَالَ ابْن حجر: كان ماهرًا فِي النَّحْو، لَازم أَبَا حَيَّان إِلَى أَن فاق أقرانه، من كتبه: تفسير القرآن، الدر المصون، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ في غريب القرآن. ينظر: الدرر الكامنة ١: ٤٠٢، الأعلام للزركلي ١: ٢٧٤.

(٦) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧: ١٦٦ برقم: ١٤١٢٩، والأوسط ٣: ٢٢٦ برقم: ٢٩٩٢، والحاكم في المستدرك ٤: ٣٦٣ برقم ٧٩٣٠ وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٣: ٢٦٠ برقم ٤٥٣٤ وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط والكبير، ورجال أحمد ثقات. وتمام لفظ الحديث: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأحد وفد سعد بن بكر: "مَا أَغْنَاكَ اللَّهُ فَلَا تَسْأَلِ النَّاسَ شَيْئًا، فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَةُ وَإِنَّ الْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ، وَإِنَّ مَالَ اللَّهِ تَعَالَى لَمَسْؤولٌ وَمُنْطَى".

(٧) ينظر: الدر المصون ١١: ١٢٥، والعبارة في المطبوع: "إنْ عَنَيا البدلَ الصناعيَّ فليس بمُسَلَّمٍ...".

(٨) ينظر: المصدر السابق ١١: ١٢٦.

(٩) ينظر: المصدر السابق.

(١٠) ينظر: المصدر السابق ١١: ١٢٨.

(١١) المصدر السابق.

وفيه أقوال أوصلها الرَّازيّ[1]/ إلى خمسةَ عشرَ قولا[2]، وكَونُها للاستغراق لا يأتي إلَّا على بعضها كما ستراه.

الأوَّل: قول عامَّة المفسِّرين: أنَّه نهرٌ في الجنَّة، لِمَا ورد من قوله ﷺ: **"أتدرونَ ما الكَوْثَرُ؟ إنَّه نهرٌ في الجنَّة وَعَدَنِيْهِ ربي، فيه[3] خيرٌ كثير"**[4]، وفي السُّنَّة أيضًا: **"هو أَحْلَى منَ العَسَل، وأَشدُّ بياضًا منَ اللَّبن، وألينُ مِنَ الزُّبد"**[5]، **"حافتاه الزّبرجد، وأوانيه من فضة عددَ نجومِ السَّماء"**[6]، **"فيه/ طيورٌ خُضْرٌ، لها أعناق كأعناق البُخْت**[7]**، مَن أكلَ من ذلك الطَّير وشَرِب من ذلك الماء فاز برضوانٍ**

(١) محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ (٥٤٤- ٦٠٦هـ): الإمام المفسر، أوحد أهل زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، قرشي النسب، أصله من طبرستان ومولده في الري، من تصانيفه: مفاتيح الغيب في تفسير القرآن الكريم، ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات. ينظر: وفيات الأعيان ٤: ٢٤٨، الأعلام للزركلي ٦: ٣١٣.

(٢) تفسير الرازي ٣٢: ٣١٣ وما بعدها، ولم يلتزم ترتيب الرازي، وذكرها مختصرة، وأضاف جملة من الإضافات.

(٣) في الصحيح بلفظ: عليه.

(٤) أخرجه مسلم في الصلاة، باب: حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ١: ٣٠٠ برقم: ٤٠٠.

(٥) أخرجه بهذا اللّفظ الحاكم في مستدركه ١: ١٤٨ برقم: ٢٥٥ عن أبي برزة، وقال: صحيح على شرط مسلم، قال الذهبي: غريب صحيح على شرط مسلم. وقد رُوِي في مسند أحمد بألفاظ أُخرى، ففي مسند ابن عمر عنده ٢: ١١٢ برقم: ٥٩١٣: "شرابه أحلى من العسل، وأشدُّ بياضًا من اللَّبن، وأبردُ من الثلج، وأطيب من ريح المسك" وهو كذلك مختصرًا عند الترمذي ٥: ٤٤٩ برقم: ٣٣٦١ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه في صفة الجنة ٢: ١٤٥٠، برقم: ٤٣٣٤، وأخرجه أحمد عن حذيفة ٥: ٣٩٠ برقم: ٢٣٣٦٥ ولفظه: "ماؤه أحلى من العسل، وأشدُّ بياضًا من اللّبن، وأبردُ من الثلج، وأطيب من المسك، من شرب منه لم يظمأ بعده".

(٦) لم أعثر على هذا اللفظ، وهو في الكشاف ٤: ٢٣٧، وقد ورد في صحيح البخاري في كتاب التفسير، باب: سورة الكوثر ٤: ١٩٠٠ برقم: ٤٦٨٠ عن أنس مرفوعًا: "حافتاه قِباب اللُّؤلؤ مُجوّفًا"، وفيه عن عائشة رضي الله عنها برقم: ٤٦٨١: "شاطئاه عليه دُرٌّ مُجوّف، آنيته كعدد النُّجوم"، وعند مسلم في كتاب الصلاة ١: ٣٠٠ برقم: ٤٠٠ عن أنس مرفوعًا: "آنيته عددَ النُّجوم"، وفي سنن أبي داود ٢: ٦٥١ برقم: ٤٧٤٨ عن أنس: "لـمَّا عُرِجَ بنبيِّ الله ﷺ في الجنَّة، أو كما قال، عُرِضَ له نهرٌ حافتاه الياقوت الـمُجَيّب أو قال المجوّف، فضرب الملك الذي معه يدَه فاستخرج مِسكًا.."، وعند الترمذي عن ابن عمر ٥: ٤٤٩ برقم: ٣٣٦١ وابن ماجه ٢: ١٤٥٠ برقم:: ٤٣٣٤ مرفوعًا: "حافتاه من ذهب، ومجراه على الدُّرّ والياقوت، تربتُه أطيبُ من المسك"، وفي مسند أحمد ٢: ٦٧ برقم: ٥٣٥٥ عن ابن عمر مرفوعًا: "حافتاه من ذهب، والماء يجري على اللّؤلؤ"، وعنه أيضًا في المسند ٢: ١١٢ برقم: ٥٩١٣:"حافتاه من ذهب يجري على جنادل الدُّرِ والياقوت"، وعنه مرفوعًا في المسند ٢: ١٥٨، وفي مستدرك الحاكم برقم: ٦٣٠٨ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه: "الكوثر: نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، والماء يجرى على اللّؤلؤ، وماؤه أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل"، وعن أنس في المسند ٣: ١٠٣ برقم: ١٢٠٢٧ مرفوعًا:" حافتاه خيام اللُّؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا مِسْكٌ أذْفَر"، وعن أنس في المسند ٣: ١٥٢ برقم: ١٢٥٦٤:"حافتاه قِباب اللّؤلؤ، ليس مَشفوفًا، فضربت بيدي إلى تربته فإذا مِسْكَةٌ ذَفِرَة، وإذا حصاه اللُّؤلؤ"، وفيه عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ٥: ٤٠٦: "إنَّ حوض محمد ﷺ يوم القيامة شرابُه أشدُّ بياضًا من اللّبن، وأحلى من العسل، وأبردُ من الثّلج، وأطيبُ ريحًا من المسك، وإنَّ آنيته عددُ نجوم السماء".

(٧) البُخْت والبُخْتِيَّة: هي الإبل الخُراسانِيَّة تُنْتَجُ من بين عربيةٍ وفالِجٍ، وهي دَخِيل في العربية أَعجمي مُعَرَّبٌ، وبعضهم يقول: إن البُخْتَ عَرَبيّ صحيح. ينظر: لسان العرب ٢: ٩، مقاييس اللغة ١: ٢٠٨، مادة: بخت.

منَ الله تعالى"[١].

سُمّيَ بذلك إمَّا لكثرة مائه، فقد جاء: **"ما في الجنَّة بُسْتانٌ إلَّا وفيه من الكوثر نهرٌ جارٍ"**[٢]، أو لكثرة [١١/أ] الشَّاربين منه، وقد قال عليه الصَّلاة والسَّلام: **"أوَّلُ وَارِديهِ فُقَراءُ المهاجرين، الدُّنسُ الثِّيابِ، الشُّعْثُ الرُّؤوسِ، الذين لا يَزوَّجُون المُنَعَّمات، ولا تفتح لهم/ أبواب السُّدَدُ، يموتُ الواحدُ منهم وحاجتُه** [١٢/ب] **تَتَلَجْلَج في صدره، لو أقسم على الله لأبره"**[٣].

الثَّاني: أنَّه الحوض، والأخبارُ فيه كثيرةٌ، وَوُفِّقَ بينَهما[٤]، بأنَّ ما في الحوض من النَّهر، ويحتمل أنَّ الأنهارَ تسيل منه، فهو كالمَنبع لها.

الثَّالث: أنَّه أولادُه ﷺ، يعني: يُعطيكَ نَسْلًا يبقون على مَمَرِّ الزَّمان. [١٢/أ]

وقال/العَلَّامَة[٥]: "كلّ مَن يُولَد إلى يوم القيامة فهُم أولادُك وأعقابُكَ"[٦].

وقرأ ابنُ مسعود: (النَّبيُّ أَوْلَى بالمؤمنين مِن أنفسهم وهو أَبٌ لهم)[٧].

وقال مجاهد: "كلُّ نبيٍّ فهو أَبٌ لأُمَّته"[٨].

ومن هُنا جاءت أُخُوَّة الإيمانِ؛ لِمَا أنَّه يجمعُهم أبٌ واحدٌ، يعني: فيما يَرْجع إلى وُجوب التَّوقير [١٣/ب]

---

(١) لم أعثر على هذا اللفظ، وفي جمع الجوامع المعروف بـ "الجامع الكبير" للسيوطي ٤: ١١٠ برقم: ١١٦٣٥ هنّاد عن أنس: "الْكَوْثرُ نهْرٌ كَمَا بَين صَنَعَاءُ إِلَى أيلَة مِن أَرْض الشَّام، آنِيَتهُ عَددُ نُجُومِ السَّماءِ، يَرِدُهُ طَيرٌ لَهَا أعْنَاقٌ كأعْنَاق الْبُخْتِ آكلها أَنْعمُ مِنْهَا".

(٢) لم أعثر عليه، وقد ذكره الرازي في تفسيره ٣٢: ٣١٣.

(٣) لم أعثر على هذا اللفظ، وهو من تفسير الكشاف ٤: ٢٣٧، ولكن أخرج الترمذي ٤: ٦٢٩ برقم: ٢٤٤٤، وابن ماجه ٢: ١٤٣٨ برقم: ٤٣٠٣، وأحمد في المسند ٥: ٢٧٥ برقم: ٢٢٤٢١ والحاكم في المستدرك ٤: ٢٠٤ برقم: ٧٣٧٤ ـ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، كلُّهم عَنْ ثَوْبَانَ مولى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مرفوعًا: "إِنَّ حَوْضِي مَا بَيْنَ عَدَنَ إِلَى أَيْلَةَ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، أَكَاوِيبُهُ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَأَوَّلُ مَنْ يَرِدُهُ عَلَيَّ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الدُّنسُ ثِيَابًا، وَالشُّعْثُ رُؤوسًا، الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُنَعَّمَاتِ، وَلَا يُفْتَحُ لَهُمُ السُّدَدُ". وفي شعب الإيمان للبيهقي ١٣: ٢١ برقم: ٩٨٩٥ عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ: "أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، وَتُتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهُ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُم وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً".

(٤) أي: بين هذا القول والذي قبله.

(٥) يقصد أبا القاسم الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المعتزلي، جار الله (٤٦٧- ٥٣٨هـ): الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره، تُشدُّ إليه الرِّحال في فنونه، ولد في زمخشر (من قرى خوارزم)، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنًا فلُقِّبَ بجار الله، من أشهر كتبه: الكشاف في تفسير القرآن، وأساس البلاغة. وفيات الأعيان ٥: ١٦٨، الأعلام ٧: ١٧٨.

(٦) الكشاف ٤: ٨١٣.

(٧) ذكر الطبري هذه القراءة في تفسيره ٢٠: ٢٠٩ دون نسبة لأحد، ونسبها أبو حاتم في تفسيره ٩: ٣١١٥ لمجاهد، ونُسبت لابن مسعود في كلٍّ من تفسير السمرقندي ٢: ١٦٢، وتفسير مكي ٥: ٣٤٤٣، وتفسير الزمخشري ٣: ٥٣٢.

(٨) الكشاف ٣: ٥٣٢.

والتَّعظيم له عليهم[1]، وَوُجوبِ الشَّفقةِ والنَّصيحةِ/ لهم عليه، لا في سائر الأحكام الثَّابتة بين الآباء والأبناء، فلا تنافي بين هذا وما تَلَونا من قوله سبحانه: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

الرَّابع: هو رِفْعَة الذِّكر.

الخامس: هو المَقام المحمود، وهو الشَّفاعة.

[١٣/ أ] **السَّادس:** هو الخُلُق العظيمُ المومَئُ إليه بقوله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، استعظم خُلُقَه لِفَرْط احتمالِه لأذَى قومِه، وحُسْنِ/ مُخَالفته ومُدَاراته لهم.

السَّابع: كَثْرةُ الأَتْبَاع، ومَن فَسَّره بالأولاد عَنَى بهم نَسْلَه.

الثَّامن: النُّبوَّة.

التَّاسع: القُرآن.

العاشر: الإسلام.

الحادي عشر: هو نَفْسُ السُّورةِ؛ لإعجازها مع قِصَرِ آياتها.

الثَّاني عشرَ: هو العلماء من أُمَّته.

[١٤/ب] **الثَّالثَ عشرَ:** هو العلم الذي أُوتيَه ﷺ، قالوا/: وحَمْلُهُ على هذا أولى؛ لأنَّه هو الخيرُ الكثير، وقد سَمَّى اللهُ الحكمةَ خيرًا كثيرًا، فقال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ويَدلُّ عليه تعقيبُه بقوله: ﴿ فَصَلِّ ﴾ [الكوثر: ٢] إذِ المعرفةُ قبلَ العبادة، قال تعالى: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾ [النحل: ٢]، وقال: ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى ﴾ [طه: ١٤].

[١٤/ أ] **الرَّابعَ عشرَ:** هو الفضائلُ الكثيرةُ/؛ لأنَّه ـ باتفاقٍ ـ أفضلُ الأنبياء.

الخامسَ عشرَ: هو الخير الكثير[2]، وظاهر ما في الكشَّاف يُومِيء إلى اختياره[3].

قال سعيد بن جُبَير: "قلتُ لابن عبّاس: إنَّ ناسًا يقولون: هو نَهْرٌ في الجنَّة؟ فقال: هو مِن الخير الكثير"[4].

---

(١) أي: للنَّبيّ على أفراد أُمّته.

(٢) روى الطبري في تفسيره ٢٤: ٦٤٧، ٦٤٨ هذا القولَ عن ابن عباس رضي الله عنه، وسعيد بن جبير، وعكرمة ومجاهد وقتادة.

(٣) ينظر: الكشاف ٤: ٨١٢.

(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤: ٨١٢، البحر المحيط لأبي حيان ١٠: ٥٥٦، وفي صحيح البخاري في التفسير، باب: تفسير سورة الكوثر ٤: ١٩٠٠ برقم: ٤٦٨٢ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الكوثر: هو الخير الذي أعطاه الله إياه، قال أبو بشر (أحد الرواة) قلت لسعيد بن جبير: فإن الناس يزعمون أنه نهر في الجنة؟ قال سعيد: النهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه".

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ [الكوثر: ٢]

فيه التفاتٌ منَ التَّكَلُّم إلى الغيبة، إذْ لم يَقُل لنا: (قيل)، واللَّطيفةُ فيه: التَّحْرِيضُ على امتثال المأمور [١٥/ب] به/، مِنَ الصَّلاة والنَّحْر، أداءً لحَقِّ الرُّبوبيَّة.

والفاء للتَّعقيب والسَّببيَّة، ولا تلازم بينهما، إذْ قد تكون لمحض السَّبب، نحو: إن يُسْلم فهو يدخل الجنَّة.

فإن قُلتَ: هذه الجملة معطوفة على جملة: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾ [الكوثر: ١]، فيلزمُ عطفُ الإنشاء على الإخبار، وهو ممنوع عند البيانيّين، وعليه جَرَى ابنُ مالك[١] في شرح التسهيل[٢]، ونقله ابنُ عُصْفُور[٣] عنِ الأكثرين، وأيضًا/ في جَواز عطف الفِعليَّة على الإسميّة خِلَافٌ[٤].

قُلتُ: يَصِحُّ أن تكون معطوفةً على جُملةِ الخبر، وقد صَرَّح السيّد[٥] بأنَّه لا امتناع في عطف الجملة [١٥/ أ] الإنشائيَّة على الخبريَّة في الجُمَل التي لها مَحَلٌّ من الإعراب؛ لكونها واقعةً مواقعَ المُفردات[٦].

ولا عِبْرةَ بنسبتها زائدة بالنَّقل عن العَلَّامَة، إذْ لا يَشُكُّ من له أَدْنى مُسْكَةٍ في حُسْن قولِنا: زَيْدٌ أبوه عالمٌ وما أجهلَه/، وعَمْروٌ أبوه بخيلٌ وما أَجْوَدَه. انتهى. [١٦/ب]

والمعنى: نحن مُعْطُون وتُصَلِّي لنا.

وقد أجاب في التَّلويح[٧] عن لُزوم عطفِ الإخبار على الإنشاء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٤]، حتّى عَطَفَه بعضُهم على جُملةِ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ [النور: ٤]،

(١) محمد بن عبد الله، ابن مالك الطّائي الجيّاني، أبو عبد الله، جمال الدّين (٦٠٠- ٦٧٢هـ): إمام من الأئمَّة في علوم العربية، ولد في جيان (بالأندلس)، وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها، من أشهر كتبه: الألفية، وتسهيل الفوائد وشرحه، والضرب في معرفة لسان العرب، والكافية الشافية وهي أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت. ينظر: فوات الوفيات ٣: ٤٠٧، الأعلام للزركلي ٦: ٢٣٣.

(٢) شرح التسهيل ١: ٣٠.

(٣) علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي النحوي، أبو الحسن المعروف بابن عُصْفُور (٥٩٧- ٦٦٩هـ): حامل لواء العربية بالأندلس، كَانَ أَصبر النَّاس على المطالعة، لَا يملّ من ذَلِك، ولد بإشبيلية وتوفي بتونس، من كتبه: المقرب في النحو، والممتع في التصريف، والمفتاح، وسرقات الشعراء، وغيرها. ينظر: الوافي بالوفيات ٢٢: ١٦٥، الأعلام للزركلي ٥: ٢٧.

(٤) ينظر: رسائل في اللغة لابن السيد البطليوسي، رسالة: في تحقيق عطف جملة التصلية على جملة الحمدلة (ص: ٢٧٨).

(٥) يقصد: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر (٠٠٠- ٤٧١هـ): شيخ العربية، وواضع أصول البلاغة، من كبار أئمَّة اللُّغة، من أهل جرجان، له شعر رقيق، من كتبه: دلائل الإعجاز، أسرار البلاغة، والجمل في النحو، والعوامل المئة، والمغني والمقتصد شرح الإيضاح، والرسالة الشافية. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٨: ٤٣٢، الأعلام للزركلي ٤: ٤٨،٤٩.

(٦) ينظر: دلائل الإعجاز (ص: ٢٢٣).

(٧) أي: سعد الدين التفتازاني (مسعود بن عمر ت:٧٩٢هـ) في شرح التلويح.

بأنَّ عَطْفَ الإخبار على الإنشاء شائعٌ عند اختلاف الأغراض[1].

[١٦/ أ] ثُمَّ المُراد بالسَّبب هو سببيَّة/ العِبادة، والمعنى: أُعْطِيتَ ما لا غايةَ لِكَثْرَتِه من خير الدّارَين، الذي لم يُعْطَهُ غيرُكَ، والمُعْطِي لذلك أَنا رَبُّ العالَمِين، فاعبُدْ رَبَّكَ الذي أَعَزَّكَ بإعطائه، وشَرَّفَكَ وصَانَكَ مِن مِنَنِ الخَلْقِ، مُرَاغِمًا لقومك الذين يعبدون غيرَ الله تعالى.

[١٧/ب] وجَوَّز الإمامُ[2] كَوْنَه تَرَكَ المُبالات، وكأنَّهم لَمَّا قالوا له: إنَّك أبتر، فقيل له: إنَّما أنتَ مُنَعَّمٌ عليك، فاشتغل/ بطاعتنا ولا تُبالِ بِهَذَيانهم[3]، ولم يَقُل: فاشكر، لاشتمال الصَّلَاة عليه.

وقال مُجاهد وغيره: المُراد نفس الشُّكر[4]، الذي هو فعلٌ يُنبئ عن تعظيم المُنعِم لِكَونه مُنعِمًا، سواء أكان ذِكْرًا باللّسان، أو مَحَبَّةً بالجَنَان، أو عَمَلًا وخِدْمَة بالأركان، وعليه فيكون مُمْتَثِلًا بنحو الحمد[5].

وأَتَى بالفاء إيذانًا بأنَّ شُكْرَ النِّعْمَة يجب عَقِبها[6].

[١٧/أ] وقيل: فادع[7]، وكأنَّه قيل/: مَنَحْناكَ قبلَ سُؤالكَ، فكيف بعد سُؤالك.

والأَوَّلُ أولى[8]؛ لأنَّه أقرب إلى عُرْف الشَّرع.

وقيل: أراد بالصَّلاة المفروضة[9]، ولم يذكر كَيفيَّتَها؛ لأنَّها كانت معلومةً قبلُ.

(١) ينظر: شرح التلويح على التوضيح ١: ١٩٦.

(٢) أي: فخر الدين الرازي.

(٣) تفسير الرازي ٣٢: ٣١٩.

(٤) ينظر: تفسير الماوردي ٦: ٣٥٥ نسبه لعكرمة، وتفسير الرازي ٣٢: ٣١٧ ونسبه لمجاهد وعكرمة.

(٥) ينظر: تفسير الرازي ٣٢: ٣١٧، وقد قال الطبري في تفسيره ٢٤: ٦٥٦، ٦٥٧ بعد نقل الأقوال: "وأولى هذه الأقوال عندي بالصَّواب قولُ من قال: معنى ذلك: فاجعل صلاتك كلَّها لربِّك خالصًا دونَ ما سواه من الأنداد والآلهة، وكذلك نحركَ اجعله له دُونَ الأوثان، شُكرًا له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كُفء له، وخَصَّك به، من إعطائه إيَّاك الكوثر. وإنما قلتُ: ذلك أولى الأقوال بالصَّواب في ذلك؛ لأنَّ الله جلّ ثناؤه أخبر نبيَّه صلى الله عليه وسلم بما أكرمه به من عطيته وكرامته، وإنعامه عليه بالكوثر، ثمَّ أتبع ذلك قوله: (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)، فكان معلومًا بذلك أنه خَصَّه بالصَّلاة له، والنَّحر على الشُّكر له، على ما أعلمه من النِّعمة التي أنعمها عليه، بإعطائه إيَّاه الكوثرَ، فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض، وبعض النحر دون بعض وجه، إذ كان حثًّا على الشكر على النِّعَم".

(٦) ينظر: تفسير الرازي ٣٢: ٣١٧.

(٧) ينظر: تفسير الطبري ٢٤: ٦٥٥ ونَسبَ القول للضحاك، وتفسير الهداية لمكي ١٢: ٨٤٧٠.

(٨) أي: بمعنى الشكر.

(٩) ينظر: تفسير الطبري ٢٤: ٦٥٢، ٦٥٣، وتفسير الماوردي ٦: ٣٥٥، والتفسير البسيط للواحدي ٢٤: ٣٧٧، والمحرر الوجيز لابن عطية ٥: ٤٩٧، وزاد المسير لابن الجوزي ٩: ٢٤٩.

وقيل: أراد صلاة العيد، وبالأمر بالنَّحر: الأضحيةَ[1]؛ لأنَّهم كانوا يُقَدِّمُونها على الصَّلاة، فنزلت[2].

ورُدَّ بأن الواو لا تُفيد ترتيبًا[3].

وقال سعيدُ بنُ جُبَير: "صَلِّ الفجرَ بالـمُزْدَلِفَة، وانْحَرْ بمنىً"[4].

والأَوَّل/ أقرب[5]؛ إذْ لا يَلْزَم من قِرَانِ النَّحْرِ بالصَّلاة حَمْلُها على ما يقعُ يَوْمَه[6]. [ب/١٨]

وفي قوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ دُونَ أن يقول "لنا" التفاتٌ من ضمير الـمُتكلّم إلى الغائب؛ لأنَّ الكلامَ إذا نُقِل من أسلوبٍ إلى آخرَ كان أَحْسَنَ تَطْرِيَةً لنَشَاط السَّامع، وأَكْثَرَ إيقاظًا للإصغاء إليه[7]، ولم يَقُل: "لله" دلالةً على أنَّهُ الـمُصْلِح الـمُرَبّي[8].

﴿وَٱنْحَرْ﴾ لِرَبِّكَ وباسمه، مُخالفًا لهم في النَّحْر للأوثان[9].

/فإن قُلتَ: قُرِنت الصَّلاةُ بالـزكاة في نَيّفٍ وثمانين[10] موضعًا مِن الآيات القُرآنيّة، فما بالُها لم تُقْرَن بها هنا[11]؟ [أ/١٨]

قُلتُ: لأنَّ الخِطاب فيها لَمَّا كان لِرَسول الله ﷺ، وما كان يملك منَ الدُّنيا إلَّا بِقَدْر الحاجة، فلا جَرَمَ لم تجبْ عليه زكاةٌ، بخِلَاف الأُضحِيَة.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري ٢٤: ٦٥٣، تفسير الثعلبي ١٠: ٣١٠، تفسير الماوردي ٦: ٣٥٥، تفسير زاد المسير ٩: ٢٤٩، تفسير القرطبي ٢٠: ٢١٨.

(٢) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠: ٣١١، تفسير البسيط للواحدي ٢٤: ٣٧٩، تفسير الرازي ٣٢: ٣١٧، تفسير القرطبي ٢٠: ٢١٩، تفسير ابن كثير ٨: ٥٠٣.

(٣) ينظر: تفسير الرازي ٣٢: ٣١٨.

(٤) ينظر: تفسير الثعلبي ١٠: ٣١٠، تفسير الهداية لمكي ١٢: ٨٤٧٠، تفسير الرازي ٣٢: ٣١٨.

(٥) أي: القول بأنَّها صلاة الفريضة.

(٦) أي: يوم النحر.

(٧) ينظر: المطوّل للتفتازاني (ص: ١١٦)، وقد عَرَّف الالتفات بأنَّه: "التعبير عن معنى بطريق من الطُّرق الثلاثة، وهي التكلّم والخِطاب والغيبة، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها، بشرط أن يكون التَّعبير الثَّاني على خِلاف مُقتضى الظاهر".

(٨) ينظر: تفسير الرازي ٣٢: ٣١٩.

(٩) ينظر: تفسير الكشاف ٤: ٨١٣، تفسير زاد المسير ٩: ٢٤٩، تفسير الرازي ٣٢: ٣١٩، تفسير القرطبي ٢٠: ٢٢٠.

(١٠) هكذا هي في المخطوط، ولو كانت "ثلاثين" لكانت أقرب إلى الصّواب، فقد أحصيتُ المرات التي اقترن فيها الأمرُ بالصَّلاة مع الأمر بالزكاة في القرآن، فكانت (٣١) موضعًا في (١٧) سورة، وهي على الترتيب: سورة البقرة [٣، ٤٣، ٨٣، ١١٠، ١٧٧، ٢٧٧]، سورة النساء [٧٧، ١٦٢]، سورة المائدة [١٢، ٥٥]، سورة الأنفال [٣]، سورة التوبة [٥، ١١، ١٨، ٧١]، سورة إبراهيم [٣١]، سورة الأنبياء [٧٣]، سورة الحج [٣٥، ٤١، ٧٨]، سورة النور [٣٧، ٥٦]، سورة النمل [٣]، سورة لقمان [٤]، سورة الأحزاب [٣٣]، سورة فاطر [١٨، ٢٩]، سورة الشورى [٣٨]، سورة المجادلة [١٣]، سورة المزمل [٢٠]، سورة البينة [٥].

(١١) ولم يقترن ذكر الصَّلاة بالزكاة في عدد من المواضع في القرآن، من ذلك: سورة النساء [١٠٣]، سورة الأنعام [٧٢]، سورة الأعراف [١٧٠]، سورة يونس [٨٧]، سورة هود [١١٤]، سورة العنكبوت [٤٥]، سورة الروم [٣١]، سورة لقمان [١٧].

[١٩/ب] هذا إن أُرِيدَ بالصَّلاة جِنْسُها، أمَّا إنْ أُرِيدَ بها صلاةُ العيدِ/ أو الفجرِ بمنىً، فالقِرَانُ ظاهِرٌ، وكذا على رأي الفَرَّاء[١] مِن أنَّ المُراد: استقبل [القبلة][٢] بِنَحْرِكَ[٣]، أي: صَدْرِكَ، ولا تلْتَفتْ يمينًا ولا شمالًا.

وقال عطاء: "اقْعُدْ بين السَّجْدَتين حتَّى يبدوَ نَحْرُكَ"[٤].

وقيل: ارفع يديكَ عَقِبَ الدُّعاء إلى نَحْرِكَ[٥].

والأكثرونُ: على أنَّ المُرادَ به نَحْرُ البُدْنِ[٦].

﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

يَصِحُّ أن يكون جوابَ قسمٍ أيضًا.

[١٩/أ] يُقال: شَنَأَ يَشْنِئُ/ شَنَآنًا وشَنْآنًا، مُثلّثي الشّين، واسمُ الفاعل: شانِئ، أي: مُبْغِضٌ[٧]، وبه قَرَأ العامَّة[٨].

فإن كان بمعنى الحال أو الاستقبال فهو مُضاف إلى مفعوله، وإن كان بمعنى الماضي فالكاف في محلّ جَرٍّ بالإضافة.

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلميّ، أبو زكرياء (١٤٤- ٢٠٧هـ): إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنَّحو واللُّغة وفنون الأدب، ولد بالكوفة، وانتقل إلى بغداد، وتوفي في طريق مكة، وكان مع تقدّمه في اللُّغة فقيهًا متكلمًا عالمًا بأيام العرب وأخبارها، من كُتبه: الجمع والتثنية في القرآن، ومعاني القرآن، وما تلحن فيه العامة. ينظر: سير أعلام النبلاء ١٠: ١١٨، الأعلام للزركلي ٨: ١٤٥.

(٢) زيادة من المطبوع.

(٣) ينظر: معاني القرآن ٣: ٢٩٦.

(٤) ينظر: التفسير البسيط للواحدي ٢٤: ٣٨٠، تفسير الرازي ٣٢: ٣١٨، تفسير ابن كثير ٨: ٥٠٣.

(٥) ينظر: تفسير الطبري ٢٤: ٦٥٢، تفسير الثعلبي ١٠: ٣١٢، تفسير الماوردي ٦: ٣٥٥، تفسير زاد المسير ٩: ٢٤٩، تفسير القرطبي ٢٠: ٢١٩، وقد نُسِب هذا القول لأبي جعفر محمد بن علي، ولأبي الأحوص.

(٦) ينظر: تفسير الطبري ٢٤: ٦٥٢، تفسير الثعلبي ١٠: ٣١٠، تفسير الماوردي ٦: ٣٥٥، تفسير زاد المسير ٩: ٢٤٩، تفسير المحرر الوجيز ٥: ٤٩٧، تفسير الرازي ٣٢: ٣١٧، تفسير القرطبي ٢٠: ٢١٩، وقد نسب هذا القول لمجاهد وعكرمة وقتادة وابن جبير.

(٧) ينظر: جمهرة اللغة ٢: ١٠٩٩، تهذيب اللغة ١١: ٢٨٩، الصحاح ١: ٥٧، مقاييس اللغة ٣: ٢١٧، لسان العرب ١: ١٠١، مادة: شنأ.

(٨) ينظر: الدر المصون ١١: ١٢٧.

وقرأ ابنُ عبَّاسٍ: (إنَّ شَنِئَكَ)، فقيل: يجوز أن يكون صيغةَ مُبالغةٍ[1]، وقد أثبتَهُ سيبويه[2] ولم يُعَيّنْهُ لِيَعُمَّ/ كلَّ مَنِ اتَّصفَ بهذه الصِّفة[3]، وإن عُيِّن في نفس الأمر، وفيه إيماءٌ إلى أنَّه لم يَتَّصِف بهذه الصّفة من غير أن يُؤَثِّرَ بُغْضُه شيئًا فيه البتَّة. [٢٠/ب]

﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾

جملةٌ مُعَرَّفَةُ الطَّرَفين، في مَحلِّ رَفْعٍ على الخَبريَّة، ويجوز أن يكون الضَّميرُ للفَصْل، وعلى كُلٍّ ففيه قَصْرُ المُسْنَد على المُسْنَد إليه.

وفائدة ضميرِ الفَصْلِ أيضًا/: الإعلامُ مِن أوَّلِ الأمرِ بأنَّ ما بَعْدَه خبرٌ لا تابع، وتقويَةٌ للكَلَام. [٢٠/ أ]

وجَوّز أبو البقاء[4] كَوْنَه توكيدًا لـ ﴿شَانِئَكَ﴾[5]، وغُلِّطَ، بأنَّ المُظْهَرَ لا يُؤَكَّد بالمُضْمَر[6].

وأجاب ابنُ هشام[7] بجواز أن يُريد أنَّه تأكيدٌ للمُسْتَكِن في اسم الفاعل لا لَهُ[8].

وزكـ ز الذي لا عَقِبَ له، وهو في الأصل: الشَّيءُ المقطوع، مِن بَتَره، وحِمارٌ أبتر: لا ذَنَبَ له، ورَجُلٌ/ أُبَاتِرُ بِضَمِّ الهمزة: قاطِعٌ رَحِمَهُ[9]. [٢١/ب]

و(أل) فيه لاستغراق خصائص الأفراد، أي: الكامل في هذه الصّفة.

وأتى بـ "أفعل" التفضيل دلالةً على التَّناهي فيها.

---

(١) ينظر: الدر المصون ١١: ١٢٧.

(٢) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سِيبوَيْه (١٤٨-١٨٠هـ): إمام النحاة، أعلم المتقدّمين والمتأخِّرين بالنَّحو، وأوَّلُ من بسط علم النَّحو، ولد في إحدى قرى شِيراز، وقَدِمَ البصرة، فَلَزِم الخليلَ بن أحمد ففاقه، وصنَّف كتابَه المسمَّى: " كتاب سيبويه" في النَّحو، لم يُصنَع قبلَه ولا بعدَه مثلُه. توفي شابًا. ينظر: وفيات الأعيان ٣: ٤٦٣، الأعلام للزركلي ٥: ٨١.

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه ١: ١١٢.

(٤) عبد الله بن الحسين بن عبد الله العُكْبَريّ البغدادي الحنبلي، أبو البقاء، محبّ الدِّين (٥٣٨- ٦١٦ هـ): عالم بالأدب واللُّغة والفرائض والحساب، أصله من عكبرا (بليدة على دجلة)، ومولده ووفاته ببغداد، أصيب في صباه بالجدري، فعمي، برع فِي الْمَذْهَب وَالْخلاف وَالأُصُول، وأقرأ النَّحْو واللغة وَالْمذهب وَالْخلاف والفرائض والحساب، من كتبه: التبيان في إعراب القرآن، شرح ديوان المتنبي، واللباب في علل البناء والإعراب. ينظر: بغية الوعاة ٢: ٣٨، ٣٩، الأعلام للزركلي ٤: ٨٠.

(٥) التبيان في إعراب القرآن ٢: ١٣٠٦.

(٦) ينظر: مغني اللبيب (ص: ٦٤٦، ٧٥٤).

(٧) عبد الله بن يوسف بن أحمد، أبو محمد، جمال الدِّين، ابن هشام (٧٠٨- ٧٦١هـ): إمام من أئمَّة العربية، علَّامة نَحْويّ، مولده ووفاته بمصر، أتقن الْعَرَبيَّة ففاق الأقرانَ بل الشُّيُوخ، وتصدَّر لنفع الطَّالبين، من تصانيفه: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عُمدَة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، وشذور الذهب، وقَطْر الندى. بغية الوعاة ٢: ٦٨، الأعلام للزركلي ٤: ١٤٧.

(٨) مغني اللبيب (ص: ٦٤٦).

(٩) ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد ١: ٢٥٣، الصحاح للجوهري ٢: ٥٨٤، مقاييس اللغة لابن فارس ١: ١٩٤، مادة: بتر.

[٢١/ أ] ولَمَّا كان تمامُ النِّعمةِ لا يَتَهَيَّأُ إلَّا بِقَهْر الأعداء، فلا جَرَمَ وَعَدَهُ بذلك/، وكأنَّه يقول: لا أَقْتُلُه لكي يَرَى بعضَ أسبابِ دَوْلتِكَ، فَيَقْتُلُه الغَيْظُ.

والحاصل:

أنَّ هذه السّورة بدأتْ بالبِشَارة وبإفاضَة النِّعَم عليه، وخُتِمَتْ بالرَّدِّ على الأعداء وإبْطَالِ ما نُسِبَ إليه، ولم يُعْكَسْ تقديمًا للبِشَارة بالإنعام، وبذلك كان قَهْرَ الأعداءِ هو الخِتامُ.

[٢٢/ب] فَنَسْأَلُ اللهَ المَنَّان، ذَا الفَضْلِ والإحْسان، أن يَحْشُرَنا في/ زُمْرَته، وأن يَجْعَلَنَا مِن خُلَّصِ أُمَّتِه، وأن يُمَتِّعَنا بِرُؤْيَتِه، وأن يُفِيْضَ علينا مِن فائضِ نِعْمَتِه، إنَّه كريمٌ وَهَّاب، رَحيمٌ تَوَّاب.

وقد وقعَ خِتَامُ هذه الأَوراق في جُمادى الأُولى، من شُهور سنة (٩٩٣)، والحمدُ لله أَوَّلًا وآخِرًا، وصَلَّى اللهُ على سَيِّدنا محمدٍ وآلِهِ وصَحْبِه وسَلَّم.

ثبت المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط/١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- أسباب نزول القرآن: لأبي الحسن، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام ابن عبد المحسن الحميدان، نشر دار الإصلاح، الدمام، ط٢/١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر، أبي عمر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت، ط١/١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر دار الجيل، بيروت، ط/١٤١٢هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الجكني الشنقيطي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، نشر دار الفكر، بيروت، ط/١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم: إبراهيم بن محمد بن عربشاه، عصام الدين الحنفي (ت:٩٤٣هـ)، تحقيق وتعليق: عبد الحميد هنداوي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأعلام: خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ)، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥/٢٠٠٢م.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لإسماعيل باشا البغدادي، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: لأبي المعالي، جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت:٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، نشر دار الجيل، بيروت، ط٣.
- البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان، أثير الدين، محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، نشر دار الفكر، بيروت، ط/١٤٢٠هـ -
- البرهان في علوم القرآن: لأبي عبد الله، بدر الدين، محمد بن عبد الله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي، ط١/١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

- البيان والتبيين: لأبي عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار النشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٤١٨/٧هـ ـ ١٩٨٨م.
- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء، عبد الله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
- التبيان في علم المعاني والبديع والبيان: لشرف الدين، حسين بن محمد الطيبي (ت:٧٤٣هـ)، تحقيق: د. هادي عطية الهلالي، نشر عالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، د ت ن.
- التَّفْسِيرُ البَسِيْط: لأبي الحسن الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري (ت:٤٦٨هـ)، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، نشر عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، الرياض، ط١٤٣٠/١هـ.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن): لأبي محمد، محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت:٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش، نشر دار طيبة، المدينة المنورة، ط١٤١٧/٤هـ ١٩٩٧م.
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): لأبي سعيد، ناصر الدين، عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت:٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤١٨/١هـ .
- تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): لأبي إسحاق، أحمد بن محمد الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١٤٢٢/١هـ ـ ٢٠٠٢م.
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم): لأبي الليث، نصر بن محمد السمرقندي (ت:٣٧٣هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، نشر دار الفكر، بيروت.
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): لأبي جعفر الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
- تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم، أبي محمد، عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي (ت:٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط١٤١٩/٣هـ.
- تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١٤٢٠/٢هـ ـ ١٩٩٩م.

- تفسير القرآن: لأبي محمد، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، سلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الوهبي، نشر دار ابن حزم، بيروت، ط١/١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): لأبي عبد الله القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، نشر دار عالم الكتب، الرياض، ط/ ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٣م.
- تفسير الماوردي (النكت والعيون): لأبي الحسن، علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت:٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- تلوين الخطاب: لابن كمال باشا، شمس الدين، أحمد بن سليمان (ت:٩٤٠هـ)، تحقيق: عبد الخالق ابن مساعد الزهراني، نشر مجلة الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، السنة: (٣٣)، العدد: (١١٣)، ١٤٢١هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات: لأبي زكريا، محيي الدِّين، يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، نشر دار الفكر، بيروت، ط١/١٩٩٦م.
- تهذيب اللغة: لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت:٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/٢٠٠١م.
- جمع الجوامع المعروف بـ "الجامع الكبير": لجلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت:٩١١ هـ)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج ـ عبد الحميد محمد ندا ـ حسن عيسى عبد الظاهر، نشر الأزهر الشريف، القاهرة، ط٢/١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت:٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط١/١٩٨٧م.
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ط١/١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.
- الحيوان: لأبي عثمان الجاحظ، عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢/١٤٢٤هـ.
- خريدة القصر وجريدة العصر: لأبي عبد الله، عماد الدين، الكاتب الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين (ت:٥٩٧هـ)، تحقيق وشرح: محمد بهجة الأثري، نشر الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام.

- خزانة التراث (فهرس مخطوطات): قام باصداره مركز الملك فيصل، وهو فهارس المخطوطات الإسلامية في المكتبات والخزانات ومراكز المخطوطات في العالم، وتشتمل على معلومات عن أماكن وجود المخطوطات وأرقام حفظها في المكتبات والخزائن العالمية.
- الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة: لعلي باشا مبارك، نشر الهيئة العامة للكتاب بمصر، ط٢/١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، عن طبعة بولاق سنة ١٣٠٥هـ.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: لمحمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت:١١١١هـ)، نشر دار صادر، بيروت.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، نشر دار القلم، دمشق، ط١/١٤٠٨هـ.
- دُرَرُ الفَرائِدِ المُسْتَحْسَنَة في شرحِ مَنْظومةِ ابنِ الشِّحْنةِ (في علوم المعاني والبيان والبديع): لابن عَبْدِ الحَقِّ العُمَرِيّ الطَّرَابُلْسِيّ (ت: نحو ١٠٢٤هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور سُلَيمان حُسَين العُمَيرات، نشر دار ابن حزم، بيروت، ط١/١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لأبي الفضل، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، اعتناء: محمد عبد المعيد خان، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط٢/١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني: لأبي بكر الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت:٤٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، نشر مطبعة المدني، القاهرة، ودار المدني، جدة، ط٣/١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة: لعمر بن أبي ربيعة القرشي المخزومي (ت:٩٣هـ)، نشر في دار صادر، بيروت، ط/١٩٦١م.
- رسائل في اللغة: لأبي محمد، عبد الله بن السيد البطليوسي (ت:٥٢١ هـ)، تحقيق: د. وليد محمد السراقبي، نشر مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١/١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- زاد المسير في علم التفسير: لأبي الفرج، جمال الدين، عبد الرحمن بن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)، نشر المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣/١٤٠٤هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد: لابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت:٧٥١هـ)، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧/١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

عِقْدُ جَوهَر في الكلام على سورة الكوثر تأليف العلّامة الفقيه المُحقّق سراج الدّين، عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن نُجَيم المصري الحنفي (ت: ١٠٠٥هـ)

- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت:٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- سنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (ت:٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء الكتب العربية، مصر.
- سنن البيهقي الكبرى: لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، نشر مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ط/١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- سير أعلام النبلاء: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣/١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
- شرح التلويح على التوضيح: لسعد الدين، مسعود بن عمر التفتازاني (ت:٧٩٣هـ)، نشر مكتبة صبيح، مصر، د ت ن.
- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: لابن مالك، جمال الدين، محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت:٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد المختون، نشر دارهجر، مصر، ط١/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- شرح صحيح مسلم (المنهاج): لأبي زكريا، محيي الدِّين، يحيى بن شرف النووي (ت:٦٧٦هـ)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ط/١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- شعب الإيمان: لأبي بكر البيهقي، أحمد بن الحسين الخُسْرَوْجِردي الخراساني (ت:٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، نشر مكتبة الرشد، الرياض، بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، نشر دار العلم للملايين، بيروت، ط٤/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت:٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣/١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- صحيح مسلم: لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطبقات السنية في تراجم الحنفية: لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الجنفي (ت:١٠١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الفتاح الحلو، نشر دار الرفاعي، الرياض،ط١/١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- طبقات الشافعية الكبرى: لتاج الدين السبكي، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت:٧٧١هـ) ،تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، نشر دار هجر، مصر، ط٢/١٤١٣هـ.
- طبقات المفسرين للداوودي: لشمس الدين، محمد بن علي الداوودي المالكي (ت:٩٤٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت. د ت ن.
- طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأدنروي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١/١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- غاية النهاية في طبقات القراء: لأبي الخير، شمس الدين، محمد بن محمد بن يوسف الجزري (ت:٨٣٣هـ)، نشر مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
- الفتاوى الحديثية: لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (ت:٩٧٤هـ)، نشر دار الفكر، بيروت. د ت ن.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، أبي الفضل، أحمد بن علي (ت:٨٥٢هـ)، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، وتصحيح محب الدين الخطيب، نشر دار المعرفة، بيروت، ط/١٣٧٩هـ.
- فوات الوفيات: لصلاح الدين، محمد بن شاكر (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت، ط١/ ما بين عامي ١٩٧٣ - ١٩٧٤م.
- الفوائد البهية في تراجم الحنفية: لأبي الحسنات، محمد عبد الحي اللكنوي، باعتناء: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني، نشر مطبعة دار السعادة، مصر، ط١/١٣٢٤هـ.
- الكتاب: لأبي بشر سيبويه، عمرو بن عثمان (ت:١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت:٥٣٨هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت، د ت ن.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس: لأبي الفداء، إسماعيل بن محمد الجراحي العجلوني الدمشقي (ت:١١٦٢هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر المكتبة العصرية، بيروت، ط١/١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: للمولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي المعروف بحاجي خليفة (ت:١٠٦٧هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، ط/١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- الكشف والبيان (المعروف بتفسير الثعلبي): لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت:٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١/١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
- لسان العرب: لأبي الفضل محمد بن مكرم، جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت:٧١١هـ)، نشر دار صادر، بيروت، ط٣/١٤١٤هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، نشر دار الفكر، بيروت، ط/١٤١٢هـ .
- مجمل اللغة: لأبي الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت:٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢/١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
- المحبر: لأبي جعفر البغدادي، محمد بن حبيب الهاشمي (ت:٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، د ت ن.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت:٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط١/١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.
- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت:٦٦٦هـ)، تحقيق: محمود خاطر، نشر مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط/١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، تعليقات الذهبي في التلخيص، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله، أحمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، نشر مؤسسة قرطبة، القاهرة. د ت ن.
- المطول على متن تلخيص المعاني: لسعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت:٧٩٣هـ)، نشر دار الطباعة العامرة، ط/١٢٦٨هـ.
- معاني القرآن: لأبي زكريا، يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١/ ١٩٧٢م.

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لأبي الفتح، عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي (ت:٩٦٣هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر عالم الكتب، بيروت. د ت ن.
- المعجم الأوسط: لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر دار الحرمين، القاهرة.
- معجم التاريخ "التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)": لعلي الرضا قره بلوط، وأحمد طوران قره بلوط، نشر دار العقبة، قيصري، تركيا، ط١/١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.
- المعجم الكبير: لأبي القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني (ت:٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي السلفي، نشر مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢/١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م.
- معجم المفسرين "من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر": لعادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض، بيروت، ط٣/١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- معجم المؤلفين: لعمر رضا كحالة (ت:١٤٠٨هـ)، نشر مكتبة المثنى، بيروت، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت ن.
- معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة): لأحمد رضا، نشر دار مكتبة الحياة، بيروت، طبع بين عام ١٣٧٧-١٣٨٠هـ.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لأبي عبد الله، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان ابن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، نشر دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لأبي محمد، جمال الدين، ابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت:٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، نشر دار الفكر، دمشق، ط٦/١٩٨٥م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): لأبي عبد الله، فخر الدين، محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣/١٤٢٠هـ.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة: لأبي الخير، شمس الدين، محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- مقاييس اللغة: لأبي الحسين، أحمد بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الفكر، ط/ ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: لأبي العباس، تقي الدين المقريزي، أحمد بن علي الحسيني (ت:٨٤٥هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤١٨هـ.

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت:٤٣٧هـ)، مجموعة من الرسائل الجامعية، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، نشر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط١/ ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون: لإسماعيل باشا البغدادي، نشر دار الفكر - بيروت، ط/١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الوافي بالوفيات: لصلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت، ط/١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدِّين، أحمد بن محمد، ابن خلّكان البرمكي الإربلي (ت:٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، نشر دار صادر، بيروت. د ت ن.

تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم

تأليف

الشيخ أحمد بن أحمد الشابسي المالكي الأزهري

الشهير بمنة الله البصير

(ت: ١٢٨٢ هـ)

تحرير
المثقال
المرادف
للدينار والدرهم
تأليف
الشيخ أحمد بن
أحمد الشابسي
المالكي
الأزهري
الشهير بمنة
الله البصير
(ت١٢٨٢هـ)

تحقيق وتعليق

الأستاذ الدكتور: مقتدر حمدان عبد المجيد

جامعة بغداد

العراق

التعريف بالمؤلف:

أبو العباس أحمد بن أحمد الشهير بـ منة الله الشابسي المالكي الأزهري، شيخ الإسلام، وهداية الأنام، علامة العصر، حجة الدهر، خاتمة المتقدمين، وبقية العلماء العاملين. ولد سنة ١٢١٣هـ. أخذ عن الشيخ محمد الأمير الكبير، ومن في طبقته، وتفقه على الشيخ محمد الأمير الصغير، والشيخ جابر، والشيخ عبد الجواد الشابسي، وعنه أخذ خلق كثير منهم: الشيخ حسن العدوي الحمزاوي، والشيخ هارون بن عبد الرزاق، وغالب علماء الأزهر. له مؤلفات كثيرة منها: رسالة في البسملة، رسالة في جميع العلوم، والعجالة في لفظ الجلالة مشتملة على خمسة وعشرين سؤالاً، ورسالة في تحقيق النصاب الشرعي للزكاة اسمها تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم، ورسالة في قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ)، ورسالة في تحقيق هلال رمضان، ورسالة في الرد على من نفى تقليد الأئمة الأربعة، وثبت بشيوخه وغير ذلك. توفى رحمه الله بعد حياة مليئة بالعلم والعمل سنة ١٢٩٢هـ[١].

النسخ المعتمدة في التحقيق :

بحمد الله وتوفيقه حصلت على ثلاث نسخ لمخطوطة (تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم)، وهي كما يلي :

١. الأولى نسخة المكتبة الأزهرية، التي جعلها الأصل ورزمت لها بالحرف (ز)، تحمل الرقم (٩٩٨) فقه خاص، والرقم (٥٣٢٥٨) فقه عام. وهي نسخة تامة جيدة، مكتوبة بخط نسخ جيد وتكاد تخلو من الأخطاء، نسخة بتاريخ الثاني من ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ، والناسخ عبد الفتاح وهيبة يوسف. عدد أوراقها ١٣، في كل واحدة ٢٠ سطرا، وفي كل سطر ١٢ كلمة، وبعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر. وفي آخرها معلومات النسخ والناسخ وتاريخه.

٢. الثانية نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف تحمل الرقم (٤٦٤٠)، رزمت لها بالحرف (م). وهي نسخة تامة جيدة، مكتوبة بخط نسخ جيد وتكاد تخلو من الأخطاء، وهي نسخة من النسخة الأزهرية. عدد أوراقها ١٣، في كل واحدة ٢٢ سطرا، وفي كل سطر ١٤ كلمة، وبعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر. وفي آخرها معلومات النسخ والناسخ وتاريخه. الناسخ عيسى الدهان، وتاريخ النسخ صباح يوم الاثنين السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ.

٣. الثالثة نسخة جامعة الملك سعود، تحمل الرقم (٤٦٢٤)، رزمت لها بالحرف (س). وهي نسخة تامة جيدة، مكتوبة بخط نسخ، وهي نسخة من النسخة الأزهرية. عدد أوراقها ١٣، في كل واحدة ٢٣ سطرا، وفي كل سطر ١٥ كلمة، وبعض كلماتها كُتبت باللون الأحمر. وفي آخرها معلومات النسخ والناسخ. الناسخ عبد الشافي الرملي.

(١) مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ٥٥١. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٩٤. كحالة، معجم المؤلفين، ج ١، ص ١٥٦. قره بلوط، معجم التاريخ، ج ١، ص ١٩٧. شبوح، الفهرس الشامل، ج ٢، ص ٣٢٩. ج ٣، ص ٨٦٣. فهرس المكتبة الأزهرية، ج ٧، ص ٢٨٢ .

تحرير المثقال المرادف للدينار والدرهم تأليف الشيخ أحمد بن أحمد الشابسي المالكي الأزهري الشهير بمنة الله البصير (ت١٢٨٢هـ)

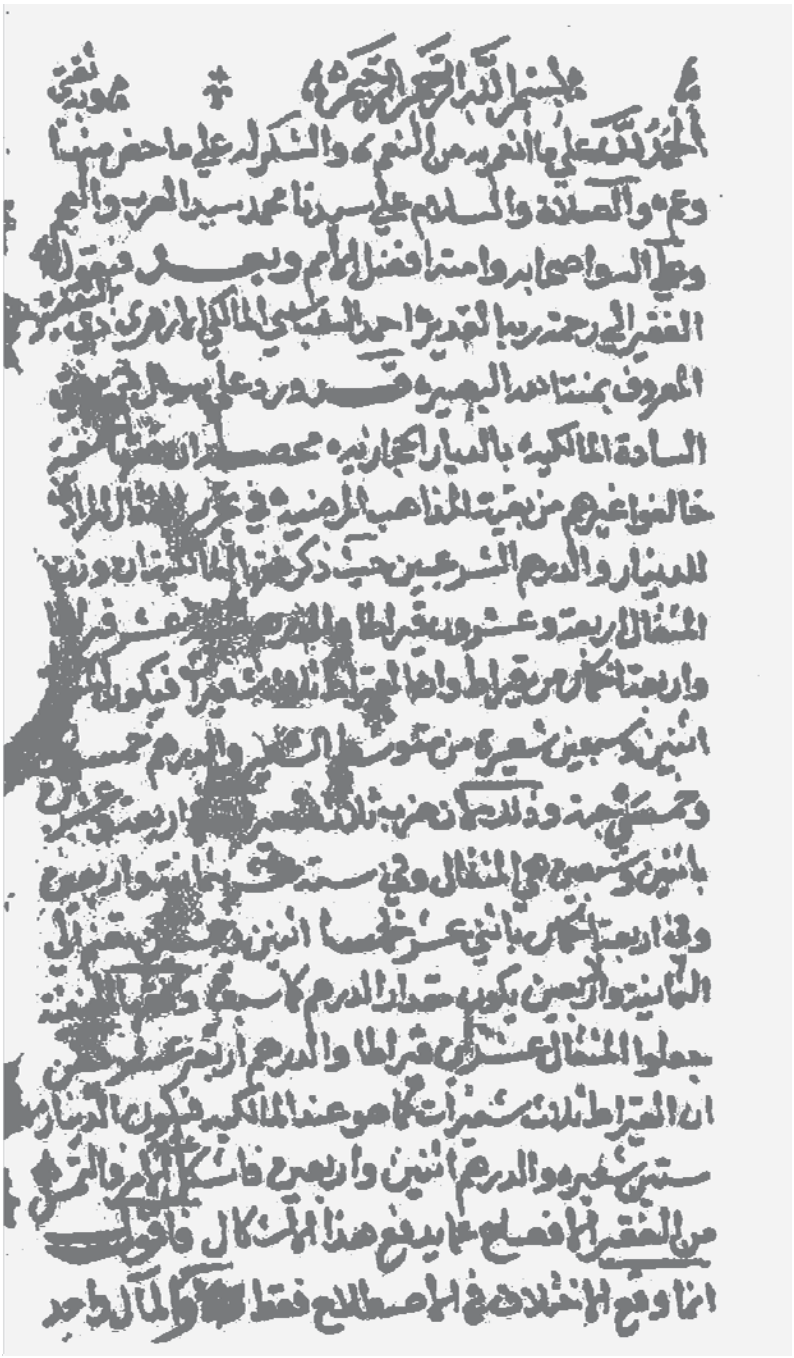

الصفحة الأولى من النسخة ز

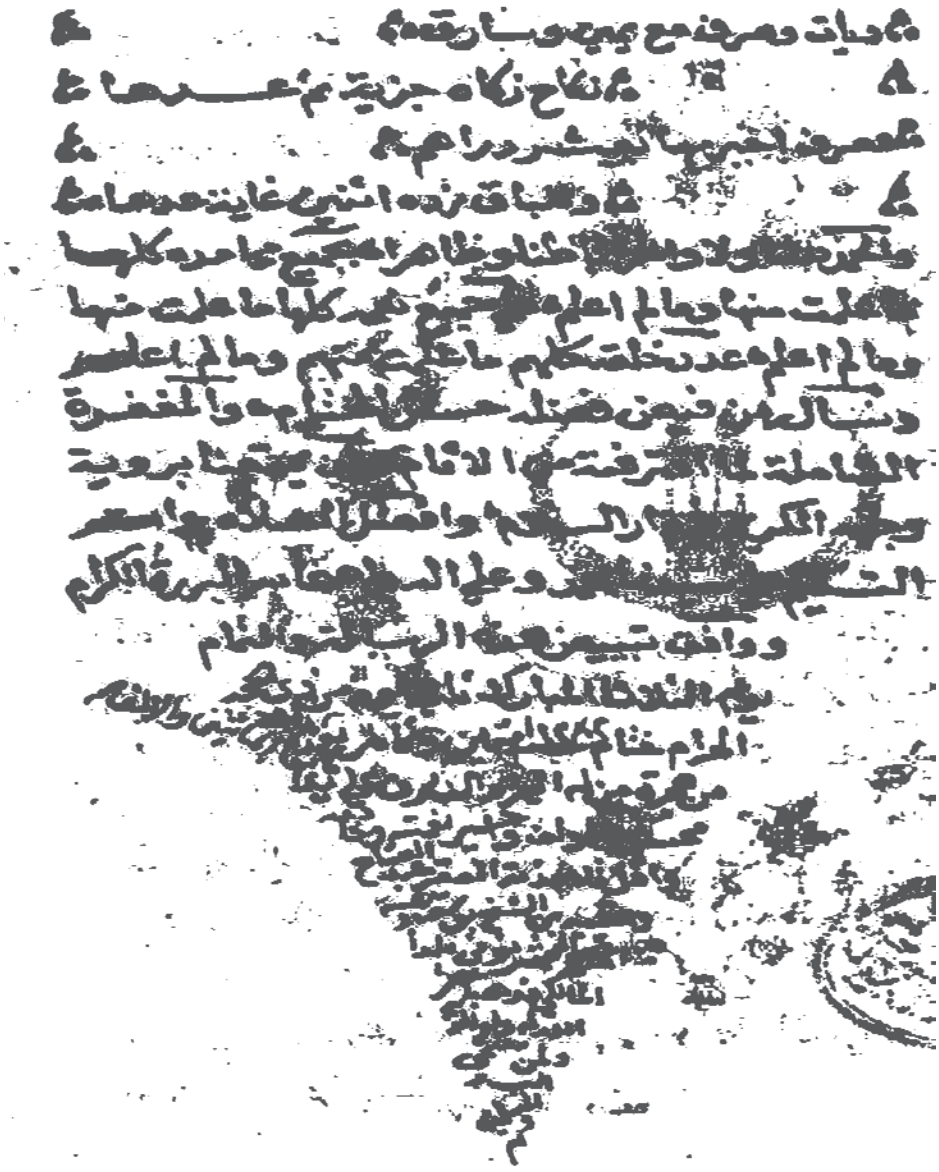

الصفحة الأخيرة من النسخة ز

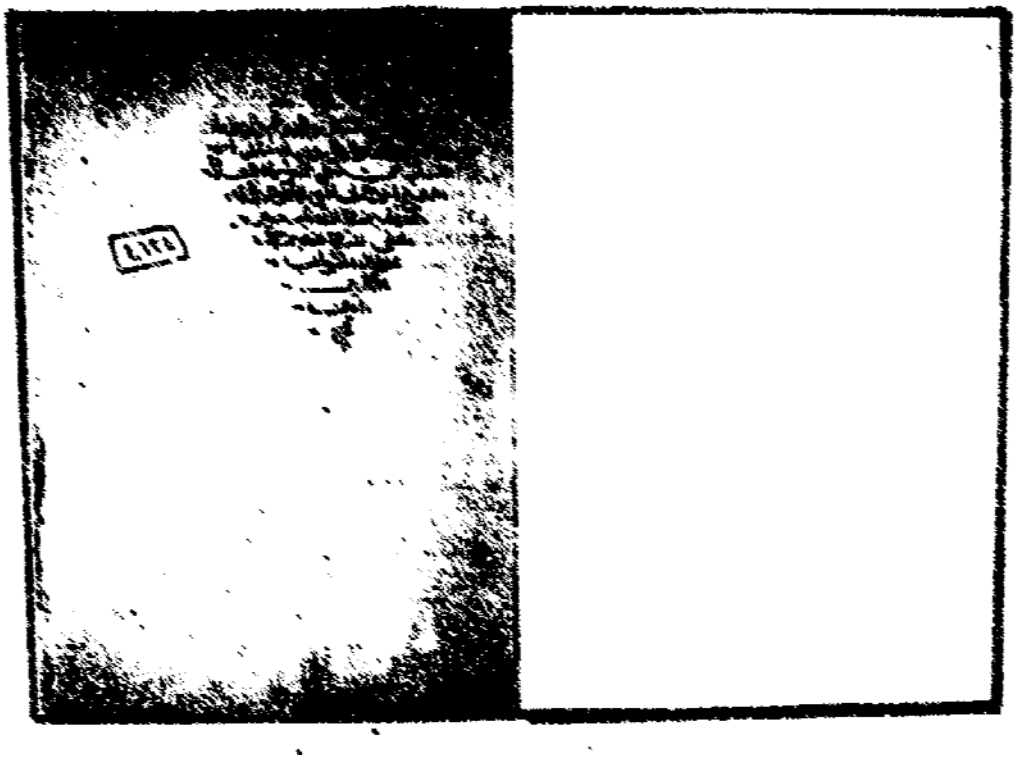

الصفحة الأولى من النسخة م

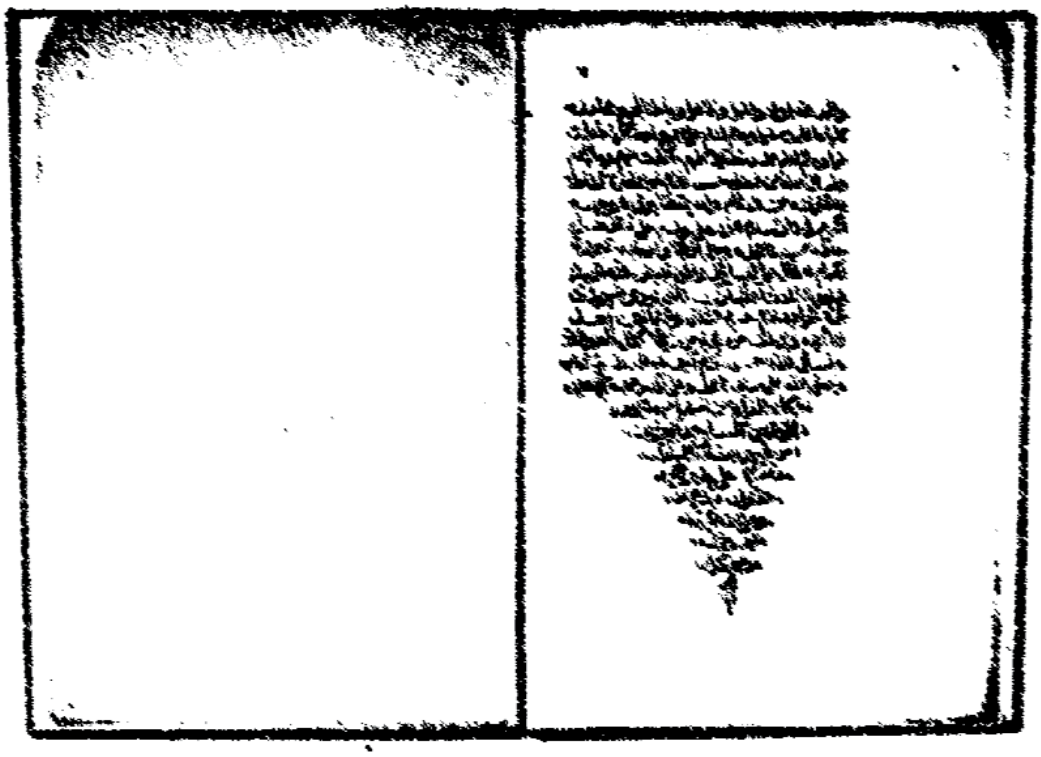

الصفحة الأخيرة من النسخة م

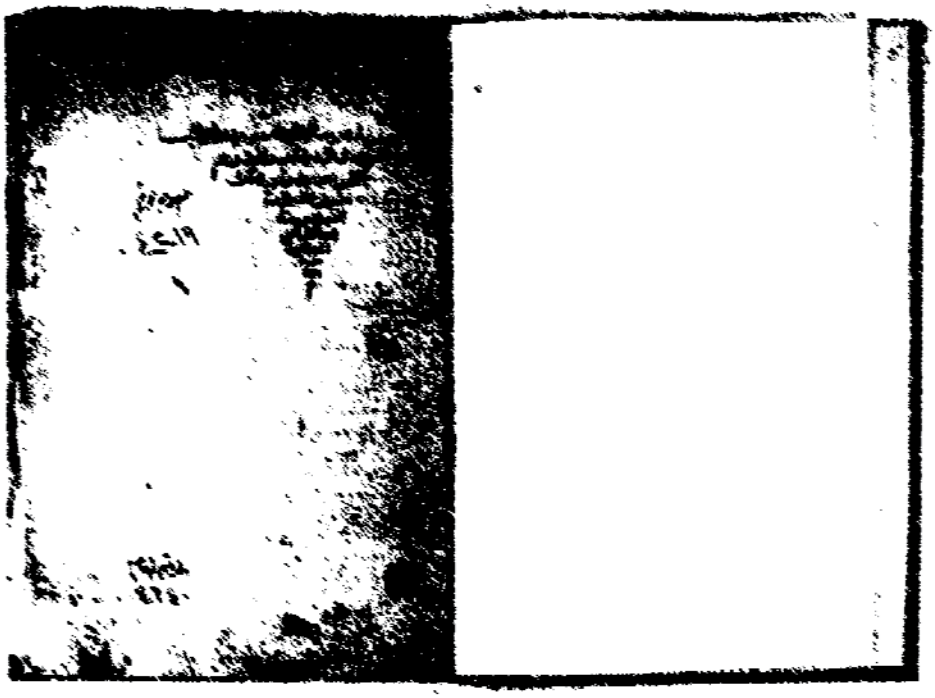

الصفحة الأولى من النسخة س

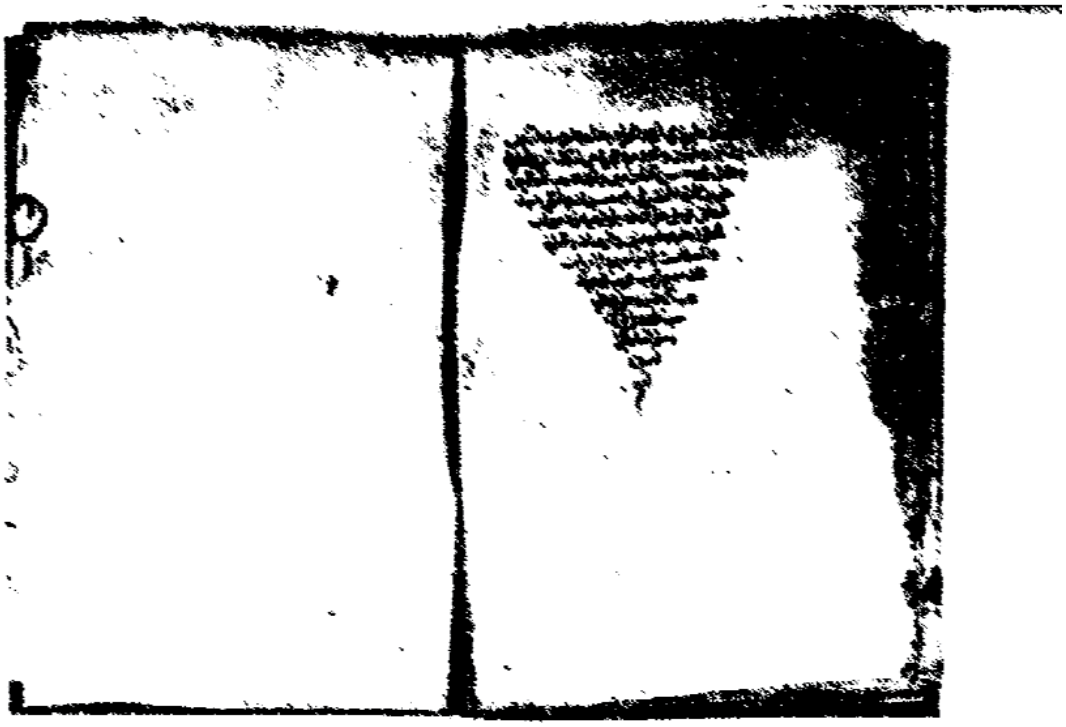

الصفحة الأخيرة من النسخة س

تحرير
المثقال
المرادف
للدينار والدرهم
تأليف
الشيخ أحمد بن
أحمد الشابسي
المالكي
الأزهري
الشهير بمنة
الله البصير
(ت١٢٨٢هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[وبه ثقتي][1]

الحمد لله على ما أنعم به من النعم، والشكر على ما خص منها وعم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب والعجم، وعلى آله وأصحابه وأمته أفضل الأمم.

وبعد:

فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير أحمد الشابسي[2] المالكي الأزهري[3] ذي[4] التقصير المعروف بمنة الله البصير.

قد ورد علي سؤال من مفتي السادة المالكية بالديار الحجازية[5]، محصلة أن فقهاء الحنفية خالفوا

(١) من: ز .

(٢) في م، س: الشابشي، والتصويب من: ز. وهذا ما أكدته مصادر الترجمة .

(٣) الأزهري: بفتح الألف وسكون الزاي وفتح الهاء وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى جامع الأزهر لمن درس فيه. ينظر: السمعاني، الأنساب، ج ١، ص ١٨٩ .

(٤) في م: ذوي، والتصويب من: ز .

(٥) هو السيد أحمد المرزوقي المالكي بن السيد رمضان بن منصور بن محمد بن شمس الدين محمد بن رئيس بن زين الدين بن ناصب الدين بن ناصر الدين بن محمد بن قاسم بن محمد بن رئيس بن إبراهيم بن محمد بن القطب الرباني سيدي مرزوق الكفافي بن موسى بن عبد الله المحض بن حسن المثنى بن حسن السبط بن علي بن أبي طالب، المالكي المرزوقي المكي الحسني. مفتي المالكية بمكة المشرفة. تولاها بعد موت أخيه السيد محمد في سنة ١٢٦١هـ، الإمام العلامة الزاهد، المدرّس بالمسجد الحرام بجوار مقام المالكي، البصير بقلبه، المجمع على جلالة فضله ولُبّه. ولد بسنباط سنة ١٢٠٥هـ، وكنيته أبو الفوز، كنّاه به شيخه شيخ السادة الوفائية أبو الإقبال السيد أحمد وفا. وله مؤلفات منها: عقيدة العوام، وشرحها عقيدة بذل المرام، وشرح مولد شرف الأنام، وبيان الأصل في لفظ بافضل، وتسهيل الأذهان على متن تقويم اللسان، وشرح الآجرومية سماه: الفوائد المرزوقية، ومنظومة في قواعد الصرف، ومتن نظم في علم الفلك، وشرحه أخوه شرحًا لطيفًا. وتوفي بمكة سنة ١٢٦٢ه ودفن بالمعلاة. ينظر: الحضراوي، نزهة الفكر، ج ١، ص ٨٦. الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٢٤٧. كحالة، معجم المؤلفين، ج ٢، ص ١٠٢ .

غيرهم من بقية المذاهب المرضية في تحرير المثقال[١] المرادف للدينار[٢] والدرهم[٣] الشرعيين.

حيث ذكر فقهاء المالكية أن وزن المثقال أربعة وعشرون قيراطًا، وأربعة أخماس من قيراط، وأن القيراط ثلاث شعيرات، والدرهم ستة عشر قيراطًا وأربعة أخماس من قيراط [٤].

فيكون المثقال اثنين وسبعين شعيرة، من متوسط الشعير، والدرهم خمسين وخُمسى حبة.

وذلك لأن ضرب ثلاث شعيرات في أربعة وعشرين باثنين وسبعين هي[٥] المثقال، وفي ستة عشر بثمانية وأربعين، وفي أربعة أخماس باثني عشر خمسًا اثنين وخُمسين تضم إلى الثمانية والأربعين يكون مقدار الدرهم كما سبق.

وفقهاء الحنفية جعلوا المثقال عشرين قيراطًا، والدرهم أربعة عشر قيراط، فظُن أن القيراط ثلاث شعيرات كما هو عند المالكية، فيكون الدينار ستين شعيرة، والدرهم اثنين وأربعين، فاشكل عليه الأمر فالتمس من الفقير[٦] الإفصاح عما يدفع هذا الإشكال.

فأقول إنما وقع الاختلاف في الاصطلاح فقط، والمآل[٧] واحد. لأن الحنفية جعلوا القيراط ثلاث شعيرات وثلاثة أخماس شعيرة. ومعلوم أن ضرب العشرين في ثلاث شعيرات بستين، وفي الثلاثة أخماس بستين خُمسًا، هي اثنا عشر شعيرة، تضم إلى الستين، يكون المجموع اثنين وسبعين.

وضرب الأربعة عشر في ثلاث شعيرات باثنين وأربعين، وفي ثلاثة أخماس باثنين وأربعين خمسًا ثمان شعيرات، وخُمسان، إذا ضُمت إلى الاثنين والأربعين تحصل خمسون وخُمسا حبة، فحصل

(١) المثقال: اسم لما له ثقل كبير أو صغير إلا أن عُرفه غلب على الصغر. وفي عرف الفقهاء والعلماء قد تعني مفردة (المثقال) الدينار الذهبي. والدينار كوحدة وزن يساوي مثقالاً واحدًا. ويرد وزن المثقال عند البلاذري أنه يزن عشرين قيراطًا. وان وزن كل سبعة مثاقيل تساوي وزن عشرة من أوزان الدراهم. بينما يرى المقريزي ان وزن المثقال لم يختلف في الجاهلية ولا في الإسلام. ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية، ص ١١.

(٢) الدينار: أسم أعجمي معرب أدخلته العرب في كلامها مدخل أسماء الأجناس. وأصله دِنار، ويدل على ذلك جمعه دنانير. ووزن الدينار بـ ٧٢ حبة. قال البلاذري: إن وزن الدينار عند أهل مكة يساوي اثنين وعشرين قيراطًا إلا كسرًا. بينما يرى المقريزي أن وزن الدينار مثقالاً. ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية، ص ٩.

(٣) الدرهم: كوحدة وزن، هو اسم عربي يراد به مقدار من الوزن، تعين بالعرف لا بالوضع. وردت الدراهم عند البلاذري (ت٢٧٩هـ) الذي قال: كانت الدراهم من ضربِ الأعاجم كبارًا وصغارًا، فكانوا يضربون منها درهم وزنه عشرين قيراطًا، ويضربون منها اثني عشر قيراطًا، ويضربون منها عشرة قراريط. فلما جاء الإسلام واحتيج إلى أداء الزكاة عمدوا إلى الأمر الوسط فأخذوا أوزان تلك الدراهم: ٢٠ + ١٢ + ١٠ = ٤٢ ÷ ٣ = ١٤ قيراطًا. فضربوا الدرهم الإسلامي على وزن أربعة عشر قيراطًا، فصار وزن كل عشرة دراهم يساوي وزن سبعة مثاقيل. ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية، ص ٨ .

(٤) ابن رشد الجد، البيان والتحصيل، ج ٧، ص ٤٤ .

(٥) في م: في، والتصويب من: ز .

(٦) يقصد نفسه أي طلب منه توضيح الأمر وحل الالتباس .

(٧) في م: المثال: والتصويب من: ز .

الاتفاق في المآل[1] وبان أن الاختلاف، إنما هو في الاصطلاح فقط.

وبعض المتأخرين من المصريين جعل المثقال اثنين وعشرين قيراطًا وستة أسباع قيراط، والدرهم ستة عشر قيراطًا، وقدر القيراط بثلاث شعيرات وثُمن شعيرة وخُمس ثُمن شعيرة.

ولما كان المثقال يحتاج إلى تسع ضربات، والدرهم إلى ثلاث. وكان ما ذُكر ينافي ما قصدوه من السهولة عدلوا إلى التقدير بالقمح؛ لأن الثلاث شعيرات وثُمن وخُمس وثُمن شعيرة تعادل أربع قمحات، بحيث تكون الثمانون قمحة تعادل ثلاثًا وستين شعيرة، وهي درهم وربع درهم.

لأنك إذا ضممت اثني عشر وثلاثة أخماس، التي هي ربع الدرهم، إلى خمسين وخُمسين التي هي عبرة الدرهم، كانت ثلاثًا وستين [حبة][2]، فيكون الدرهم من القمح أربعًا وستين حبة من القمح المتوسط؛ لأن ضرب الستة عشر في أربعة بأربعة وستين.

وتكون عبرة المثقال إحدى وتسعين قمحة وثلاثة أسباع قمحة؛ لأن ضرب اثنين وعشرين في أربعة بثمانية وثمانين، وفي ستة أسباع بأربعة وعشرين سبعًا، ثلاث حبات وثلاثة أسباع حبة مجموعها ما ذُكر.

وعلى هذا الاصطلاح جرى المصريون ومن وافقهم، إلا أنهم في القرن الثاني عشر خالفوا، فجعلوا المثقال أربعة وعشرين قيراطًا، فزادوا قيراطًا وسُبع قيراط [واستمر ذلك إلى زماننا هذا][3] فيكون درهمًا ونصف درهم، فيكون النصاب من المثاقيل المتداولة الآن تسعة عشر مثقالاً وقيراطًا وسُبع قيراط.

وأما النصاب[4] بالدراهم فقد حرره العلامة الطحلاوي[5] في عام خمس وستين من القرن الثاني عشر[6]، فبلغ مائة وستين درهمًا فزيد في الدرهم، إذ ذاك بنسبة ربعه[7]، ولم يستمر ذلك، فقد حُرر

---

(١) في م: المثال: والتصويب من: ز .

(٢) ما بين معقوفتين ساقطة من: ز، م .

(٣) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٤) النِّصَابِ في اللغة: القدر المعتبر من المال حتى تجب فيه الزكاة. وفي الاصطلاح: ما لا تجب فيما دونه زكاة من مال. ينظر: الحصكفي، الدر المختار، ص ١٣٢ .

(٥) الطحلاوي: عمر بن علي بن يحيى بن مصطفى المالكي المصري الأزهري الشهير بالطحلاوي، الشيخ الإمام المحدث الفقيه المعمر الأصولي المسند أوحد عصره أبو حفص سراج الدين. وتمهر في فنون ودرس بالأزهر واشتهر أمره وطار صيته وتوجه لدار السلطنة في مهم وقوبل بالإجابة وألقى هناك دروسًا في الحديث. وأخذ عنه أكابر العلماء وأجاز الأشياخ، كان مشهورًا بحسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الإلقاء وكان للناس فيه اعتقاد ولكلامه وقع في النفوس وعليه هيبة ووقار. توفي في صفر سنة ١١٨١هـ. ينظر: الكتاني، فهرس الفهارس، ج ١، ص ٤٦٨. المرادي، سلك الدرر، ج ٣، ص ١٩٣ .

(٦) أي في سنة ١١٦٥ه .

(٧) في ز: وبعد، والتصويب من: م، س .

الدرهم بدار الضرب المصرية عام ستة وخمسين ومائتين[1] بحب الخردل، وبدراهم الملك قايدباي[2] المختوم[3] بختمه، فوافق[4] الدرهم الشرعي في وزنه. فتكون الدراهم المصرية الآن هي الشرعية. فالدرهم[5] المصري الآن أربع وستون حبة من القمح، وخُمسون وخُمسا حبة من الشعير.

ورجع النصاب إلى مائتي درهم كما كان، ثم ان التقدير بالقمح والشعير لقصد السهولة، وإلا فاليونان إنما قدروا بحب الخردل، فقدروا الدينار بستة آلاف حبة، والدرهم بأربعة آلاف ومائتين.

فيكون الدرهم سبعة أعشار المثقال، والمثقال درهمًا وثلاثة أسباع درهم.

فالسبعة مثاقيل من الذهب، عشرة دراهم من الفضة لرزانة الذهب، واقر الإسلام ذلك فليس من المبهم المبين بعد كما قيل.

وخصوا الخردل لكونه[6] لا يختلف بحسب الأزمنة والأمكنة خفةً وثُقلاً، ولأن غاية ما تظهره الموازين المُحررة مقدار حبة خردل.

(١) أي في عام ١٢٥٩هـ.

(٢) أي ان الدرهم الذي ضربه قايدباي جُعل أساسًا لهذه الدراهم. السلطان الملك الأشرف قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، أبو النصر سيف الدين، سلطان الديار المصرية، من ملوك الجراكسة. كان من المماليك ولد سنة ٨١٥هـ، اشتراه الأشرف برسباي بمصر صغيرًا، سنة ٨٣٩هـ، وصار إلى الظاهر جقمق بالشراء، فأعتقه واستخدمه في جيشه، فانتهى أمره إلى أن كان أتابك العساكر في عهد الظاهر تمربغا سنة ٨٧٢هـ، وخلع المماليك تمربغا في السنة نفسها، وبايعوا قايتباي بالسلطنة، فتلقب بالملك الأشرف. وكانت مدته حافلة بالعظائم والحروب، وسيرته من أطول السير. واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٩٠١هـ. وفي أيامه تعرضت الدولة لأخطار خارجية أشدها ابتداء العثمانيين بمحاولة احتلال حلب وما حولها، فأنفق أموالا جسيمة على الجيوش لقتالهم. وشغل بهم، حتى أن صاحب الأندلس استغاث به لإعانته على دفع الفرنج عن غرناطة، فاكتفى بالالتجاء إلى تهديدهم بواسطة القسوس الذين في القدس، وبأسلوب دبلوماسي، فاحتلوا غرناطة وذهبت الأندلس. ويذكر ابن إياس الذي وكان معاصرًا له أن ما أنفقه على التجاريد (الجيوش) بلغ زهاء سبعة ملايين وخمسمائة وستين ألف دينار، عدا ما كان ينفقه على الأمراء والجند عند عودتهم من جبهات القتال. وهذا من العجائب التي لم يُسمع بمثلها. وذكر أنه كان متقشفًا، له اشتغال بالعلم، وأنه كثير المطالعة، فيه نزعة صوفية، شجاع عارف بأنواع الفروسية، مهيب عاقل حكيم، إذا غضب لم يلبث أن تزول حدّته. أبقى كثيرا من آثار العمران في مصر والحجاز والشام ولا يزال بعضها إلى الآن. ينظر: ابن أياس، ج٢، ص٩٠ .

(٣) في م: المحترم، والتصويب من: ز .

(٤) في م: فوافقوا، والتصويب من: ز .

(٥) في م: في الدرهم، والتصويب من: ز .

(٦) في م: بكونه، والتصويب من: ز .

ذكر ذلك العلامة السيوطي[١] في قطع المجادلة، والسروجي[٢] في شرح الهداية وغيرهما. فعُلم أن الدراهم المتداولة الآن بمصر شرعية كما امتحن بحب الخردل، وبدرهم الملك قايدباي المختوم يختمه كما قلنا.

ومنه يركب الرطل وهو بالبغدادي مائة وثمانية وعشرون درهمًا وأربعة أسباع درهم. وبالمصري مائة وأربعة وأربعون درهمًا. فيزيد على البغدادي بنسبة ثلاثة أخماس خُمُسه، وذلك لأنك إذا ضربت[٣] مائة وثمانية وعشرين وأربعة أسباع، في مخرج السُبع وزدت مقدار البسط وهو أربعة بلغ تسعمائة؛ لأن ضرب المائة في السبعة بسبعمائة، والعشرين في السبعة بمائة وأربعين والثمانية في السبعة بستة وخمسين.

وجملة ذلك ثمانمائة وستة وتسعون، فإذا زدت مقدار البسط وهو الأربعة كانت تسعمائة. فإذا قسمتها على السبعة خرج مائة وثمانية وعشرون وأربعة أسباع؛ هي مقدار الرطل البغدادي.

فإذا أخذت ثلاثة أخماس خُمسها وهو مائة وثمانية أسباع، لأن خُمس التسعمائة مائة وثمانون، وخُمسها ست وثلاثون، وثلاثة أخماسها مائة وثمانية أسباع كما تقدم. خمسة عشر صحاحًا وثلاثة أسباع وضممتها إلى المائة وثمانية وعشرين وأربعة أسباع كان ذلك مائة وأربعة وأربعين. هي عبرة الرطل المصري.

فعلمت نسبة زيادة [الرطل][٤] المصري على البغدادي على ما قلنا. ويتركب من الرطل المُد[٥]،

(١) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام، فقيه، حافظ، مؤرخ، أديب. له مصنفات كثيرة، في الفقه، والحديث، واللغة، والتراجم، والحديث، والتفسير، وغيرها. ولد سنة (٨٤٩هـ) نشأ في القاهرة يتيما، إذ مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل منزويا عن أصحابه جميعا، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها. وطلبه السلطان مرارًا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، توفي سنة (٩١١هـ). ينظر: الزركلي، الأعلام، ج٣، ص ٣٠١ .

(٢) السَّرُوجِي: أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي أبو العباس، شمس الدين، فقيه حنفي. ولد سنة ٦٣٩هـ، أشخص من دمشق إلى مصر، فولي الحكم الشرعي فيها مدة ونعت بقاضي القضاة. وعزل قبل موته بأيام، وأسئ إليه فمات قهرًا سنة ٧١٠هـ. ودفن بقرب الشافعي، بالقاهرة. كان بارعًا في علوم شتى. نسبته إلى (سروج) بنواحي حرّان من بلاد الجزيرة له كتب منها: الغاية شرح الهداية فقه، ست مجلدات ضخمة، واعتراضات على الشيخ ابن تيمية في علم الكلام وقد رد عليه ابن تيمية في مجلدات، وتحفة الأصحاب ونزهة ذوي الألباب. ينظر: القرشي، الجواهر المضية، ج ١، ص ٥٣. الغزي، الطبقات السنية، ج ١، ص ٣٠٠ .

(٣) في ز: أخرجت، والتصويب من: م .

(٤) ما بين معقوفتين ساقطة من: ز .

(٥) المُد والمُدي: المُد مذكر وجمعه أمداد. وأن المُد سُمي مُدًا لأنه قدر ما تمتد به اليدان من العطاء. وقيل لأنه ملء كفي الإنسان إذا ملأها ومد يديه بهما لعطاء أو غيره. والمُد ربع الصاع . ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية، ص ١٣١ .

ومنه الصاع[1]، ومنه الوسق[2].

والمُد بالبغدادي رطل وثلث، وبالمصري رطل وسُبع وثلث سُبع رطل.

والصاع أربعة أمداد فيكون بالبغدادي خمسة أرطال وثلث رطل، وبالمصري أربعة أرطال وخمسة أسباع وثلث سبع قيراط.

والوَسق بفتح الواو ستون صاعًا فيكون بالبغدادي ثلاثمائة رطل وعشرين رطلاً. لأن ضرب الستين في خمسة بثلاثمائة وفي ثلاث بعشرين المجموع ما ذُكر.

وبالمصري مائتي رطل وخمسة وثمانين رطلاً وخمسة أسباع رطل. وذلك لأن ضرب الستين في أربعة بمائتين وأربعين، وفي خمسة أسباع بثلاثمائة سُبع اثنين وأربعين صحاحًا وستة أسباع، وفي ثلث سُبع بعشرين سُبعًا اثنين صحيحين، وستة أسباع، إذا ضممت الاثنين إلى الاثنين وثمانين كانت أربعة وثمانين، وإذا ضممت الكسور إلى بعضها كانت اثنتي عشر سُبعًا واحدًا صحيحًا [وخمسة أسباع][3]، تُضم إلى الأربعة وثمانين يكون المجموع ما تقدم.

وقد اشتهر النصاب من الحرث خمسة أوسق ثلاثمائة صاع، ألف ومائتا مُد، فيكون بالرطل البغدادي ألفًا وستمائة رطل، من ضرب ثلاثمائة وعشرين في خمسة.

وبالمصري ألف رطل وأربعمائة وثمانية وعشرين رطلاً وأربعة أسباع رطل، اثنين وثمانين درهمًا وسُبعي درهم.

أربعة عشر شعيرة وخُمسي شعيرة فيؤخذ من الحبوب المتوسطة في نوعها خفةً وثقلاً كالعدس، والسمسم، والخردل، ما يبلغ وزن المُد[4] ويملأ به كيله فتكون معيار المُد في كيل باقي الحبوب. وإن زاد وزنه أو نقص اعتبارًا بالكيل فالأربعة منها صاع، وهكذا حتى تبلغ الخمسة أوسق.

وقد تختلف المكاييل بحسب الاصطلاح والأزمنة لكن المعتبر ما ذُكر.

(١) الصاع: الصاع هو الوحدة الأساسية للكيل، والصاع الشرعي يساوي أربعة أمداد عند أهل المدينة المنورة، أو يساوي ثمانية أرطال بغدادية. والصاع يُذكر ويُؤنث. ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية، ص ١٣٢ .

(٢) الوَسِقْ: الوَسِقْ ستون صاعًا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم. وقيل له (وَسِقْ) لأنه حمل بعير. تقول العرب أوسقت البعير اذا أوقرته. والوسق أحد وحدات الكيل، وبه تدفع فريضة الزكاة في الإنتاج الزراعي. ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية، ص ١٣٥ .

(٣) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٤) في م: العدد، والتصويب من: ز .

فقد نقل العلامة الخرشي[١] في صغيره[٢] على المختصر[٣] عن المصنف[٤] أن الخمسة أوسق في زمن سيدي عبد الله المنوفي[٥] في القرن الثامن بلغت ستة أرادب وثلث وربع [أردب][٦] بالكيل المصري، إلى أن قال: ولما كان الكيل لا ينضبط لاختلافه باختلاف الأمكنة والأزمنة، ضبط المؤلف النصاب بالوزن لأنه لا يختلف، ولذا قيل إن الكيل الآن كَبُرَ عما كان في زمن المنوفي، فالنصاب الآن أربعة أرادب وويبة انتهى[٧].

وقال العلامة الزرقاني[٨] في شرحه على المختصر بعد أن عرف الوسق، والصاع، والمُد وقدر ذلك أي النصاب بالأرادب المصرية يختلف بحسب صغرها وكبرها [٩]، فكانت في القديم عشرة أرادب

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخرشي، الفقيه العلامة البركة القدوة الفهّامة شيخ المالكية وإمام السالكين وخاتمة العلماء العاملين إليه انتهت الرئاسة بمصر، ولد سنة ١٠١٠هـ. أول من تولى مشيخة الأزهر. نسبته إلى قرية يقال لها أبو خَراش من البحيرة، كان فقيهًا فاضلاً ورعًا. أقام وتوفي بالقاهرة سنة ١١٠١هـ. من كتبه: الشرح الكبير على مختصر خليل، ومنتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة، والشرح الصغير، والفرائد السنية شرح المقدمة السنوسية. ينظر: مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ٤٥٩ .

(٢) ألف العلامة الخرشي شرحًا مطولاً على مختصر خليل ثم طلب منه جماعة من إخوانه وجملة من خلانه شرحًا آخر لا يكون قاصرًا عن إفادة القاصرين، خاليًا من الإطناب، وعما يصعب فهمه من الإيجاز على المبتدئين، ليعم نفعه البلاد، ويتعاطاه الحضري والباد، فأجابهم إلى ذلك. ينظر: الخرشي، الشرح الصغير، ج ١، ص ٨ .

(٣) مختصر خليل كتاب من أمهات الفقه المالكي غني بفقه الفروع ألفه ضياء الدين خليل بن إسحاق أبو المودة المصري المعروف بالجندي (ت٧٧٦هـ). ومن أشهر مؤلفاته كتاب المختصر، ويسمى بـ مختصر خليل، وقد جمع فيه خلاصة فقه المذهب المالكي بطريقة مختصرة جدًا ويُعد هذا الكتاب وشروحه المعتمد في نقل أرجح الأقوال التي تم اعتمادها في الفقه المالكي، وعليه شروح وحواشي كثيرة. ينظر: أبو عاصم، مصادر الفقه المالكي، ص ١٩٠ .

(٤) المصنف هو: الشيخ خليل بن إسحاق بن موسى ضياء الدين الجندي أبو المودة، فقيه مالكي، من أهل مصر. كان يلبس زيّ الجند. تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك. له مؤلفات منها: المختصر، والتوضيح، والمناسك، ومخدرات الفهوم في ما يتعلق بالتراجم والعلوم، ومناقب المنوفي، توفى سنة ٧٧٦هـ. ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ١١٥ .

(٥) عبد الله بن محمد بن سلمان المنوفي أبو محمد، من أهل مصر، ولد سنة ٦٨٦هـ، فقيه جامع بين العلم والعمل والصلاح. أخذ عن ابن الحاج صاحب المدخل، وعنه أخذ خليل بن إسحاق وبه انتفع وألف تأليفًا في مناقبه. توفى سنة ٧٤٩هـ. ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٢٥ .

(٦) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز. الإرْدب: مكيال ضخم يستعمل في مصر على نطاق واسع، ومنذ عهد بعيد. يتسع لست ويبات، أو أربعة وعشرين صاعًا، وهو ستون منًا. ينظر: الكبيسي، آراء العزفي في وحدات الكيل، ص ١٣٢ .

(٧) الخرشي، شرح مختصر خليل، ج ٢، ص ١٦٧ _ ١٦٨ .

(٨) الزُّرْقاني: عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان شهاب الدين الزرقاني المصري الأزهري المالكي، ولد بمصر سنة ١٠٢٠هـ، ونسبته إلى زرقان من قرى منوف بمصر، توفى سنة ١٠٦٩هـ، من كتبه شرح مختصر سيدي خليل، وشرح العزية. ينظر: الزركلي، الأعلام، ج ٣، ص ٢٧٢ .

(٩) في م: أو، والتصويب من: ز .

كما قال ابن القاسم[١] لصغرها، وفي زمن القاضي عبد الوهاب[٢] ثمانية أرادب وثلثًا، وفي زماننا سنة اثنين وأربعين بعد الألف وقبله بيسير إلى سنة تسع وثمانين وألف، لم يُغير أربعة أرادب وويبة بكيل مصر لكبر الكيل الآن. وذلك لأن الصاع الآن قدح وثلث انتهى[٣].

وقال الشيخ يوسف الصفتي[٤]: قد حرر العلامة الطحلاوي[٥] النصاب سنة خمس وستين ومائة بعد الألف فوجده أربعة أرادب وويبة، كما كان في زمن الزرقاني، واستمر ذلك إلى زماننا سنة أحدى وتسعين بعد المائة والألف؛ لأن الكيل لم يزد ولم ينقص عن العدة المذكورة انتهى.

واستمر ذلك إلى زماننا هذا [سنة اثنين وثمانين بعد المائتين والألف][٦].

فقد [علمت][٧] مما تقدم ضبط المُد الشرعي وزنًا بالرطلين البغدادي والمصري، والصاع، والوسق، كذلك. والنصاب، وزنًا وكيلاً بهما بمكاييل مصر الآن، وكيفية أعمال معيار الكيل الشرعي مُدًا وصاعًا لتستغني بذلك عن مكاييل مصر لو لم تكن بها وبه تعرف نصاب الحرث الشرعي[٨] فتنبه.

(١) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العُتقي المصري: الشيخ الصالح الحافظ الحجة الفقيه، أثبت الناس في مالك وأعلمهم بأقواله، صحبه عشرين سنة وتفقه به وبنظرائه، لم يرو واحد عن مالك الموطأ أثبت منه. خرج عنه البخاري في صحيحه. مولده سنة ١٣٣هـ، ومات بمصر في صفر سنة ١٩١هـ وقبره خارج باب القرافة قبالة أشهب. ينظر: مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ٨٨ .

(٢) القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي أبو محمد، الفقيه الحافظ الحجة النظار المتفنن العالم الماهر الأديب الشاعر من أعيان علماء الإسلام. ولد في شوال سنة ٣٦٣هـ، تولى القضاء بعدة جهات من العراق ثم توجه إلى مصر فحمل لواءها وملأ أرضها وسماءها وتناهت إليه الغرائب وانثالت في يده الرغائب ومع ذلك فإن إقامته بها لم تتجاوز أشهرًا، ومات وهو قاض بها سنة ٤٢١هـ، ألّف تآليف كثيرة مفيدة في فنون من العلم منها: النصرة لمذهب مالك، والمعونة بمذهب عالم المدينة، والأدلة في مسائل الخلاف، وشرح رسالة ابن أبي زيد، والممهد في شرح مختصر ابن أبي زيد وغيرها. ينظر: مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ١٥٤.

(٣) الزرقاني، شرح مختصر خليل، ج ٢، ص ٢٣٢ .

(٤) يوسف الصفتي: يوسف بن إسماعيل بن سعيد الصفتي المصري المالكي. فقيه، نحوي، واعظ. من تصانيفه: حاشية على الجواهر الزكية في حل ألفاظ العشماوية، شرح القناعة في معتل اللام اذا اتصل به واو الجماعة، ونزهة الأرواح في بعض أوصاف الجنة دار الأفراح، توفى سنة ١١٩٣هـ. ينظر: كحالة، معجم المؤلفين، ج ١٣، ص٢٧٤.

(٥) الطحلاوي: أبو حفص عمر بن علي بن يحيى الطحلاوي الأزهري، الإمام الثبت العلامة الفقيه المحدث الأستاذ الفهامة. تمهر في فنون ودرس بالأزهر واشتهر أمره وطار صيته وتوجه لدار السلطنة في مهم وقوبل بالإجابة وألقى هناك دروسًا في الحديث. وأخذ عنه أكابر العلماء وأجاز الأشياخ، كان مشهورًا بحسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الإلقاء وكان للناس فيه اعتقاد ولكلامه وقع في النفوس وعليه هيبة ووقار. توفي في صفر سنة ١١٨١هـ. ينظر: مخلوف، شجرة النور، ج ١، ص ٤٩٠ .

(٦) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٧) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٨) يقصد نصاب زكاة الزروع والثمار .

تنبيه

الرطل البغدادي عند أبي حنيفة على ما رجحه أبو إسحاق مائة وثلاثون درهمًا. والمُد عنده رطلان بهذا الرطل. فالصاع عنده ثمانية أرطال.

وهي بالمصري سبعة أرطال وتُسعان. وذلك لأنك إذا ضربت الثمانية في مائة وثلاثين[١] خرج ألف وأربعون، وإذا ضربت السبعة في مائة وأربعة وأربعون، خرج ألف وثمانية وتسع مائة وأربعة وأربعين ستة عشر.

فيكون التُسعان اثنين وثلاثين إذا ضممتها إلى الألف والثمانية خرج ألف وأربعون. فصح ما تقدم فافهم.

وهذه أسماء النقود المتعامل بها بمصر ومقاديرها بالقيراط والدرهم والمثقال المصري، وقد علمت زيادته عن الشرعي، وأن النصاب [من الذهب][٢] عشرون مثقالاً شرعيًا وتسعة عشر مثقالاً مصريًا وقيراط وسُبع قيراط. فيبلغ على كل منهما أربعمائة وسبعة وخمسين قيراطًا وسُبع قيراط، ومائتا درهم من الفضة.

أسماء الذهب

١. دبلون[٣]: [غشه ثمانية عشر قيراطًا وربه ونصف قيراط][٤]، مائة وأربعون قيراطًا، خمسة مثاقيل ونصف مثقال وثلث مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا ثلاثة كاملة وسبعة وثلاثين قيراطًا وسُبع قيراط.

٢. بندقي جديد[٥]: [غشه قيراط واحد][٦]، ثمانية عشر قيراطًا نصف وربع مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا خمسة وعشرين كاملة وسبعة قراريط وسُبع قيراط.

٣. مجر[٧]: [غشه ثلث قيراط][٨] مثله في الوزن والعدد.

---

(١) في م: ضربت الثمانية في مائة وأربعة وأربعون، والتصويب من: ز .

(٢) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٣) الدبلون: نقد ذهبي كان يستعمل في العراق وسوريا ومصر، وهو في الأصل من ضرب الإسبان، قيمته ستة عشر ريال. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٣ .

(٤) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٥) البندقلي: نقعد معروف في مصر وفي العراق يسمونه بندق، نقد ذهبي تختلق قيمته باختلاف الزمان والأماكن، وهي نسبة إلى البندقية إحدى مدن إيطاليا وهو على درجة عالية من النقاء، شاع استعماله في الدولة العثمانية منذ القرن العاشر حتى سقوط الدولة العثمانية، وكان منه: بندقلي محمودي جديد، وبندقلي سليمي. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٦٩ .

(٦) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٧) مجر: نقد ذهبي معروف في مصر والعراق، ضرب لأول مرة في بلاد المجر، ومنه اشتق الاسم. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٨٤ .

(٨) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

٤. فندقلي محمودي قديم[١]: [غشه نصف وربع قيراط][٢]. [سبعة عشر قيراطًا ونصف قيراط، ثلثا مثقال ونصف ثُمني مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا ستة وعشرين كاملة وقيراطين وسُبع قيراط][٣].

٥. فندقلي سليمي: [غشه ثلاثة قراريط وثلث وثُمن قيراط][٤]. مثله[٥] في الوزن والعدد.

٦. فندقلي محمودي جديد: [غشه ثلاثة قراريط وربع][٦]. ستة عشر قيراط ونصف قيراط، نصف مثقال وثُمن مثقال، ونصف ثُمن مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا سبعة وعشرين كاملة وأحد عشر قيراطًا وأربعة أسباع قيراط ونصف سُبع قيراط.

٧. جنيه مجيدي[٧]: [غشه قيراطان ونصف][٨]. سبعة وثلاثون قيراطًا، مثقال واحد وربع وسُدس وثُمن مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا اثني عشر كاملة، وثلاثة عشر قيراطًا وسُبع قيراط.

٨. جنيه افرنجي: [غشه ثلاثة قراريط وسُدس وثُمن قيراط][٩]. واحد وأربعون قيراط، مثقال واحد وثلث وربع وثُمن مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا إحدى عشر كاملة وستة قراريط وسُبع قيراط.

٩. جنيه مصري: [غشه خمسة قراريط ونصف قيراط][١٠]. أربعة وأربعون قيراطًا وسُدس قيراط، مثقال ونصف وثلث ودانق وهو سدس قيراط، يبلغ النصاب منه عددًا عشرة كاملة وخمسة عشر قيراطًا وثلث قيراط وسُبع قيراط.

١٠. بينتوا فرنساوي[١١]: [غشه ثلاثة قراريط وربع قيراط][١٢]. ثلاثة وثلاثون قيراطًا، مثقال وربع وثُمن مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا ثلاثة عشر وثمانية وعشرين قيراطًا وسُبع قيراط.

١١. برتجيس [١٣]: [غشه ستة قراريط وثُمن قيراط][١٤]. ثلاثة وسبعون قيراطًا ونص قيراط، ثلاثة

(١) الفندقلي: نقد تركي عراقي من الذهب، وهو نوعان قديم وجديد. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٨٢ .
(٢) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(٣) ما بين معقوفتين ساقطة من: ز .
(٤) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(٥) أي مثل الذي قبله .
(٦) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(٧) الجنيه المجيدي، هو الدينار العثماني، نسبة إلى السلطان عبد المجيد. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧١.
(٨) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(٩) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(١٠) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(١١) بينتو :عملة فرنسية من الذهب .
(١٢) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .
(١٣) بربنجس: كلمة تركية، من مقطعين (بر) (واحد) و (بنجس)، وهي كلمة مجرية، لنقود مجرية، استعملها الأتراك، وهم أدخلوها إلى مصر. هو نقد ذهبي، اختلفت قيمته باختلاف المكان والزمان. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٦٧.
(١٤) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

مثاقيل ونصف ثُمن مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا ستة كاملة وستة عشر قيراطًا وسُبع قيراط.

١٢. محمودية قديمة [١]: [غشها قيراط واحد وثلثا قيراط][٢] .أربعة وعشرون قيراطًا ونصف قيراط، مثقال واحد ونصف قيراط، يبلغ النصاب منه عددًا ثمانية عشر كاملة وستة عشر قيراطًا وسُبع قيراط.

١٣. محمودية جديدة: [غشها أربعة قراريط ونصف وثلث قيراط][٣]. مثلها في الوزن والعدد.

١٤. خيرية إسلامبولي قديمة[٤]: [غشها قيراط وسدس قيراط وثلث ثُمن قيراط وسدس ثلث ثُمن قيراط][٥]. تسعة قراريط، ربع وثُمن مثقال، يبلغ النصاب منها عددًا خمسين كاملة وسبعة قراريط وسُبع قيراط.

١٥. عدلية قديمة[٦]: [غشها قيراط وربع قيراط ونصف ثُمن قيراط][٧]. ثمانية قراريط وثُمن قيراط، ثلث مثقال وثُمن قيراط، يبلغ النصاب منها عددًا ستًا وخمسين كاملة وقيراطين وسُبع قيراط.

١٦. عدلية جديدة: [غشها ثلاثة قراريط وسُدس وثُمن قيراط][٨]. مثلها في الوزن والعدد.

١٧. مجيدية[٩]: [غشها قيراط وثلث][١٠]. ثمانية قراريط، ثلث مثقال، يبلغ النصاب منها عددًا سبعًا

---

(١) محمودية: هو نقد ذهبي، من نقود مصر. وقد اختلفت قيمته. وهو منسوب إلى أحد سلاطين الترك. وكان اسمه محمود. وكان في مصر محمودية جديدة، ومحمودية قديمة. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٨٥ .

(٢) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٣) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٤) الخيرية: هي من النقود المصرية الذهبية، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الأمير خاير بك أحد أمراء المماليك في مصر، وكانت الخيرية المصرية تحمل نفس علاقات وكتابات الخيرية التركية، وكان الفرق بين الخيرية التركية ونظيرتها المصرية يعرف من خلال عبارة ضرب في مصر على ظهر الخيريات المصرية، أما التركية فقد ورد عليها عبارة ضرب في قسطنطينية، ومن الملاحظ أن الخيريات التركية صدرت في ثلاث فئات متضاعفة القيمة ومختلفة الأوزان: الخيرية الكاملة، ونصفها، وربعها. وقد سميت الخيريات التي ضربت في عهد السلطان محمود باسم خيريات المحمودي، وسميت الخيريات التي ضربت في عهد السلطان عبد المجيد باسم الخيريات المجيدية، كما انتشرت في مصر العثمانية الخيرية العدلية القديمة والحديثة والتي يقال إنها ضربت في عهد السلطان محمود الثاني. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٢ .

(٥) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٦) عدلية: نقد تركي، عراقي، من ذهب. ونسبته إلى أحد كبار الباشوات اسمه (عادل). عدلية العدلية عدليتان: قديمة وجديدة، وكلتا هما مصرية من الذهب. وقد اختلفت قيمتهما باختلاف المكان والزمان. والعدلية يسميها العراقيون (عادلي) وعندهم (عادلي صايغ) و (عادلي مكرر). وعند المصريين (عدلية قديمة مجيدية). ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٩ .

(٧) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٨) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٩) مجيدي: المجيدي مجيديان، كبير وصغير، وكلاهما نقد تركي، العراقي من الفضة. والمجيدي منسوب إلى السلطان عبد المجيد. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٨٤ .

(١٠) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

وخمسين كاملة وقيراطًا وسُبع قيراط.

١٨. خيرية مصرية قديمة: [غشها قيراط وثلثا ثُمن قيراط][١]. أربعة قراريط ونصف قيراط، ثُمن مثقال ونصف وثُمن مثقال، يبلغ النصاب منها عددًا مائة وواحدة كاملة وقيراطين وأربعة أسباع قيراط ونصف سُبع قيراط.

١٩. محبوب سليمي إسلامبولي[٢]: [غشه قيراطان وثلث][٣]. اثني عشر قيراطًا وربع قيراط نصف مثقال وربع قيراط، يبلغ النصاب منه عددًا سبعة وثلاثين كاملة وثلاثة قراريط وستة أسباع قيراط وربع سبع قيراط.

٢٠. محبوب مصطفاوي: [غشه ثلاثة قراريط وثلث وربع قيراط][٤]. اثني عشر قيراطًا ونصف قيراط وربع وثُمن قيراط، نصف مثقال وسبعة أثمان قيراط، يبلغ النصاب منه عددًا خمسة وثلاثين كاملة وستة قراريط ونصف وثُمن سبع قيراط.

٢١. محبوب محمودي جديد: [غشه ثلاثة قراريط ونصف وربع وثُمن قيراط][٥]. اثني عشر قيراطًا نصف مثقال، يبلغ النصاب منه عددًا ثمانية وثلاثين كاملة وقيراط وسُبع قيراط.

٢٢. سعدية قديمة[٦]: [غشها ثلث وربع قيراط وثلثا ثلث قيراط][٧]. قيراطان ثلث ربع مثقال، يبلغ النصاب منها عددًا مائتين وثمانية وعشرين كاملة وقيراطًا وسُبع قيراط.

(١) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٢) محبوب: هو اسم أحد المماليك في المائة السابعة للهجرة، وفي أيامه كانت تأتي إلى مصر الدنانير، من ضرب القسطنطنية. فكان يسمى واحدها محبوب سليمي إسلامبولي، وكان سالما من الغش، ثم أن المملوك المذكور تولى بنفسه ضرب الدنانير، ونقص من عيارها شيئا، فسميت: زر محبوب وهناك محبوب ثالث، هو محبوب مصطفاوي، وهو منسوب إلى السلطان مصطفى الرابع، وكان في مصر أيضا محبوب محمودي جديد. والمحبوب عند أهل فلسطين، يعرف بمحبوب سليمي، وهو نقد ذهبي عندهم يساوي عشرين قرشا تركيا. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٨٤ .

(٣) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٤) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٥) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٦) سعدية : نقد مصري من الذهب، كان مستعملاً في ديار النيل قبل قرون. وكان عندهم سعديتان: سعدية قديمة، وسعدية جديدة، وكل منهما بسعر يختلف عن سعر أختها. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٦ .

(٧) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

أسماء الفضة

١. ريال سينكو[١]: [غشه أحد عشر قيراطًا ونصف وربع وثُمن قيراط وسدس ثُمن قيراط][٢]. مائة وثمانية وعشرون قيراطًا ثمانية دراهم، يبلغ النصاب منه عددًا أربعة وعشرين كاملة.

٢. ريال بمدفع[٣]: [غشه خمسة عشر قيراط ونصف وربع وثُمن][٤]. مائة وأربعون قيراطًا ثمانية دراهم ونصف وربع درهم، يبلغ النصاب منه عددًا اثنين وعشرين وستة أسباع ريال مائة وعشرين قيراطًا.

٣. ريال مجيدي[٥]: [غشه ثمانية عشر قيراطًا ونصف وربع قيراط][٦]. مائة وخمسة وعشرون قيراطًا سبعة دراهم ونصف وربع درهم ونصف ثُمن درهم، يبلغ النصاب منه عددًا خمسة وعشرين ريالاً ونصف ريال ونصف قيراط.

٤. ريال بطيرة[٧]: [هو أبو طاقة غشه أربعة وعشرون قيراط][٨]. مائة وأربعة وأربعون قيراطًا، تسعة دراهم، يبلغ النصاب منه عددًا اثنين وعشرين ودرهمين.

---

(١) الريال: تحريف لكلمة رويال (ملكي) ويعتبر الإسبان أول من عرفوه واستخدموه في معاملاتهم الاقتصادية، وقد عرفت الدولة العثمانية الريال وضربته في القسطنطينية، كما عرفت مصر الريال المبني على نموذج ريال ماريا تريزا، وقد تم سكه من الذهب والفضة، وإن كانت أغلبية الريالات التي سُكت في مصر كانت من الفضة، وقد كانت قيمته النقدية تقدر بعشرين قرشًا، كما سكت مصر النصف الريال، والربع ريال، وقد أسند محمد علي سك الريالات وأجزائها إلى الحكومة دون الأفراد لضمان سلامتها من التزييف والتزوير والحفاظ على وزنها المعدني، كما عرفت مصر أجزاء الريال المسكوكة في باريس في عهد الخديوي توفيق، والتي كانت سليمة العيار والرسوم ومتقنة الصنع. سينكو، كلمة إيطالية الأصل، معناها (خمسة). ويراد بها نقد مصري، كان أصله نحوا من خمسة فرنكات، فتغير سعره بتغيره الزمن. ريال اسم شايع في جميع بلاد الشرق الأدنى. وأول من أجراه في السوق والتجارة الإسبانيون، وما من نقد اختلف سعره في البلاد مثل هذا النقد، وكذلك اختلف سعره في الأزمنة. وقد اختلفت أنواعه وأسماؤها. فمنها الريال الأميري الكبير، وريال سينكو. وريال لينان. وريال شال. وريال أبو طاقة، وريال أبو مدفع. وريال مجيدي أو ريال عثماني، ثم اطلق عليه اسم مجيدي . والآن قد شاع في العراق والديار المصرية الريال. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٥ .

(٢) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٣) أبو مدفع فيه صورة مدفع. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٥ .

(٤) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٥) الريال المجيدي هي عملة كانت تُتداول في الجزيرة قديما وخاصة في مكة والمدينة في العصر العثماني. اسمه الحقيقي جنيه وينسب إلى السلطان العثماني عبد المجيد وهو من الفضة أو من النحاس ولم ينته التداول به إلا بعد سك الريال السعودي. وعرفت تلك العملات بـ المجيدية فظهر الريال المجيدي، والقروش المجيدية، والبارات المجيدية، والنقود المجيدية المذكورة كانت تحمل في الوجه توقيع الطغراء باسم السلطان العثماني عبدالمجيد وسنة الجلوس على العرش. أما الظهر فهو يحوي تاريخ السك ومكانه وتاريخ تولي السلطان الحكم. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٥ .

(٦) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٧) أبو طاقة فيه صورة طاقة. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٧٥ .

(٨) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

٥. ريال لينان: [غشه أربعة وعشرون قيراطًا وثلث وربع قيراط وسدس ثُمن قيراط][١]. مائة واثنان وأربعون قيراطًا ثمانية دراهم ونصف وربع وثُمن درهم، يبلغ النصاب منه عددًا اثنين وعشرين ريالاً ونصف وخمسة قراريط.

٦. ريال أمير كبير: [غشه خمسة وعشرون قيراطًا وسُدس ثُمن قيراط][٢]. مائة وتسعة وثلاثون قيراطًا، ثمانية دراهم وخمسة أثمان درهم ونصف ثُمن درهم، يبلغ النصاب منه عددًا ثلاثة وعشرين ريالاً وثلاثة قراريط.

٧. ريال شال: [غشه ثلاثة وستون قيراطًا ونص وربع وثُمن قيراط][٣]. مائة وستة وأربعون قيراطًا، تسعة دراهم وثُمن درهم، يبلغ النصاب منه عددًا واحد وعشرين ريالاً وثمانية دراهم وربع وثُمن درهم.

٨. ريال مغربي: مائة قيراط وأربعة قراريط، ستة دراهم ونصف درهم، يبلغ النصاب منه عددًا ثلاثين ريالاً ونصف ريال وربع ريال وقيراطين.

٩. بشلك قديم[٤]: [غشه خمسة وثلاثون قيراطًا ونصف وربع وثُمن قيراط][٥]. مائة وخمسة وثلاثون قيراطًا ثمانية دراهم وربع وثُمن درهم نصف ثُمن درهم، يبلغ النصاب منه عددًا ثلاثة وعشرين ونصفًا ودرهمين ونصف درهم.

١٠. قرش مصري[٦]: [غشه قيراط وسدس قيراط وثلث ثُمن قيراط][٧]. سبعة قراريط وربع قيراط، ربع درهم وثُمن ونصف ثُمن وثُمن ثُمن درهم، يبلغ النصاب منه عددًا أربعمائة وواحد وأربعين قرشًا وثلث قرش وثلث قيراط من قرش.

وهناك نقود أخرى أعرضنا[٨] عن ذكرها لكثرة غشها. واقتصرنا على ما قل غشه وراج من الذهب والفضة.

---

(١) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٢) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٣) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٤) بشلك: وهو نقد فضي. وكان عند المصريين بشلك قديم، وبشلك جديد. وهو نفس البيشلغ. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٦٩ .

(٥) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٦) قرش: يعد الأوربيون من أوائل من سك القرش ومنهم عرفه الأتراك، وأخذه العرب عن الأتراك. وقد عرفت مصر القروش التي أمر بسكها محمد علي باشا من الذهب والفضة، كما أمر بسك قروش من النحاس نتيجة عدم وفرة معدن الفضة اللازم لضرب القروش في الأسواق. وظل القرش المصري محتفظًا بقيمته النقدية حتى عصر السلطان حسين كامل. ينظر: الكرملي، النقود العربية، ص ١٨٣ .

(٧) ما بين معقوفتين استدركه الناسخ في الحاشية من: ز .

(٨) في م: عرضنا، والتصويب من: ز .

خاتمة

قال العلامة الخُرشي [في كبيره][1] نقلاً عن التتائي[2] في الصغير، فائدتان :

الأولى: الدرهم الذي ذكره المصنف[3] يعني العلامة خليل، هو المسمى بدرهم الكيل، يعني المقدر بخمسين وخُمسًا حبة من الشعير. قال ابن رشد عن بعضهم: لأن به مكاييل الشرع من أوقية، ورطل، ومُد، وصاع.

والثانية: الدنانير في الشرع سبعة، دينار الزكاة، والجزية، ويقال لهما دينار الزاي؛ لأنهما في لفظهما، وصرف كل دينار عشرة دراهم. والنكاح، والدية، والسرقة، ويقال له دينار الدم؛ لأن في كل منها دمًا، ودينار اليمين في الجامع، وصرف كل مها اثنا عشر درهمًا تغليظًا عليهم، ودينار الصرف اثنا عشر درهمًا ونظمتها فقلت :

ديات وصرف مع يمين وسرقة نكاح زكاة جزية ثم عدها

وصرف أخيريها بعشر دراهم وللباقِ زده اثنين غاية عدها[4]

والحمد لله أولاً وأخرًا باطنًا وظاهرًا، لجميع محامده كلها، ما علمت منها وما لم أعلم، على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم، عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم.

ونسأل الله من فيض فضله حسن الختام، والمغفرة الشاملة لما اقترفته من الآثام، وأن يمتعنا برؤية وجهه الكريم في دار السلام، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه البررة الكرام.

قال مؤلفها: قد وافق تبييض هذه الرسالة والتمام

يوم الثلاثاء المبارك ثاني يوم من ذي الحجة

الحرام ختام سنة اثنين وثمانين بعد المائتين والألف

من هجرة من له كمال العز والشرف

---

(١) ما بين معقوفتين ساقطة من: م، س .

(٢) قاضي القضاة أبو عبد الله شمس الدين محمد بن إبراهيم التتائي الإمام المتفنن الفقيه الفرضي العالم العامل العمدة القدوة الفاضل، تخلى عن القضاء وتصدر للتأليف والإقراء له شرحان على المختصر وشرح على ابن الحاجب الفرعي وله شرح إرشاد ابن عسكر والجلاب ومقدمة ابن رشد وألفية العراقي والقرطبية وحاشية على المحلي على جمع الجوامع وشرح على الرسالة والشامل لم يكمل وله تأليف في الفرائض والحساب والميقات وفهرسة توفي سنة ٩٤٢هـ. ينظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج ٢، ص ٢٠. ابن العماد، شذرات الذهب، ج ١٠، ص ٣١٤ .

(٣) في ز: المصم اختصارًا، والتصويب من: م، س .

(٤) التتائي، جواهر الدرر، ج ٣، ص ٧٨ .

مصادر ومراجع التحقيق

القرآن الكريم

أولاً المصادر:

ابن أياس، محمد بن احمد (ت: ٩٣٠هـ).

١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣).

التتائي، محمد بن إبراهيم (ت: ٩٤٢هـ).

٢. جواهر الدرر في حل ألفاظ المختصر، تحقيق: د. نوري حسن (بيروت، دار ابن حزم، ٢٠١٤).

الحصكفي، محمد بن علي (ت: ١٠٨٨هـ).

٣. الدر المختار شرح تنوير الأبصار (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٠هـ).

الحضراوي، أحمد بن محمد (ت: ١٣٢٧هـ).

٤. نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، تحقيق: محمد المصري (دمشق، ١٩٩٦).

الخرشي، محمد بن عبد الله (ت: ١١٠١هـ).

٥. شرح مختصر خليل (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

ابن رشد الحفيد، محمد بن أحمد بن محمد (ت: ٥٩٥هـ).

٦. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل، تحقيق: د.محمد حجي وآخرون (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٨).

الزرقاني، عبد الباقي بن يوسف (ت: ١٠٦٩هـ).

٧. شرح مختصر خليل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).

السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت: ٥٦٢هـ).

٨. الأنساب، قدم له وعلق عليه: عبد الله عمر (بيروت، دار الجنان، ١٩٨٨).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ).

٩. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د. ت).

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت: ١٠٨٩هـ).

١٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).

الغزي، تقي الدين بن عبد القادر (ت: ١٠١٠هـ).

١١. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمد (القاهرة، مطابع الأهرام، ١٩٧٠).

الغزي، محمد بن محمد (ت: ١٠٦١هـ).

١٢. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل منصور (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد (ت: ٧٩٩هـ).

١٣. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت).
القرشي، عبد القادر بن محمد (ت: ٧٧٥هـ).
١٤. الجواهر المضية في طبقات الحنفية (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، د. ت).
المرادي، محمد خليل بن علي (ت: ١٢٠٦هـ).
١٥. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بيروت، دار ابن حزم، ١٩٨٨).

ثانيًا : المراجع :

الزركلي، خير الدين محمود.
١٦. الأعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠).
شبوح، إبراهيم.
١٧. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (عمان، مؤسسة آل البيت، ١٩٩٩).
أبو عاصم، بشير ضيف.
١٨. مصادر الفقه المالكي، (بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٨).
قره بلوط، علي الرضا وأحمد طوران قره بلوط.
١٩. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (تركيا، دار العقبة، د. ت).
الكبيسي، مقتدر حمدان (الدكتور).
٢٠. آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ٩٥ سنة ٢٠١٦.
٢١. آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية، مجلة آفاق الثقافة والتراث، العدد ١٠٠ سنة ٢٠١٧.
الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.
٢٢. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢).
كحالة، عمر رضا (الدكتور).
٢٣. معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧).
الكرملي، أنستاس ماري.
٢٤. النقود العربية وعلم النميات (القاهرة، ١٩٣٩).
مخلوف، محمد بن محمد.
٢٥. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت).
المراغي، أبو الوفاء.
٢٦. فهرس المكتبة الأزهرية، (القاهرة، ١٩٥٢).

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز"

لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران

(ت: ١٢٢٧ هـ)

تقديم وتحقيق

الدكتور: مراد زكراوي

جامعة ابن طفيل (القنيطرة)

- المملكة المغربية -

تمهيد:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه، وعلى من اقتفى أثره، واتبع هداه.

وبعد؛

يعد الإمام العالم العلامة المحقق المدقق أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران من علماء فاس المتقنين والمحققين لعلوم الشريعة، وعلوم الآلة، ذلك أن مترجمنا نشأ في أسرة علمية، اشتهرت بالعلم والصلاح والوجاهة والنباهة، فبرع في مختلف الفنون، فتجده في التفسير، والحديث، والفقه، والمنطق، والتصوف، والنحو، والبلاغة...وغيرها، وقد ألف في كل هذه العلوم، كما عُرف رحمه الله بالاجتهاد لا بالتقليد، ومُؤلفاتُه كلّها شاهدة على ذلك، والتي قد بلغت أو فاقت الثلاثين مؤلفًا، ما بين رسائل، وتقاييد، وردود، واعتراضات، وأجوبة في شتى العلوم.

ورغم ما عُرف به مؤلفنا رحمه الله من كثرة التآليف، والبراعة في التصنيف فيها، إلا أنّه لم تُعطى له المكانة اللائقة به، فعلى حسب اطلاعي لا زالت جل كتبه مخطوطة حبيسة الرفوف، ومرتعًا لتسلط الأرضة والرطوبة عليها، تنتظر من يزيح عنها غبار السنين، ويميط عنها أيادي وعوادي الزمان، والملاحظ أن مؤلفات الطيب بن كيران لم يحقق منها إلا النزر القليل، ومما حقق منها على حسب اطلاعي: بعض التقاييد في تفسير بعض الآيات القرآنية، وهو ما أقدم عليه ذ: الحسين الوزاني، حيث جمعها في كتاب سمّاه: **"أجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز"** دراسة وتحقيق، بلغت إحدى عشر تقيدًا، وقد طبعته الرابطة المحمدية للعلماء. كما وقفت على كتاب آخر محقق وهو: **"رسالة نحوية في "لو" الشرطية"**، حققتها، ذة: بوصلاح فايزة، وطبعتها دار الكتب العلمية.

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: ١٢٢٧هـ)

كما وقفت على تحقيق آخر ويتعلق الأمر بـ: " الرؤية الصوفية عند الطيب بن كيران مع تحقيق كتابه المسمى: "عقد نفائس الآل في تحريك الهمم العوال إلى السمو إلى مراتب الكمال" دراسة وتحقيق: عبد الوهاب الفلالي، وقد طبعته دار الكتب العلمية، كما وقفت على عمل حقق مؤخرًا وهو: شرح الطيب ابن كيران على توحيد الامام ابن عاشر، حققه: عماد الجليلاتي، وطبعته دار الكتب العلمية سنة: ٢٠١٩م، وبعض المؤلفات الأخرى التي وقفت عليها وليست تحقيقًا، وإنما تم الاكتفاء بإخراج النص لا غير.

هذه إذن هي الكتب التي قيد الله تعالى لها الخروج إلى حيز الوجود، ورأت النور، وهي في الحقيقة أعمال محتشمة أمام ما خلفه لنا العلامة الطيب بن كيران من مؤلفات تشهد له بعلو كعبه، وبالكفاءة العلمية، وبالتدقيق والتحقيق، بل وبالاجتهاد وعدم التقليد، كيف لا وهو قد جمع بين علمي الأصول والفروع، والمفردات والجموع، وكان يحضر مجلسه الطلبة، والعلماء، والسلطان.

وإتمامًا لما بدأه السابقون في تحقيق مؤلفات عالمنا، أحببت أن أدلو بدلوي كذلك لأخرج نص من

نصوص مؤلفنا، ويتعلق الأمر برسالة في: "**حكم تسهيل الهمز**"، وهي مسألة مبثوثة في كتب القراءات والأداء والتصريف، وقد كان عمل الطيب بن كيران في هذه الرسالة؛ هو توضيح وبيان "حكم تسهيل الهمز" عند بعض القراء، وذكر تسهيل الهمزة إذا أطلقت ولم تُقيد، كما بين رحمه الله اختلاف القراء في كيفية النطق بالتسهيل مستدلًا على ذلك بأمثلة، وذاكرًا أقوال أهل العلم فيها مستشهدًا بلغة القرآن الكريم، ولغة العرب وأشعارهم.

كما بين رحمه الله توجيه الرواية من إدخال صوت الهاء في الهمز، وقال بأنه مسلم، أما إذا كان دراية فقط؛ ففيه كما قال: أنه تخريج على شاذ، كما بين أيضًا أن إبدال الهمزة هاء لم يقل به أحد من الأئمة القراء، باستثناء من لم يجد من يعلمه وتعذر عليه، ومَثَّل لذلك بالألكن والجاهل.

ثم بين أيضًا أن التسهيل هو أحد أوجه تخفيف الهمزة؛ لأنها أثقل الحروف، كما بين مخرجها وصفتها، ومثل لها بأمثلة سواء بالحذف أو التخفيف أو النقل أو الإبدال، من القرآن وشواهد اللغة، والشعر، فجاءت الرسالة متناسقة في بابها بأمثلتها وشواهدها رغم صغرها، مستدلًا على موضوعها بشواهد من القرآن وقواعد اللغة العربية، وأقوال أهل العلم في القراءات، موجهًا ومرجحًا وناقدًا، معتمدًا في ذلك على مجموعة من المؤلفات في القراءات: كالشاطبية، والدرر اللوامع لابن بري، وشرحه لابن القاضي، وتحفة المنافع في أصل مقرأ الإمام نافع لأبي وكيل ميمون المصمودي...، وغيرها.

وعليه ولما سَبق ذكرُه، وبعد أن تبين لي جودة هذه الرسالة في بابها، وفائدتها للمتخصصين في علم القراءات القرآنية، ورسم القرآن، وكذا علم التجويد، فمن خلال هذه الرسالة، وفي إطار عنايتي، واهتمامي، وحرصي على إخراج تراث أجدادنا المجيد إلى الوجود، والذي لا يزال ينتظر أيادي حنية تخرجه من رفوف الإهمال والنسيان، إلى أيادي الاهتمام والعرفان.

فقد تيسر لي في تحقيق هذه الرسالة العثور على أربع نسخ خطية، بكل من المكتبة الوطنية بالرباط، وأخرى بخزانة المسجد الأعظم بوزان، ونسختان بمؤسسة علال الفاسي بالرباط، وقد جعلت نسخة وزان هي النسخة الأصل، وقابلت بينها وبين باقي النسخ.

بعد ذلك قمت بنسخ المخطوط متبعًا في ذلك المتعارف عليه في الإملاء الحديث، ثم قابلت بين النسخ الخطية، وأثبت أهم الفروق في الهامش، ثم علقت بما سمح به المقام من توثيق، أو إحالة، أو توضيح، كما قدمت لهذا العمل بمبحثين، الأول في التعريف بالمؤلف، والثاني في التعريف بمنهجه، وبيان مصادره، وتوثيق الرسالة، ووصف النسخ الخطية.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أحمد الله تعالى أن يسر لي، وأعانني على إخراج هذا العمل، فما كان من صواب فمن الله، وما كان من زلل وخطأ فمني، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

أولا: اسمه ونسبه:

هو شيخ الإسلام، وعالم الأعلام، خاتمة المحققين وحامل راية المدققين، أعجوبة الزمان في الحفظ والتحصيل والاتقان[١]، وحامل لواء المعارف والعرفان، المتفنن في العلوم الحامل راية المنثور والمنظوم[٢]، له اطلاع واسع ومعرفة جيدة وإتقان وقلم سيال وفهم غزير وإدراك ثاقب[٣].

أبو عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام بن كيران، الفاسي دارًا، ومنشأ ومزارًا[٤].

ثانيا: ولادته:

ولد العلامة الطيّب بن كيران بفاس سنة: ١١٧٢ هـ[٥]، من أسرة بن كيران المشهورة بفاس، وكانت هذه الأسرة تقطن في عدوتي الأندلس والقرويين، ومنها التجار والقضاة والعلماء، وهي فروع عديدة، انتقل كثير من أفرادها منذ القديم إلى مدن شتى.

ثالثا: طلبه للعلم:

نشأ المؤلِّف رحمه الله وسط أسرة اشتهرت بالعلم والصلاح والوجاهة والنباهة، وقد ظهرت على مؤلفنا بوادر النبوغ والذكاء والاجتهاد منذ صغره، وكان يتميز بالحفظ، وبالذاكرة القوية، حتى قيل عنه: "وكان لسلاسة عبارته، وفصاحة لسانه، ينتفع به كل أحد حتى النساء والولدان، ولكثرة حفظه، وبراعته ومشاركته، لا يستغني عنه أحد حتى العلماء والسلطان"[٦].

من شيوخه رحمه الله الذين درس على أيديهم، منهم:

- أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس شيخ الجماعة في وقته (ت:١١٨٢)[٧].
- أبو حفص عمر بن عبد الله بن يوسف بن العربي الفاسي الفهري خاتمة المحققين الأعلام (ت: ١١٨٨)[٨].
- أبو الحسن زين العابدين المدعو زيان بن هاشم العراقي الحسيني (ت:١١٩٤ هـ)[٩].

---

(١) سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لأبي عبد الله بن ادريس الكتاني (ت: ١٣٤٥ هـ): (٣/٣).
(٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن قاسم مخلوف (ت: ١٣٦٠ هـ): (٥٣٩/١).
(٣) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لابن سودة: (١٠٨/١).
(٤) سلوة الأنفاس: (٣/٣).
(٥) المراجع السابق: (٥/٣).
(٦) سلوة الأنفاس: (٣/٣).
(٧) المراجع السابق: (٣/٣).
(٨) سلوة الأنفاس: (٥/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (٣٧/١).
(٩) سلوة الأنفاس: (٥/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (٤٨/١).

۞ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مسعود البناني الإمام الهمام العلامة النحرير (ت:١١٩٤هـ)[١].

۞ أبو محمد عبد الكريم بن علي الزهني اليزغي (ت: ١١٩٩هـ)[٢].

۞ أبو عبد الله محمد التاودي بن الطالب بن علي بن سودة (ت:١٢٠٩هـ)[٣].

۞ أبو محمد الفاسي عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون (ت:١٢١٩هـ)[٤].

۞ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصر الدرعي، خاتمة الحفاظ (١٢٣٩ هـ)[٥].

فهؤلاء هم أشهر شيوخ مؤلِّفنا رحمه الله، الذين درس على أيدهم، واستفاد وأخذ من معينهم، رحمهم الله تعالى أجمعين.

رابعا: العلوم التي برع فيها:

تفرد مؤلِّفنا رحمه الله بعلم الأصول والفروع، والمفردات والجموع، يعرف أكثر الفنون على نهج الاجتهاد، وهو إن لم يجتهد بالفعل، فقد كاد، أما العلل فلا يقلد فيها ولا يرى النظر الإجمالي يكفيها.

وبالجملة فقد كان حافظًا لا يجارى في العلوم كلها، تحسبه في كل الفنون أحد رؤسائها، وعلمه لا يدرك بالاجتهاد، وإنما يكون بخرق العادة من رب العباد[٦].

بالعلم قد قاد العلوم فما لها ... من مهرب عن ربقة الإذعان

إن مقفلات قد تعسر حلها ... فاقصده مفتاحا تفز ببيان

أو مظلمات دونها يقف الحجا ... فاقصده مصباحًا، تفز بعيان

فقد تفرد رحمه الله في وقته بالجمع بين علمي المعقول والمنقول، والفروع والأصول، وله في العربية باع مديد ونظم سديد، ومن الفنون التي برع وأجاد فيها: "التفسير والمنطق والتصوف، والنحو، والبلاغة، وعرف في هذه الفنون بالاجتهاد لا بالتقليد".

خامسا: تقلده للمناصب:

على حسب اطلاعي تبين أن المؤلف رحمه الله اشتغل بتدريس العلوم، ولم يتولى أي منصب من المناصب، فالعلماء رحمهم الله كانوا يحرصون كل الحرص على أخذ العلوم، ومن تم إيصالها إلى طلبة العلم، ومؤلِّفنا لم يشد عن هذه القاعدة فقد اشتغل بالتدريس في جامع القرويين بفاس؛ فدرس

(١) سلوة الأنفاس: (٥/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (٤٨/١).
(٢) سلوة الأنفاس: (٥/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (٥٨/١).
(٣) سلوة الأنفاس: (٥/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (٧٨/١).
(٤) سلوة الأنفاس: (٥/٣).
(٥) اتحاف المطالع لابن سودة: (١٣٣/١).
(٦) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

التفسير، والمنطق، والتصوف، والنحو، والبلاغة...، حتى قيل: "أنه كان ينتفع به كل أحد حتى النساء والولدان... والعلماء والسلطان"[١].

سادسا: وفاته:

توفي مؤلفنا رحمه الله صبيحة يوم الجمعة السادس عشر من محرم الحرام فاتح سنة: ١٢٢٧ هـ، وكانت جنازته مشهودة حضرها خلق كثير[٢]، وقيل: "بأنه دفن بمطرح الأجلة بالروضة وسطها"[٣]، وقيل: " دفن بروضة العلماء بالقباب قرب ضريح الشيخ الوزير الغساني، وهو من أشياخ المولى سليمان رحمه الله"[٤].

سابعا: بعض مؤلفاته:

ألف الطيب بن عبد المجيد بن كيران في كل فنون العلوم، فقد كان حافظًا لا يجارى في العلوم كلّها، تحسبه في كل الفنون أحد رؤسائها، وعلمه لا يدرك بالاجتهاد[٥]. بل إن له اطلاع واسع ومعرفة جيدة وإتقان وقلم سيال، وفهم غزير، وإدراك ثاقب[٦].

فألف تآليف عديدة مفيدة أخذت من الشهرة بمكان لتحقيقها وحسن أسلوبها، وهي:

- تفسير سورة النساء، من قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[٧]، إلى سورة غافر[٨].
- تفسير سورة الفاتحة[٩].
- شرح الحكم العطائية؛ ألفه بأمر من السلطان سيدي محمد بن عبد الله[١٠].

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: ١٢٢٧هـ)

---

(١) سلوة الأنفاس: (٣/٣).
(٢) سلوة الأنفاس: (٥/٣).
(٣) نفس المرجع السابق: (٥/٣).
(٤) موسوعة أعلام المغرب: (٢٤٨٧/٧).
(٥) سلوة الأنفاس: (٣/٣).
(٦) موسوعة أعلام المغرب: (٢٤٨٧/٧).
(٧) سورة آل عمران، الآية: ١٨
(٨) سلوة الأنفاس: (٣/٣).
(٩) حققه الحسن الوزاني في كتابه المسمى: "أجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز" للعلامة أبي عبد الله الطيب بن عبد المجيد بن كيران، دراسة وتحقيق. وهو ضمن سلسلة نوادر التفاسير، طبعته الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية. وتفسير الفاتحة هو التقييد الثاني في الكتاب، وقد عمل المحقق على جمع كل التقاييد في التفسير للعلامة الطيب بن كيران وحققها، وقد بلغت إحدى عشر تقييدًا.
(١٠) مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ٢١١٣د، و٢٥٢٤د، و٢٥٣٤ك، ونسخة أخرى بجامع القرويين برقم: ١٦٩٦.

- شرح ألفية العراقي في السيرة[١].
- شرح الخريدة للشيخ حمدون ابن الحاج في المنطق[٢].
- شرح توحيد ابن عاشر بإشارة من المولى سليمان[٣].
- شرحه لتوحيد الرسالة[٤]؛ لم يتم.
- شرحه للعشرة الأخيرة من الأربعين حديثًا للإمام النووي[٥].
- حاشية على محاذي الألفية لابن هشام[٦]، لم يؤلف مثله في كتب النحو؛ لم يتم، أوصلها إلى الاعراب.
- تقييد في الاستعارة وأقسامها نثرًا، وآخر نظمًا[٧].
- تقييد على قول صاحب التلخيص: "فإن وإذا للشرط في الاستقلال"[٨].
- تقييد في حقائق تحتاج إلى معرفة الفرق بينها للاشتباه بعضها ببعض، وهي: النكرة واسم الجنس، والمعرف بلام الحقيقة، ولام العهد الذهني، ولام الاستغراق، ولام العهد الخارجي[٩].
- تقييد على قول الغزالي: "ليس في الإمكان أبدع مما كان"[١٠].
- شرحه لكتابي العلم والايمان من الاحياء للإمام الغزالي[١١].
- تقييد على قول التلخيص: الجامع الخيالي[١٢].
- شرح على الصلاة المشيشية اختصره من شرح ابن زكري[١٣].

---

(١) نسخه كثيرة منها: مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ١٣٧٩م، و٢٠٦٤د، و٢٤٧٨د، وبالخزانة الصبيحية بسلا برقم: ١/٥٥-٢، ونسخة بالقرويين برقم: ١٤٨٦.

(٢) مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ١٩٠، ونسخة بالخزانة الحسنية برقم: ٢٤٢١، ونسخة بمؤسسة علال الفاسي برقم: ٧٠٥.

(٣) مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ٨١ك، ونسخة بخزانة بن يوسف برقم: ٣٩٠.

(٤) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

(٥) وقد حقق هذا المخطوط بدار الحديث الحسنية تحت إشراف الدكتور: ادريس بنضاوية، إعداد الطالبة الباحثة: نجلاء التجكاني سنة: ٢٠٠٥. بالرباط

(٦) مخطوط بخزانة المسجد الأعظم بوزان، برقم: ٦٢٠.

(٧) مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ١٥/٧٥د، ونسخة بالخزانة الحسنية برقم: ٩٨٤٨،

(٨) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

(٩) مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ٢٦٨٠د، ونسخة بالخزانة الحسنية برقم: ١٢٢٨٦.

(١٠) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

(١١) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

(١٢) المرجع السابق نفسه.

(١٣) مخطوط بخزانة المسجد الأعظم بوزان برقم: ٤٦٢، وقد طبع بالإمارات العربية المتحدة.

۞ تقييد على جواز حذف كلمة: "قال" بين رجال سند الحديث لفظًا كما تحذف اختصارًا[١].

۞ تقييد في حقيقة الهمزة المسهلة وحقيقة التسهيل[٢].

۞ تأليف سمّاه: "عقد نفائس اللآلي في تحريك الهمم العوالي"[٣].

۞ تقييد تزاور أهل الجنة وتحسرهم[٤].

۞ تقييد في قول النبي ﷺ: "لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولد ولده"[٥].

۞ تقييد في حكم السترة نظمًا ونثرًا[٦].

۞ تقييد في توجيه رفع اسم الجلالة، ونصب العلماء في قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٧]/[٨].

۞ شرحه لرسالة مولانا سليمان في الكسب[٩].

۞ شرحه نصيحة الشيخ أحمد الهلالي[١٠].

۞ أرجوزة في الشرفاء القادريين[١١].

۞ كراسة في أوجه "لو" وما يتعلق بها[١٢].

وللمؤلف رحمه الله تعالى تآليف أخرى، ما بين أجوبة وتقاييد ورسائل في مختلف الفنون والمجالات.

ثامنا: بعض تلاميذه:

درس على يد المؤلف رحمه الله جم غفير من الناس، حيث إنه كان يدرس التفسير بالقرويين،

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: ١٢٢٧هـ)

(١) مخطوط بخزانة المسجد الأعظم بوزان، برقم: ٤٦٢، وبمؤسسة علال الفاسي بالرباط برقم: ٣٨٩ع.

(٢) مخطوط بخزانة المسجد الأعظم بوزان، برقم: ٤٦٢. وأعمل على تحقيقه وسيخرج قريبا بإذن الله.

(٣) وقد حققه الأستاذ: مصطفى الحكيم تحت عنوان: " الرؤية الصوفية عند الشيخ الطيب بن كيران معالم وحقائق وتحقيق كتابه عقد نفائس الآل في تحريك الهمم العوال إلى السمو إلى مراتب الكمال" تقديم الدكتور: عبد الوهاب الفلالي، دراسة وتحقيق: مصطفى الحكيم. وقد طبع في دار الكتب العلمية.

(٤) مخطوط بخزانة المسجد الأعظم بوزان، برقم: ٤٦٢.

(٥) وقد قمت بتحقيق هذا التقييد، وقد نشر بمجلة المدونة بالهند.

(٦) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

(٧) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٨) حققه الحسن الوزاني في كتابه المسمى: "أجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز" للعلامة أبي عبد الله الطيب بن عبد المجيد بن كيران، دراسة وتحقيق. وهو ضمن سلسلة نوادر التفاسير، طبعته الرابطة المحمدية للعلماء بالمملكة المغربية. وتفسير هذه الآية هو التقييد التاسع في الكتاب.

(٩) مخطوط بالمكتبة الوطنية برقم: ١٨٣٨د، وبرقم: ١٥٣ج.

(١٠) سلوة الأنفاس: (٣/٣).

(١١) موسوعة أعلام المغرب: (٢٤٨٧/٧).

(١٢) وقد حققته بوصلاح فايزة، تحت عنوان: " رسالة نحوية في لو الشرطية "، وقد طبع، نشرته دار الكتب العلمية.

ويستحضر أقوال المفسرين جميعا ويقابل بينهما، ويناقشها ويرد الزائف منها بالدلائل القوية والحجج البينة، وكان يحضر مجلسه أعيان الطلبة والسلطان فمن دونه من رجال الدولة، وبالجملة فهو من أفذاذ العلماء الذين لا يجود الدهر بواحد منهم إلا في الفينة النادرة[١].

وقد قال صاحب السلوة: " "وكان لسلاسة عبارته، وفصاحة لسانه، ينتفع به كل أحد حتى النساء والولدان، ولكثرة حفظه، وبراعته ومشاركته، لا يستغني عنه أحد حتى العلماء والسلطان"[٢].

وعليه ولما سبق فإن مؤلفنا رحمه الله تتلمذ على يديه خلق كثير، وتخرج عليه عدد كبير من العلماء والفقهاء، نذكر منهم:

- ولده أبو بكر بن كيران (ت: ١٢٦٧هـ)[٣]،
- وحمدون ابن الحاج (ت: ١٢٣٢هـ)[٤].
- وأبي عبد الله ابن منصور (ت: ١٢٣٤هـ)[٥].
- ومحمد التهامي ابن الحاج محمد البوري (ت: ١٢٤٣هـ)[٦].
- ومحمد بن الحسن أقصبي (ت: ١٢٥٠هـ)[٧].
- ومحمد المدني الغرفي (ت: ١٢٦٧هـ)[٨].
- وأبي العباس ابن عجيبة (ت: ١٢٤٢هـ)[٩].
- وعبد القادر بن أحمد الكوهن (ت: ١٢٥٤هـ)[١٠].
- ومحمد بن عبد الرحمن الفلالي (ت: ١٢٧٥هـ)[١١].
- والقاضي مولاي عبد الهادي بن عبد الله العلوي (ت: ١٢٧٢هـ)[١٢].

---

(١) النبوغ المغربي: (٢٩٤/١).
(٢) سلوة الأنفاس: (٣/٣).
(٣) اتحاف المطالع لابن سودة: (١٩٥/١).
(٤) سلوة الأنفاس: (٥/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (١٢٠/١).
(٥) اتحاف المطالع لابن سودة: (١٢٣/١).
(٦) سلوة الأنفاس: (٩/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (١٤٢/١).
(٧) سلوة الأنفاس: (١٠/٣). اتحاف المطالع لابن سودة: (١٥٤/١).
(٨) اتحاف المطالع لابن سودة: (١٩٦/١).
(٩) اتحاف المطالع لابن سودة: (١٠٤/١).
(١٠) شجرة النور الزكية: (٥٦٦/١-٦٦٧).
(١١) شجرة النور الزكية: (٥٧٣/١).
(١٢) اتحاف المطالع لابن سودة: (٢٠٨/١).

۞ السلطان المولى سليمان (ت: ١٢٣٨هـ)[١].

وغيرهم كثير يطول المقام بذكرهم، وهذا يدل دلالة واضحة على موسوعية مؤلفنا رحمه الله، وما امتاز به من تضلع في العلوم العقلية والنقلية، جعلت أهل زمانه يضربون أكباد الإبل للجلوس في مجلسه، والتتلمذ على يديه.

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة المحققة

أولا: نسبة الرسالة للمؤلف

اسم هذه الرسالة هي: رسالة في: " حكم تسهيل الهمز "، وقد ثبتت نسبتها إلى المؤلف رحمه الله من خلال ما يأتي:

أ- ورود اسم هذه الرسالة في كل من ترجم للمؤلف.

ب- ورود اسم الرسالة منسوبًا إلى الطيب بن عبد المجيد بن كيران في جميع المخطوطات التي اعتمدتهما في التحقيق.

ج- موافقة الرسالة لمنهج المؤلف رحمه الله، الذي اشتهر بالرسائل والتقييدات والردود والاعتراض، وتفسير بعض الآيات، فأغلب مؤلفاته رحمه الله انصبت في هذا المجال، وهذه الرسالة تدخل ضمن هذا المنهج.

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: ١٢٢٧هـ)

ثانيا: منهج المؤلف في الرسالة

سلك المؤلف رحمه الله في رسالته منهجًا يمكن عرضه في النقاط الآتية:

١- تعرضه لاختلاف القراء في بعض المسائل، منها: "...وقد اختلف القراء رضوان الله عليهم في كيفية النطق بالتسهيل، هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقًا كيفما تحركت الهمزة؟ أو لا يجوز...، وبمذهبه أخذ في مختصر البرية فشدد في منعه". وأيضا: "... وليس ما نقل عن شيخه قولا رابعًا، بل هو تقييد لمحل الخلاف، إذ كلهم والله أعلم يوافق على أن الألكن والجاهل الذي لم يجد مُعلمًا يُعذر".

٢- التعقيب: في قوله: "...ومعنى قوله في لفظ تسهيل النبيل، البيت، أن المتقن يختلس حركة الهمزة المسهلة كأنها مركبة من حرف متحرك، وحرف مسكن فبالمزج بينهما ضعفت الحركة فاختلست، وهذا لا يصير المسهل ساكنًا، ولا يوجب عدم استقامة الوزن به في موضع المتحرك...". ومثال آخر: "... قلت: وليس ما نقل عن شيخه قولًا رابعًا...، إذ كلهم والله أعلم يوافق على أن الألكن والجاهل الذي لم يجد مُعلمًا يُعذر.

ثم ليس شيء من الأقوال الثلاثة، ولا فيما نقله عن شيخه أنه يجوز إبدال الهمزة هاء محضة، فإنه

(١) اتحاف المطالع لابن سودة: (١٣١/١).

لم يقل به أحد، وإنما محل الأقوال الثلاثة، ومحل تقييدها المذكور...".

٣- تفسير بعض المصطلحات في القراءات، مثل: "... التسهيل إذا أطلق ولم يُقيد فهو عبارة عن الإتيان بحرف ممزوج من بعض صوت الهمزة، وبعض صوت لين ساكن من جنس حركتها، فتكون بين المحققة والمبدلة ". وذكر أيضًا كيفية النطق به: "...كيفية النطق بالتسهيل، هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقًا كيفما تحركت الهمزة؟ أو لا يجوز صوت كصوت الهاء عند النطق بالتسهيل مطلقًا...".

٤- توضيح المعنى: وذلك يتضح في قوله: " ثم إن التسهيل المذكور أحد أوجه تخفيف الهمزة؛ لأنها أثقل الحروف لكونها من أقصى الحلق مع شدة شدتها وجهرها فتندفع من الصدر بقوة ومشقة، فكثر تخفيفها تارة بالإسقاط من غير نقل نحو: ﴿ جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ في قراءة قالون والبزي وأبي عمرو، وبحذف الأولى مع مراعاتها لتطرفها، أو الثانية إذ بها حصل الثقل المقتضي للتخفيف، وتارة بالنقل والحذف نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ في قراءة ورش، ونحو: ﴿ فَهُوَ يَرَىٰ ﴾ في قراءة الجميع...".

٥- الدقة في النقل والعزو: مثل قوله: "...وفي **المحاذي** – وهو كتاب: " إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني" - عن شيخه أنه كان يقول: لا يجوزان ادخال شيئ من صوت الهاء إلا حيث لا يجد المتعلم من يعلمه، أو لا يقدر عليه للكنة وإلا فيجب التسهيل، قال: وبه أخذ على رسول الله". ومثال آخر: "... وبمذهبه أخذ في مختصر البرية فشدد في منعه".

٦- الإشارة إلى بعض الكتب بعينها: مثل قوله: "...قاله: الشامي شارح الشاطبية..."؛ ويقصد به: "إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع" للإمام الشاطبي، وشرحه الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي الشامة الدمشقي. و "...أبو وكيل ميمون المصمودي في تحفته..."، ويقصد بها: تحفة المنافع في أصل مقرإ الامام نافع، وهي أرجوزة طويلة جعلها بمثابة الشرح للدرر اللوامع لابن بري. و "...كما في التوضيح لابن هشام..."، ويقصد به أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وهو من أشهر كتب ابن هشام. وغيرها من الكتب التي استدل بها على الموضوع الذي يناقشه.

٧- الاستدلال على بعض القراءات بشواهد سواء من روايات أخرى أو من كلام العرب وأشعارهم، من مثل: "...فيخفي بالمضمومة نحو الواو، ونحو: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم ﴾، وبالمكسورة نحو الياء، نحو: ﴿ أَءِنَّكُمْ ﴾، وبالمفتوحة نحو الألف، نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ في من يبدل، ولم يحقق...". ومثل: "...فمن اعتبر ما في التسهيل من الهمز، قال: يجوز أن يكون فيه صوت الهاء، وقد سمع إبدال الهمزة هاء نحو: (هرقت) في (أرقت)، و(هياك) في (إياك)، وجاء عن بعض الرسام أنهم يرسمون الهمزة: هاء، نحو: (جاه) في (جاء)، و(هامنوا) في (ءامنوا)". ومثال ثاني: وفي قول آخر:

أن شِمْتَ من نجدٍ بُريْقًا تألقًا تبيتُ بليلِ أمأرمدِ اعتاد أوْلقًا

أمأرمد: الأرمد أبدلت فيه لام التعريف فيها على لغة طيئ، والأولق شبه الجنون، ووقعت أيضا أول

السبب الثاني من مستفعلن في البسيط كقول الأعشى:

أأن رأت رجـــلًا أعـشـى أضـــر بـه ريـــبُ الـمـنـون ودهـــر مُـتـبـل خـبـل

ثم ما وجهوا به جواز إدخال صوت الهاء مطلقا أو في المفتوحة من تغليب جانب الهمزة أو الألف، وهما من أقصى الحلق كالهاء...".

٨- ذكره لبعض القواعد المقررة في علم القراءات، من ذلك: "... إن كان توجيهًا لما ثبتت به الرواية من إدخال صوت الهاء فمسلم، وإن كان دراية فقط كما هو ظاهر كلامهم فيه أنه تخريج على شاذ؛ لأنه وإن سمع إبدال الهمزة هاء في: "هياك" و "هردت الشيء" و "هرحت الدابة" و "هرقت الماء"، أي: "إياك" و "أردت" و "أرحت" و "أرقت"، فليس ذلك بقياس...". ومثال آخر: "... ثم هو من نوع الإبدال عائدًا على شوب الهمزة بشيء من صوت الهاء، لا على أمحاض الهاء، واعتقاد بعض الطلبة أن المشوب بصوت الهاء مسهل خطأ، وجهل بحقيقة التسهيل الذي هو: مزج صوت الهمزة بصوت آخر من حروف المد واللين".

٩- ذكره لأقوال أشهر القراء، من أمثال: "... هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقًا كيفما تحركت الهمزة؟ وبه قال: أبو عمرو الداني". ومثل: "... نحو: ﴿ جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ في قراءة **قالون والبزي وأبي عمرو**، وبحذف الأولى مع مراعاتها لتطرفها، أو الثانية إذ بها حصل الثقل المقتضي للتخفيف، وتارة بالنقل والحذف نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ في قراءة ورش، ونحو: ﴿ فَهُوَ يَرَىٰ ﴾ في قراءة الجميع، أصله: "يرءى"، براء ساكنة...".

١٠- معارضة الأقوال بعضها ببعض والموازنة بينها مع إعطاء الحكم: ومثال ذلك: " والقول الثالث لابن حدادة، قال: يجوز صوت الهاء في تسهيل المفتوحة خاصة دون المضمومة والمكسورة.

فمن اعتبر ما في التسهيل من الهمز، قال: يجوز أن يكون فيه صوت الهاء، وقد سمع إبدال الهمزة هاء نحو: (هرقت) في (أرقت)، و(هياك) في (إياك)، وجاء عن بعض الرسام أنهم يرسمون الهمزة: هاء، نحو: (جاه) في (جاء)، و(هامنوا) في (ءامنوا).

ومن اعتبر ما في التسهيل من حرف المد قال: لا يكون فيه صوت الهاء.

وحجة القول الثالث: إذا سهلت بينها وبين الألف وهو مع الهمزة مخرجهما واحد، وهو آخر الحلق، فلابد من صوت الهاء، قاله في تحصيل المنافع...".

ثانيا: مصادر المؤلف

اعتمد المؤلف رحمه الله في هذه الرسالة على مجموعة من المصادر والمراجع، وهي كالآتي:

"الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع" للإمام بن بري، وكذا: "الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي. و"إبراز المعاني من حرز الأماني في

رسالة حول: "حكم تسهيل الهمز لأبي عبد الله محمد الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: ١٢٢٧هـ)

القراءات السبع" للإمام الشاطبي، وشرحه الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي الشامة الدمشقي. و"تحفة المنافع في أصل مقرإ الامام نافع" لأبي وكيل ميمون المصمودي، وبالنسبة لكتب اللغة نجد: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" لابن هشام. و"إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني"، لأبي حامد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف.

فهذه المصادر والمراجع تدل دلالة قاطعة على سعة اطلاع المؤلف رحمه الله، ومعرفته بمضان أقوال أهل العلم في المسألة، وما قيل عنها، وفي بعض الأحيان يصرح باسم الكتاب المنقول عنه، مثل نقله عن الصفار أو ابن القاضي ، و"الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع" لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، و"الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع" للإمام بن بري...، وغيرهم

ثالثا: وصف النسخ الخطية

لهذا التقييد نسخ خطية كثيرة، وقد اعتمدت على أهمها، وهي أربعة:

النسخة الأولى: وهي مخطوطة محفوظة بخزانة المسجد الأعظم بوزان رقم الحفظ: ٤٦٢. ورمزت لها بـ: (و)، بمعنى (وزان).

أول النسخة: " الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله. وله أيضًا بأمر مولانا الإمام أدام الله حفظ الجميع بجاه النبي الشفيع.

الحمد لله؛ راجعت بعض كتب القراءات والأداء والتصريف في تسهيل الهمزة بتلخيص من كلامهم؛ أن التسهيل إذا أطلق ولم يُقيد فهو عبارة عن الإتيان بحرف ممزوج من بعض صوت الهمزة، وبعض صوت لين ساكن من جنس حركتها، فتكون بين المحققة والمبدلة..."

آخر النسخة: " ... فجمعت التاء وحركتها أنواع الكلم الثلاث، واللغز في ذلك الداعي ونقله يسر، فلا نطيل به، وتارة بالإبدال نحو: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ ، ﴿نُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ ، في قراءة ورش، وتارة بالتسهيل بين بين كما تقدم. والله أعلم.

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، والحمد لله رب العالمين.

نسخة تامة، مجدولة، محلاة بالألوان، يظهر على بعض أوراقها آثار الاحتراق، مكتوبة بخط مغربي زمامي، عدد صفحاتها: ٥ صفحات: (من ١٤٧ إلى: ١٤٩). المسطرة: ٢٣ سطرًا. المقياس: ١٦,٥x٢٣,٥ سم. بها تعقيبة.

وبطرته قيد ملك من قبل الشريف محمد بن محمد بن عبد الجبار، ثم انتقل للجامع عن طريق الشراء من الورثة.

النسخة الثانية: محفوظة بمؤسسة علال الفاسي بالرباط ضمن مجموع، تحت رقم: ٣٩٨، ورمزت لها بـ: (ع٢)، بمعنى (علال الفاسي).

أول النسخة: " الحمد لله؛ راجعت بعض كتب القراءات والأداء والتصريف في تسهيل الهمزة بتلخيص من كلامهم؛ أن التسهيل إذا أطلق ولم يُقيد فهو عبارة عن الإتيان بحرف ممزوج من بعض صوت الهمزة، وبعض صوت لين ساكن من جنس حركتها، فتكون بين المحققة والمبدلة..."

آخر النسخة: " ... فجمعت التاء وحركتها أنواع الكلم الثلاث، والغز في ذلك الداعي ونقله يسن، فلا نطيل به، وتارة بالإبدال نحو: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ ، ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ، في قراءة ورش، وتارة بالتسهيل بين بين كما تقدم. والله أعلم. انتهى بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه، والحمد لله رب العالمين.

نسخة أخرى بمؤسسة علال الفاسي برقم ٣٩٣ع: عدد صفحاتها: ٦ صفحات، وخطها مغربي لا بأس به، وهي ضمن مجموع، من صفحة: (١٧١ إلى صفحة: ١٧٥). مسطرتها: ٢١. مقياسها: ٢٢/١٨.

النسخة الثالثة: محفوظة بمؤسسة علال الفاسي بالرباط ضمن مجموع، تحت رقم: ٣٨٩، ورمزت لها بـ: (ع١)، بمعنى (علال الفاسي).

وهي تشتمل على تقاييد وأسئلة وأجوبة وتفاسير لبعض الآيات، وعلى بعض الردود، والاعتراضات، وتقاييد في النحو وعلم الكلام له، ومن ضمنها هذه الرسالة، وهي رسالة في "حكم تسهيل الهمز":

أول النسخة: " الحمد لله؛ راجعت بعض كتب والأداء والتصريف في تسهيل الهمزة بتلخيص من كلامهم؛ أن التسهيل إذا أطلق ولم يُقيد فهو عبارة عن الإتيان بحرف ممزوج من بعض صوت الهمز، وبعض صوت لين ساكن من جنس حركتها، فتكون بين المحققة والمبْدلة..."

آخر النسخة: " ... فجمعت التاء وحركتها أنواع الكلم الثلاث، وقد ألغز في ذلك الداعي ونقله يسر، فلا نطيل به، وتارة بالإبدال نحو: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ ، ﴿ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ، في قراءة ورش، وتارة بالتسهيل بين بين كما تقدم. والله أعلم. إنتهى بحمد الله.

عدد الصفحات: ٤ صفحات، خطها: مغربي لا بأس به، محلى بالحمرة. مسطرتها: ٢٣ سطرًا. مقياسها: ٢١,٥/١٦. وهي ضمن مجموع من صفحة: (٢٨٢ إلى: صفحة: ٢٨٨).

النسخة الرابعة: وهي نسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بالرباط برقم: ١٠٧٢ك. ورمزت لها بـ: (ر)، بمعنى (الرباط).

أول النسخة: بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد و على أهله وسلم، الشيخ الطيب بن كيران رحمه الله تعالى " الحمد لله؛ راجعت بعض كتب القراءات والأداء والتصريف في تسهيل الهمزة بتلخيص من كلامهم؛ أن التسهيل إذا أطلق ولم يُقيد فهو عبارة عن الإتيان بحرف ممزوج من بعض صوت الهمزة، وبعض صوت لين ساكن من جنس حركتها، فتكون بين المحققة والمبدلة..."

آخر النسخة: " ... فجمعت التاء وحركتها أنواع الكلم الثلاث، واللغز في ذلك الداعي ونقله يسر،

فلا نطيل به، وتارة بالإبدال نحو: ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ ﴾ ، ﴿ نُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ ، في قراءة ورش، وتارة بالتسهيل بين بين كما تقدم. والله أعلم.

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، والحمد لله رب العالمين.

نسخة تامة ضمن مجموع، ونصها مسترسل إلا أن الناسخ قد فرق بين الشعر والنثر بفواصل باللون الأحمر، وهي نسخة جيدة وسليمة، مكتوبة بخط مغربي، عدد صفحاتها: ٥ صفحات: (من ٩٥ إلى: ١٠٠). المسطرة: ٢١ سطرًا. المقياس: ١٩x١١,٥ سم. وليس بها تعقيبة.

رابعا: صور من النسخ المعتمدة في التحقيق

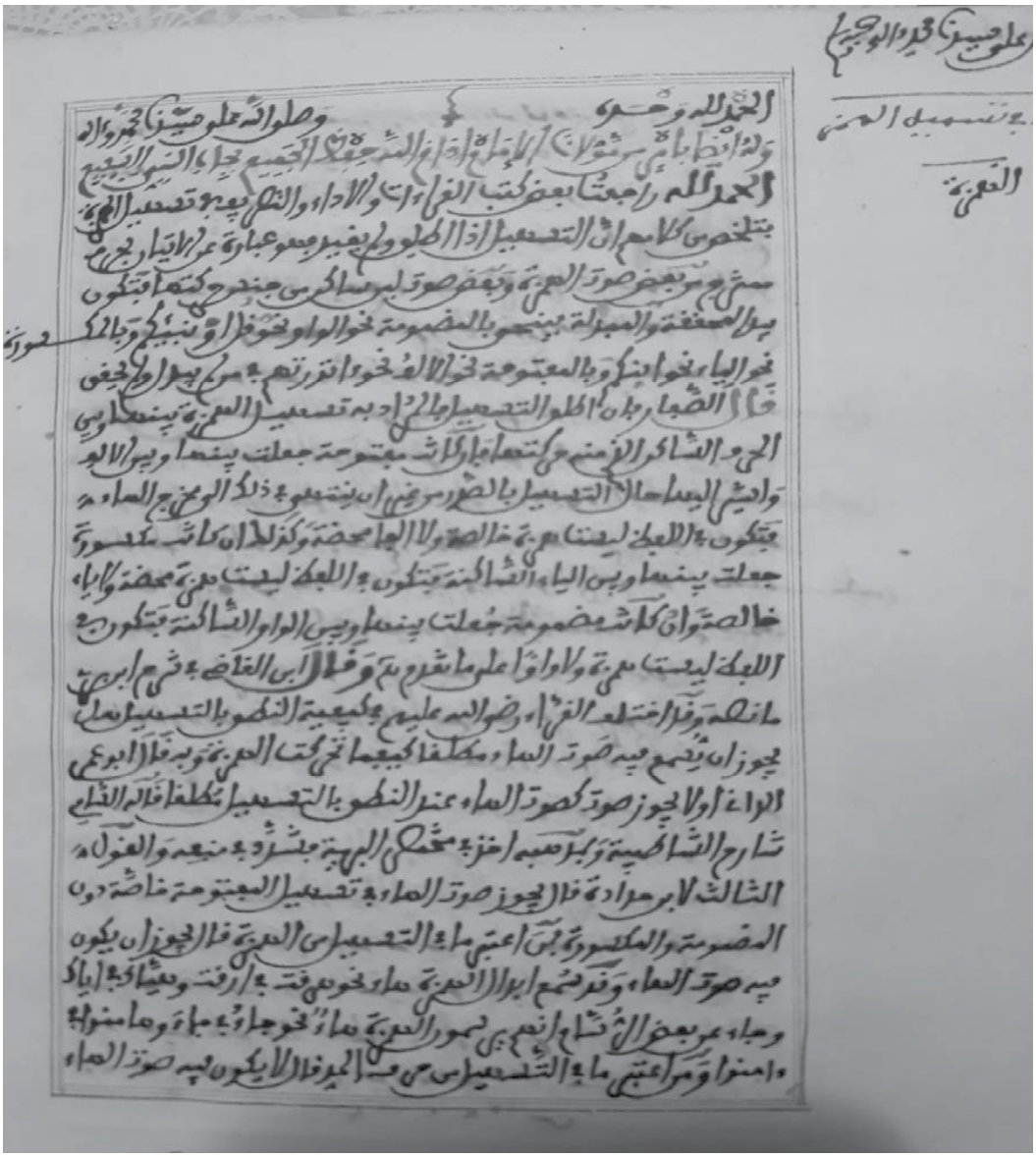

الصفحة الأولى من نسخة خزانة المسجد الأعظم بوزان

ورمزت لها ب: (و)

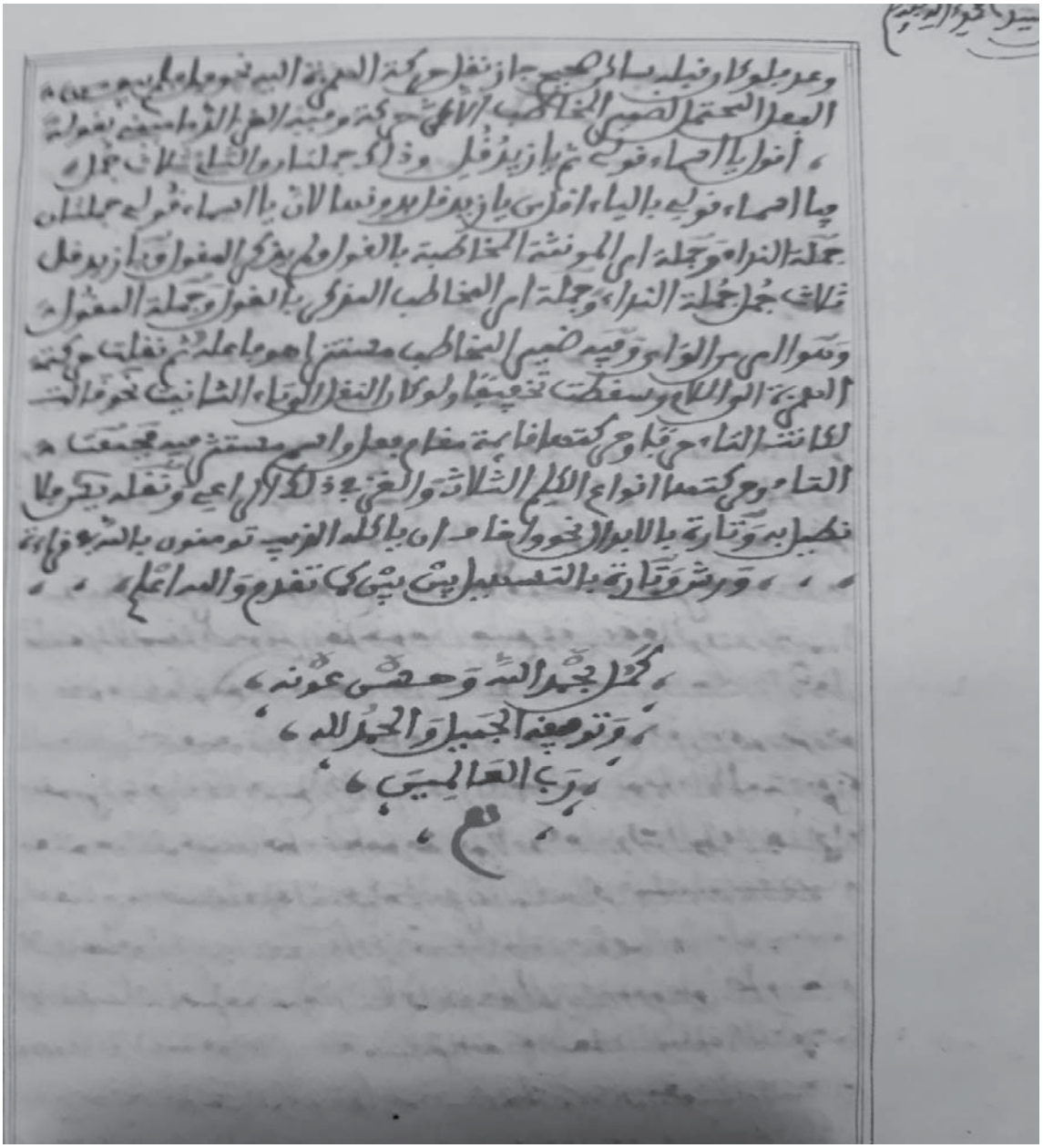

الصفحة الأخيرة من نسخة خزانة المسجد الأعظم بوزان

ورمزت لها ب: (و)

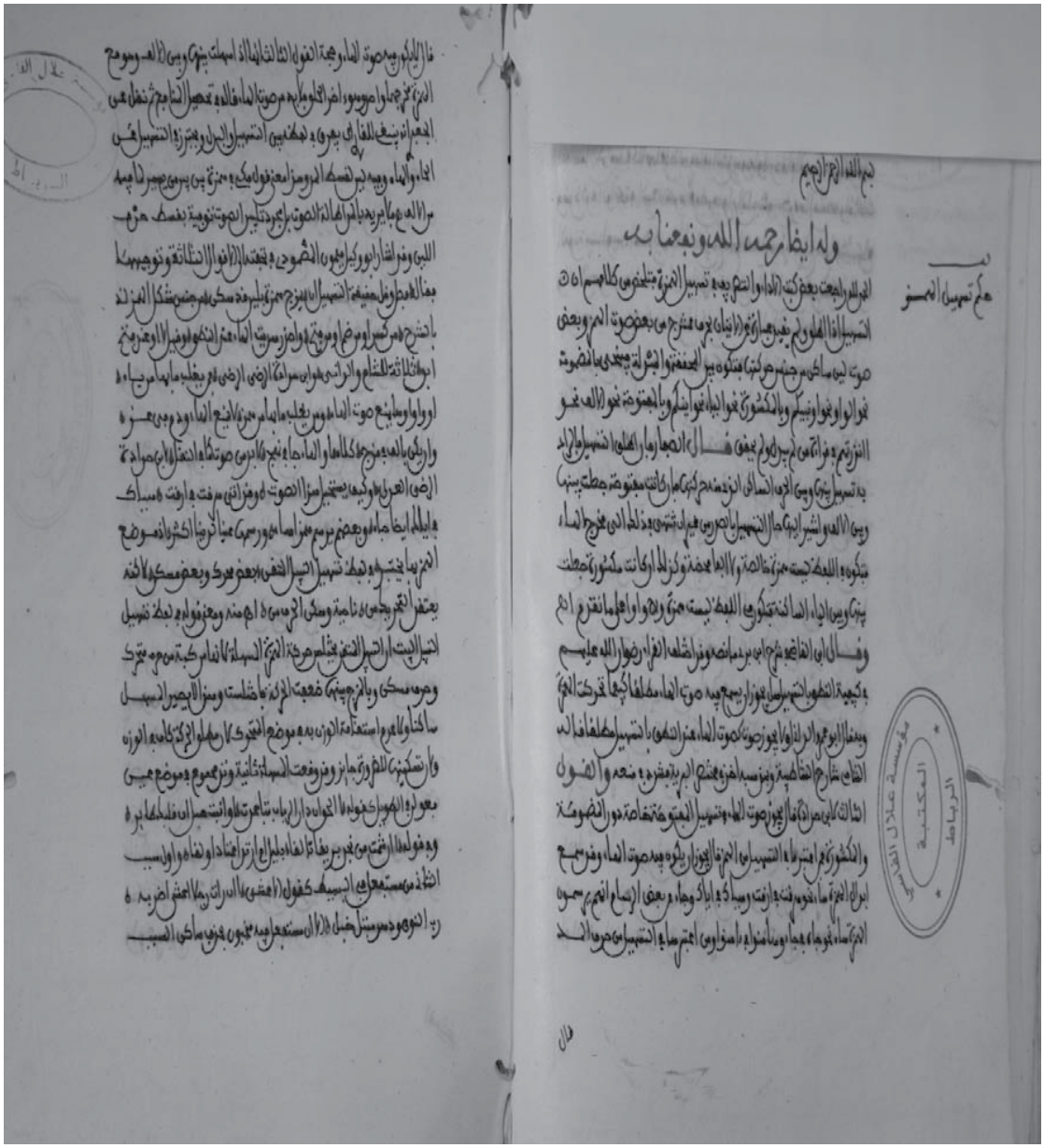

اللوحة الأولى من النسخة الأولى بمؤسسة علال الفاسي

ورمزت لها ب: (ع١)

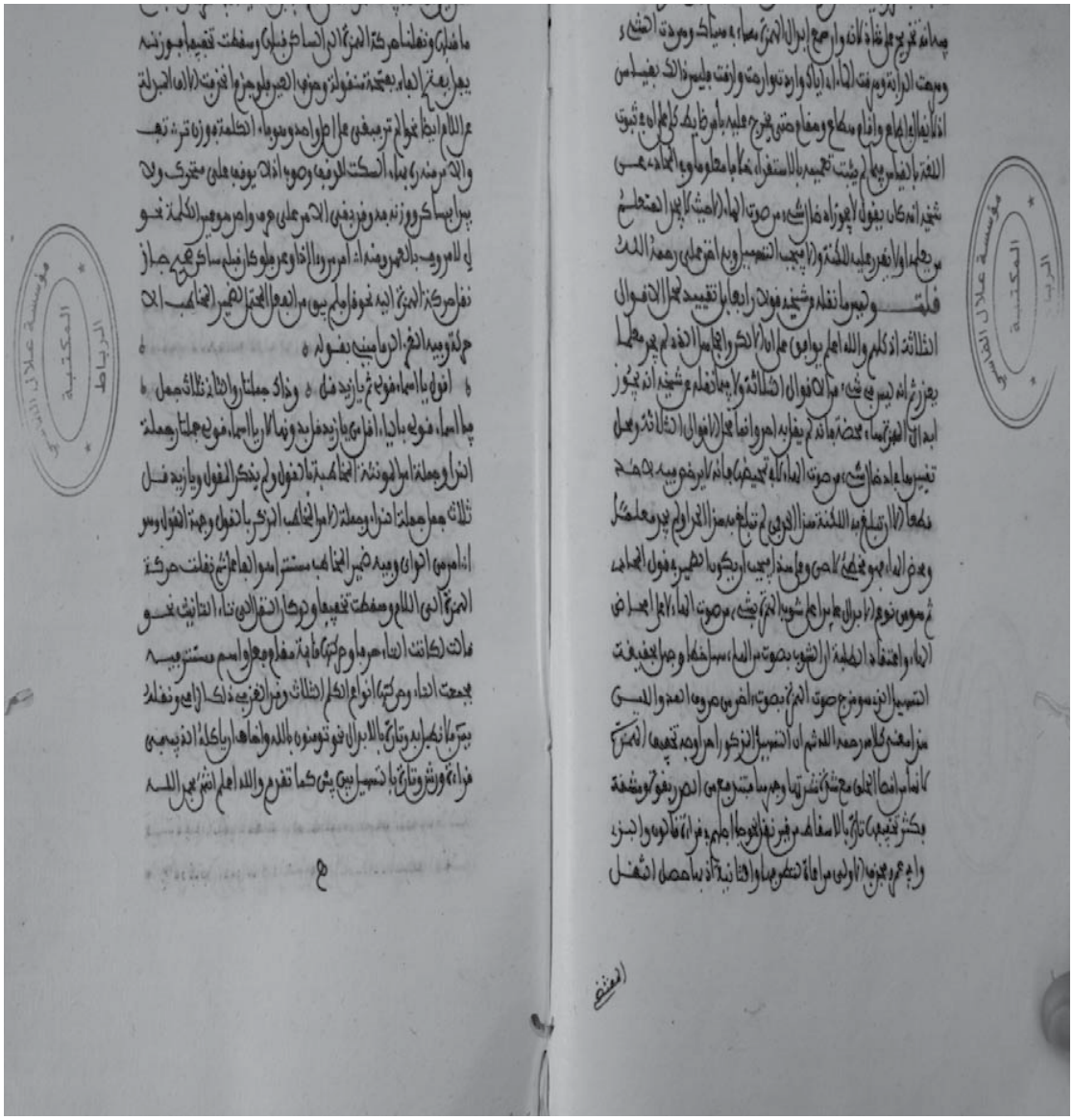

اللوحة الأخيرة من النسخة الأولى بمؤسسة علال الفاسي

ورمزت لها ب: (ع١)

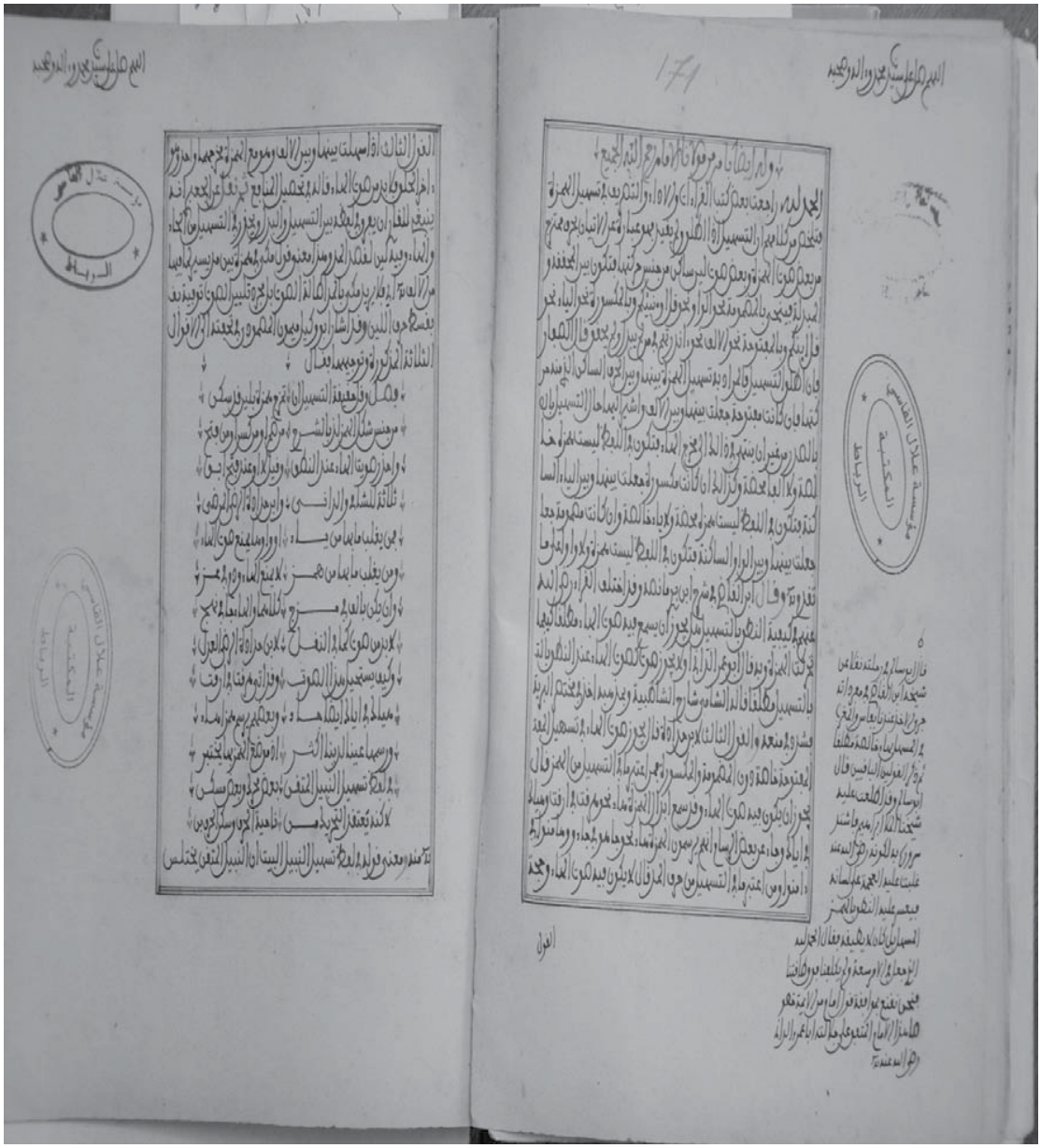

اللوحة الأولى من النسخة الثانية بمؤسسة علال الفاسي

ورمزت لها ب: (ع٢)

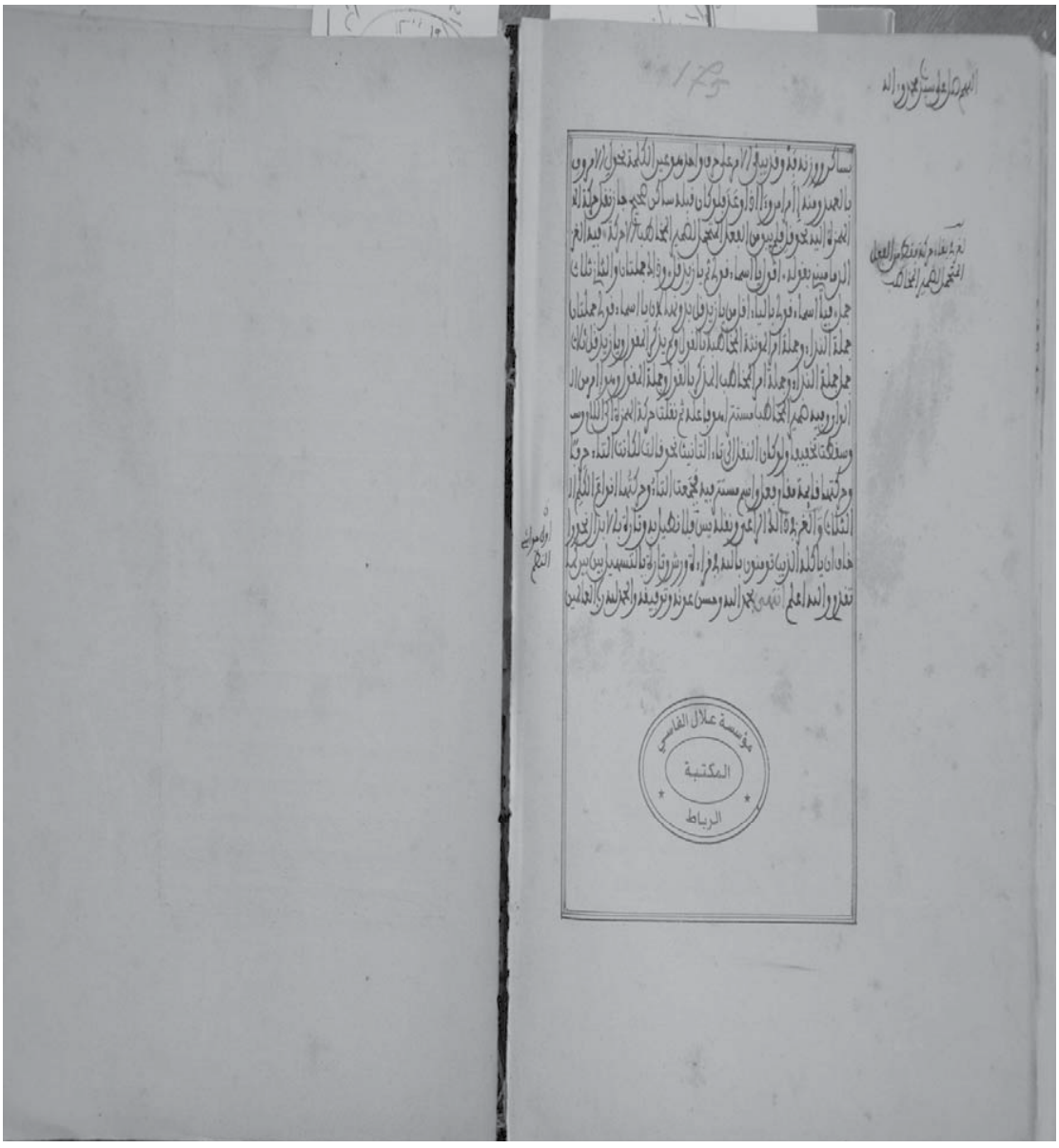

اللوحة الأخيرة من النسخة الثانية بمؤسسة علال الفاسي

ورمزت لها ب: (ع٢)

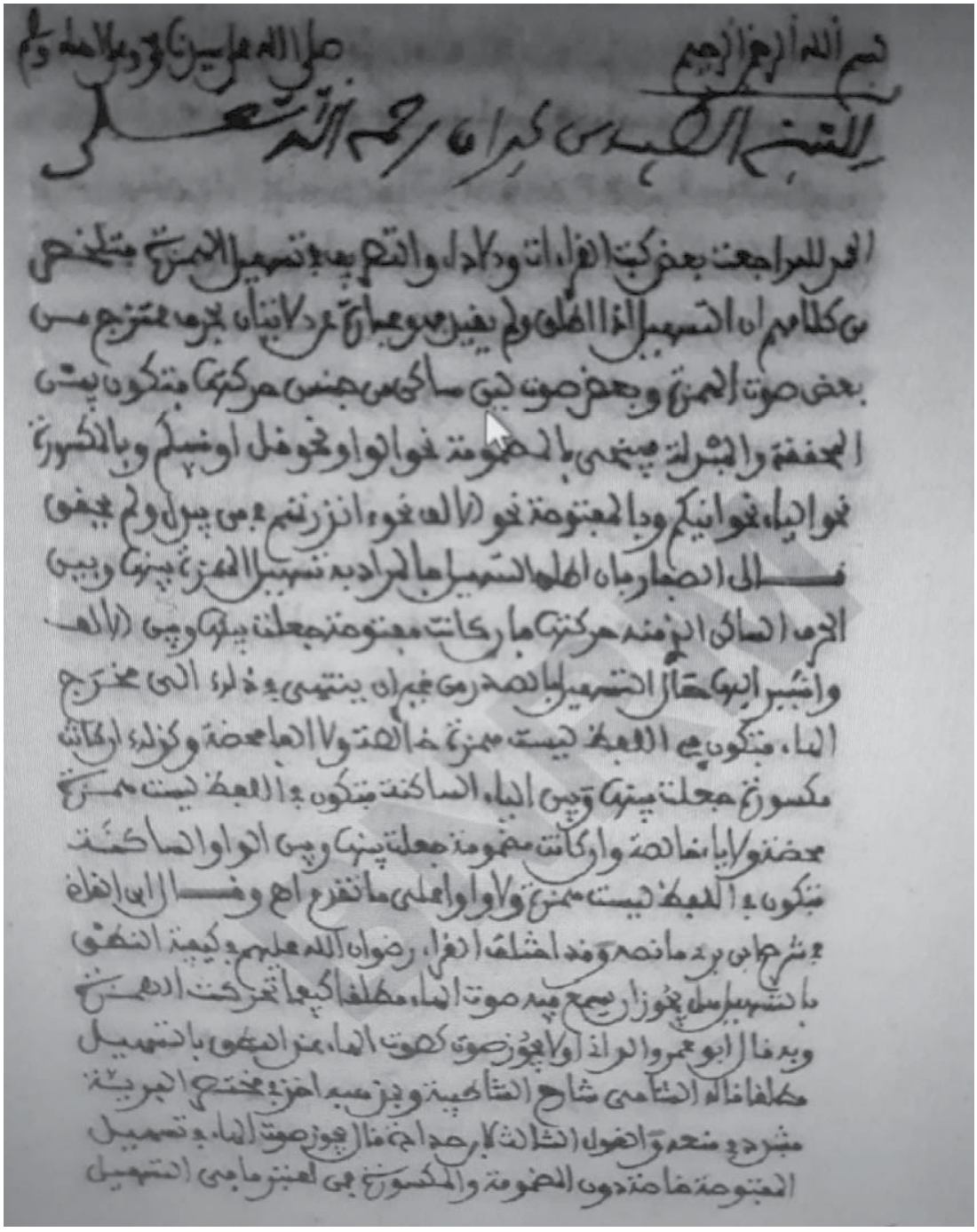

اللوحة الأولى من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط

ورمزت لها ب: (ر)

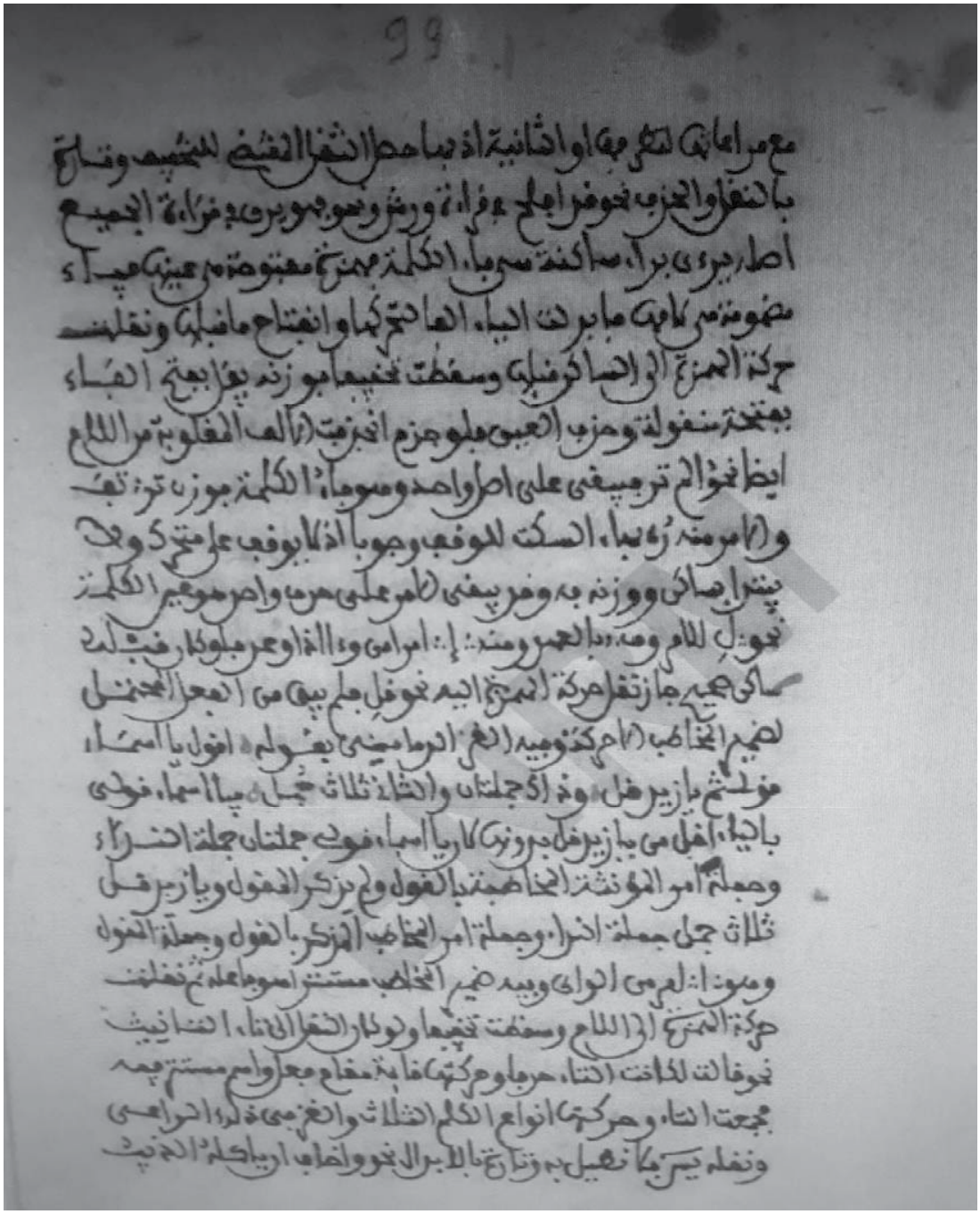

اللوحة الأخيرة من نسخة المكتبة الوطنية بالرباط

ورمزت لها ب: (ر)

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم[2]

الشيخ الطيب بن كيران رحمه الله تعالى[3]

الحمد لله؛ راجعت بعض كتب القراءات[4] والأداء والتصريف في تسهيل[5] الهمزة[6] بتلخيص من كلامهم؛ أن التسهيل إذا أطلق ولم يُقيد؛ فهو عبارة عن الإتيان بحرف ممزوج من بعض صوت الهمزة[7]، وبعض صوت لين ساكن من جنس حركتها، فتكون بين المحققة والمبْدلة، فيخفي بالمضمومة نحو الواو، ونحو ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ ﴾[8]، وبالمكسورة نحو الياء، نحو: ﴿ أَئِنَّكُمْ ﴾[9]، وبالمفتوحة نحو الألف، نحو: ﴿ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾[10] في من لم[11] يبدل، ولم يحقق.

قال "**الصفار**"[12]: فإن أطلق التسهيل، فالمراد به تسهيل الهمزة[13] بينها وبين الحرف الساكن الذي منه حركتها، فإن كانت مفتوحة جعلت بينها وبين الألف، وأشير إليها حال التسهيل بالصدر من غير أن ينتهي في ذلك إلى مخرج الهاء، فتكون في اللفظ ليست همزة خالصة، ولا ألفًا محضة، وكذلك إن كانت مكسورة جعلت بينها وبين الياء الساكنة، فتكون في اللفظ ليست همزة محضة، ولا ياء خالصة،

---

(١) في (و): (الحمد لله وحده).

(٢) في (و): (وصلى الله على سيدنا محمد وآله). في (ع١): (وله أيضا رحمه ونفعنا به). وفي (ع٢): (وله أيضًا بأمر مولانا الإمام رحم الله الجميع).

(٣) في (و): (وله أيضًا بأمر مولانا الامام أدام الله حفظ الجميع بجاه النبي الشفيع).

(٤) سقط من: (ع١).

(٥) التسهيل: في اللغة: التليين. وهو تخفيف اللفظ عند النطق بالهمزة. وأنواعه أربعة: التسهيل بين بين: وهو النطق ببعض الهمزة والنطق ببعضها ككلها، والتسهيل بالبدل: لأن البدل يقون مقام المبدل، والتسهيل بالنقل: لبقاء حركة الهمزة، وأضعفها التسهيل بالحذف: لذهاب الهمزة مع حركتها. تحصيل المنافع للسملالي: (ص: ١٣٦).

(٦) الهمزة: في اللغة الدفعة بسرعة، ومنه همزت الفرس، والهمزة في الشرع: ما يستقبح فعله، وكذلك الهمز يقال: همزه ولمزه إذا اغتابه وعابه، واتفق القراء والنحاة على أن الهمزة حرف من سائر الحروف، وسواء صورت أو انفردت بنفسها وأسماؤها ستة: همزة القطع، وهمزة الجمع، وهمزة الأصل، وهمزة المتكلم، وهمزة الوصل، وهمزة الاستفهام، وهي على قسمين: قطع ووصل. تحصيل المنافع للسملالي: (ص: ١٣٥).

(٧) في (ع١): (الهمز).

(٨) الواردة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ ﴿١٥﴾ ﴾، سورة آل عمران الآية: ١٥

(٩) الواردة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ ﴾، الآية: ٨

(١٠) الواردة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾، سورة البقرة، الآية: ٦.

(١١) سقطت من: (ر).

(١٢) هو محمد بن إبراهيم الصفار، إمام القراء في وقته، أخذ عنه كثير من شيوخ المغرب، أشهرهم شيخ المحدثين أبو عبد الله بن رشيد، أحضره أبو عنان عنده، فكان يعارضه القرآن، وهو الذي غسله لما مات، له تآليف منها: "الجمان النضيد في معرفة الاتقان والتجويد"، "والقانون الكلي في المقرئ السني"، "وأسفار الفجر الطالع في اختصار الزهر اليانع"، "وتخريج الخلاف بين أبي نشيط والحلواني"، وغيرها توفي سنة: ٧٦١ هـ. نيل الابتهاج للتنبكتي: (٤٢٧-٤٢٨).

(١٣) سقط من: (ع١) و(ع٢).

وإن كانت مضمومة، جُعلت بينها وبين الواو السّاكنة، فَتكون في اللفظ ليست همزة[1]، ولا واوًا على ما تقدم، إنتهى.

وقال **"ابن القاضي"**[2] في شرح **"ابن بري"**[3]/[4] ما نصه: "وقد اختلف القُرّاء رضوان الله عليهم في كيفية النطق بالتسهيل، هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقًا كيف ما تحركت الهمزة؟ وبه قال: **"أبو عمرو الداني"**[5]، أو لا يجوز صوت كصوت الهاء عند النطق بالتسهيل مطلقًا؛ قاله "الشامي"[6] شارح "الشاطبية"[7]/[8]، وبمذهبه أخذ في "مختصر البرية" فشدد في منعه.

والقول الثالث: "لابن حـدادة"[9]، قال: يجوز صوت الهاء في تسهيل المفتوحة خاصة دون المضمومة والمكسورة. فمن اعتبر ما في التسهيل (صفحة ١) من الهمزة[10]، قال: يجوز أن يكون فيه صوت الهاء، وقد سُمع إبدال الهمزة هاء نحو: [هرقت] في [أرقت]، و[هياك] في [إياك]، وجاء عن بعض الرُّسَّام أنهم يرسمون الهمزة: هاءً، نحو: [جاه] في [جاء]، و[هامنوا] في [ءامنوا].

ومن اعتبر ما في التسهيل من حرف المد قال: لا يكون فيه صوت الهاء.

---

(١) قوله: (من: محضة، ولا ياء...، إلى:...همزة)، سقط من: (ع١).

(٢) هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، ولد سنة: ٩٩٩ هـ بفاس، أخذ عن أبي المحاسن الفاسي، وأبي زيد عبد الرحمن الفاسي، وابن عاشر، وغيرهم، وعنه: أبو سالم العياشي، وأبو عبد الله الصباغ، وغيرهم من مؤلفاته: الفجر الساطع، بيان الخلاف والتشهير، والمنحة والتقريب في إمالة الكسائي، وغيرها. (ت: ١٠٨٢ هـ). سلوة الأنفاس: (٢٢٣/٢).

(٣) هو: علي بن محمد بن علي بن الحسين الرباطي نسبة إلى رباط تازة، ويقال: الأرباضي، نسبة إلى أحواز تازة، التازي، التسولي الأصل، أبو الحسن، المعروف بابن بري، ولد بتازة في حدود: ٦٦٠هـ، كان فقيها متقنا راوية كاتبا بليغا بارعا فرضيا نحويا لغويا عروضيا ماهرا في العربية مقدما في القراءات والوثائق، وله معرفة بعلم التفسير والحديث، من مؤلفاته: "الدرر اللوامع"، توفي سنة:٧٣١هـ. الكفاية للتنبكتي: (ص:٢٤٧)، والفجر الساطع والضياء اللامع لابن القاضي، (٢٣٠/١).

(٤) وهو المسمى: "الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي".

(٥) هو الامام الحافظ المجود المقرئ الحاذق العالم، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني، المعروف بابن الصيرفي، ولد سنة: ٣٧١ هـ، رحل إلى المشرق ودخل مصر وحج ورجع إلى الأندلس سنة: ٤٠٩ هـ، (ت: ٤٤٤ هـ): سير أعلام النبلاء للذهبي: (٧٧/١٨-٨٣).

(٦) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي أبو القاسم، شهاب الدين المعروف بأبي شامة، ولد سنة: ٥٩٩ هـ، مؤرخ، محدث، أصله من القدس، ومولده في دمشق، وبها منشأه ووفاته، قرأ القرآن على السخاوي، من مؤلفاته: ابراز المعاني من حرز الأماني، ومفردات القراء وغيرها، توفي سنة: ٦٦٥ هـ. وفيات الأعيان: (٢٥٢/١). والأعلام: (٢٩٩/٣).

(٧) وهي للإمام القاسم بن فيره بن خلف أبو محمد الشاطبي، إمام القراء، ولد بشاطبة في الأندلس وتوفي بمصر سنة: ٥٩٠ هـ، وهو صاحب حرز الأماني في القراءات، وهي منظومة مشهورة مطلعها:

بدأت بسم الله في النظم أولا تبارك رحمانًا رحيمًا وموئلا

(٨) وهو المسمى: "إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، وشرحه الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي الشامة الدمشقي.

(٩) هو موسى بن حدادة المرسي، نزيل فاس المحروسة، كان حيا بفاس سنة: ٧٢٣ هـ. جذوة الاقتباس: (٣٤٧/١).

(١٠) في (ر) و(ع١) و(ع٢): (الهمز).

وحجة القول الثالث: إذا سهلت بينها وبين الألف وهو مع الهمزة مخرجهما واحد، وهو آخر الحلق، فلابد من صوت الهاء[1]. قاله في: **"تحصيل المنافع"**[2].

ثم نقل عن **"الجعبري"**[3]: أنه ينبغي للقارئ أن يفرق في لفظه بين التسهيل والبدل، ويحترز في التسهيل من الحاء والهاء وفيه لين لقسط المد، وهذا معنى قول **"مكي"**[4] في همزة بين بين مَدٌّ يسير لما فيها من الألف. انتهى"[5].

فلا يريد **"مكي"** [6]بالمد إطالة الصوت، بل مجرد تليين الصوت توفية بقسط حرف اللين، وقد

أشار **"أبو وكيل ميمون المصمودي"**[7] في **"تحفته"**[8] إلى الأقوال الثلاثة المذكورة[9] وتوجيهها فقال:

فصل وقل حقيقة التسهيل إن ... تمزج همزة بحرف[10] قد سكن
من جنس شكل الهمز لُذ بالشرح ... من ضم أو من كسر أو من فتح
واحذر صويت الهاء عند النطق ... وقيل لا، أو عند فتح ابق

---

(١) تحصيل المنافع للسملالي: (ص: ١٤١).

(٢) المسمى بـ: تحصيل المنافع على كتاب الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع ليحيى بن سعيد بن سليمان الكرامي (ت: ٩٠٠هـ).

(٣) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطي المصري رحل إلى نافع فقرأ عليه أربع ختمات في شهر سنة خمس وخمسين أيام المنصور، ولد سنة: ١١٠ هـ، وتوفي بمصر سنة: ١٩٧ هـ أيام المأمون، وله ٨٧ سنة. الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي: (٣١١/١).

(٤) مكي بن أبي طالب حموش بن محمد الأندلسي، مقرئ عالم بالتفسير والعربية، توفي سنة: ٤٣٧ هـ، من كتبه: الكشف، والتبصرة، والتذكرة. وفيات الأعيان: (١٣٠/٢)، الأعلام: (١٨٦/٧).

(٥) الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي، تحقيق: أحمد بن محمد البوشيخي: (٣١٥/٢-٣١٦).

(٦) سقط من: (ع١).

(٧) هو ميمون بن مساعد أبو وكيل المصمودي مولى المقرئ أبي عبد الله الفخار، ويقال له: "غلام الفخار"، كان فقيها أستاذا له تآليف في علوم القرآن رسما وقراءة منها: "التحفة" و"المورد الروي في نقط المصحف العلي"، و"ونظم الأجرومية"، وغيرها توفي بفاس جوعا سنة: ٨١٦ هـ. نيل الابتهاج: (٦١٤)، جذوة الاقتباس: (٣٤٨)، سلوة الأنفاس: (٣/٢-٤).

(٨) وهي المسماة: تحفة المنافع في أصل مقرإ الإمام نافع، وهي أرجوزة طويلة جعلها بمثابة الشرح للدرر اللوامع لابن بري، وهي من آخر ما نظمه، وفي تاريخ نظمها يقول:

جاء بهذا الرجز الميمون ... ميمونة أبياتها فنون
أبياتها ألتف ونصف الألف ... وعشرة واثنان جاء تكفي
مؤرخا بخمسة وعشرة ... بعد ثمانمائة مقدرة
في النصف من شوال في تلك السنة ... تم نظامي شاملا ما ضمنه

(٩) سقط من: (ع١).

(١٠) في (و) و(ع١) و(ع٢): (بلين).

ثلاثة للشامي والداني ... وابن حدادة الرضا المرضي
فمن يغلب بما بها من ياء ... أو واوها يمنع صوت الهاء
ومن يغلب ما بها من همز ... لا يمنع الهاء ودُم في عز
وإن يكن بألف في مزج ... كلاهما والهاء جا في نهج
لا بد من صوت كما في النقل ... لابن حدادة الرضى العدل
وكيف يستحيل هذا الصوت ... وقد أتى "هرقت" في "أرقت"
"هياك" في "إياك" أيضًا جاء ... وبعضهم يرسم همزًا هاء
ورسمها عينًا لدينا أكثر ... إذ موضع الهمز بها يختبر
في لفظ تسهيل النبيل المتقن[1] ... بعض مُحرك وبعض مُسكن
لكنه يعتقد التحريك من ... ناحية الحرف[2] وسكن الحرف بنْ[3]

انتهى منه.

ومعنى قوله في لفظ تسهيل النبيل، البيت، أن النبيل المتقن يختلس حركة الهمزة المسهلة لأنها مركبة من حرف متحرك[4]، وحرف مسكن فبالمزج بينهما ضعفت الحركة فاختلست، وهذا لا يُصيّر المسهل ساكنًا، ولا يوجب عدم استقامة الوزن به في موضع المتحرك؛ لأن نطق الحركة كاف في الوزن، ولأن تسكينها للضرورة جائز، وقد وقعت المسهلة ثانية وتر مجموع في موضع عين فعولن في الطويل، كقوله:

أألحق أن دار الربابِ تباعَدَتْ ... أو أنْبتَّ حَبلٌ أن قلبكَ طائِرُ[5]

وفي قول آخر[6]:

(١) في (و): (المتقي).
(٢) سقط من: (ع١).
(٣) من منظومة تحفة المنافع في أصل مقرإ الامام نافع لأبي وكيل المصمودي.
وقد أسهب فيها أبو وكيل وزاد فيها أحكامًا كثيرة لا تقتصر على طريقة الداني، وإنما يذكر في بعضها آراء القرويين في روايات لم يتعرض لها ابن بري في الدرر، ومنها هذه الأبيات في تسهيل الهمز، والتي قد أثارت خلافًا بين القراء. تاريخ القراءات في المشرق والمغرب لمحمد المختار ولد باه: (ص: ٤٨٣-٤٨٤).
(٤) في (ع٢): (ساكن).
(٥) هذا البيت من ديوان عمر بن أبي ربيعة، وهو من البحر الطويل: (ص: ١٣٢).
بتسهيل الهمزة الثانية من "الحق"، و"إن" شرطية، وجوابها محذوب، و"أن قلبك طائر" خبر "الحق"، وقد قرئ بهما، أي: بالمد والتسهيل. شرح التصريح على التوضيح للأزهري: (٦٨٨/٢).
وقد ساق ابن كيران هذا المثال للاستدلال عليه في باب التسهيل عند أهل اللغة، ينظر شرح ابن الفارض على ألفية ابن مالك: (٣٩٩/٤-٤٠١). فقد فصل فيها القول مستدلًا على ذلك بأمثلة.
(٦) سقط من: (ع١).

أن شِمْتَ من نجدٍ بُريْقًا تألقًا تبيتُ بليلِ أمأرمدِ اعتاد أوْلقَا[1]

أمأرمد: الأرمد أبدلت فيه لام التعريف فيها على لغة طيئ، والأولق: شبه الجنون، ووقعت أيضًا[2] أول السبب الثاني من مستفعلن في البسيط كقول الأعشى[3]:

أأن رأت رجلًا أعشى أضر به ريبُ المنون ودهر مُتبل خَبلُ[4]

إلا أن مستفعلن فيه مخبون بحذف ساكن السبب الأول، فينقل مستفعلن إلى مفاعلن.

ثم ما وجهوا به جواز إدخال صوت الهاء مطلقًا أو في المفتوحة من تغليب جانب الهمزة أو الألف، وهما من أقصى الحلق كالهاء كما قال ابن بري:

فالهاء والهمزة ثم الألف من آخر الحلق جميعًا تعرف[5]/[6]

إن كان توجيهًا لما ثبتت به الرواية من إدخال صوت الهاء فمُسلّمٌ، وإن كان دراية فقط كما هو ظاهر كلامهم[7] ففيه أنه تخريج على شاذ؛ لأنه وإن سُمع إبدال الهمزة هاء في: [هياك] و [هردت الشيء] و [هرحت الدابة] و [هرقت الماء]، أي: [إياك] و [أردت] و [أرحت] و [أرقت]، فليس ذلك بقياس كما في "التوضيح"[8] "لابن هشام"[9] وغيره[10]، إذ لا يقال في: [أطاع] و[أقام]، [هطاع] و[هقام] حتى يخرج عليه ضابط كلي في تسهيل الهمز[11]، على أن في ثبوت اللغة (صفحة ٣) بالقياس فيما لم يفد[12]

(١) ومعنى البيت كما جاء في شرح الدماميني على مغني اللبيب: شمت نظرت، ونجد من بلاد العرب وهو خلاف الغور، والغور هنا تهامة، وكل ما ارتفع عنها إلى أرض العراق فهو نجد، وبريقا: تصغير برق، وتألق: بلغ، والأولق: شبه الجنون. شرح الدماميني على مغني اللبيب: (٢٧٧/١).
قال العيني في شرح الشواهد الكبرى في هذا البيت: قائله بعض الطائيين، ولم أقف على اسمه، وهو من الطويل، والقافية من المتدارك، والمعنى: أئن لاح لك من هذه الجهة أدنى بريق بت بليلة أرمد اعتاده الجنون. (٢٣٩/١).

(٢) قوله: (من: أمأرمد...، إلى:...أيضا)، سقط من: (ع١).

(٣) الأعشى: هو ميمون بن قيس، قومه بنو قيس بن ثعلبة، وهم بطن من بطون بكر بن وائل ابن ربيعة، عرفوا بالفصاحة، وكان أعشى العينين فلقب بالأعشى، وكني بأبي بصير تفاؤلًا له بشفاء بصره، (ت: ٧ هـ). معجم المؤلفين لرضا كحالة: (٦٥/١٣-٦٦).

(٤) هذا البيت من ديوان الأعشى الكبير: (ص: ٥٥) في قصيدة مطلعها:
ودّع هريرة إن الركب مُرتحل وهل تطيق وداعًا أيها الرجلُ

(٥) من أرجوزة ابن بري رحمه الله في مخارج الحروف، والمسماة: الدرر اللوامع في أصل مقرأ الامام نافع.

(٦) قوله: (من: كما قال ابن بري...، إلى:...تعرف)، سقط من: (ع١).

(٧) قوله: (كما هو ظاهر كلامهم)، سقط من: (ع١).

(٨) واسم الكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وهو من أشهر كتب ابن هشام.

(٩) وهو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف أبو محمد جمال الدين ابن هشام من أئمة العربية مولده ووفاته بمصر، توفي ٧٦١ هـ، ومن مؤلفاته أيضًا مغني اللبيب. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: (٣٠٨/٢-٣١٠).

(١٠) قوله: (كما في التوضيح لابن هشام وغيره)، سقط من: (ع١).

(١١) قوله: (في تسهيل الهمز)، سقط من: (ع١).

(١٢) في (ع١): (يثبت).

الاستقراء تعميمه خلافًا معلومًا.

وأما رسم الهمزة هاء فإنما حذفت من بعض الرسام والكلام فيما نطقت به العرب في التسهيل والرسم الحادث من المولدين في مطلق الهمزة لا يدل على كيفية نطق العرب بالمسهلة(١)، وفي

"المحاذي"(٢)/(٣) عن شيخه أنه كان يقول: لا يجوز، أي: إدخال شيئ من صوت الهاء إلا حيث لا يجد المتعلم من يُعلمُه، أو لا يقدر عليه للكنَة، وإلا فيجب التسهيل، قال: وبه أخذ علي رحمه الله.

قلت: وليس ما نقل عن شيخه قولًا رابعًا، بل هو تقييد لمحل الخلاف(٤)، إذ كلهم والله أعلم يوافق على أن الألكن والجاهل الذي لم يجد مُعلمًا يُعذر.

ثم ليس في شيئ من الأقوال الثلاثة، ولا فيما نقله عن شيخه أنه يجوز إبدال الهمزة هاء محضة، فإنه لم يقل به أحد، وإنما محل الأقوال الثلاثة، ومحل تقييدها المذكور(٥)، إدخال شيئ من صوت الهاء لا تمحيضها، فإنه لا يرخص فيه لأحد، إلا أن تبلغ اللكنة منه هذا القدر، فإن لم تبلغ به هذا المقدار، أو لم يكن اللكن ومحض الهاء، فهو مخطئ لاحن.

وعلى هذا فيجب أن يكون الضمير في قول **"المحاذي"**، ثم هو من نوع الإبدال عائدًا على شوب الهمزة بشيء من صوت الهاء، لا على أمحاض الهاء، واعتقاد بعض الطلبة أن المشوب بصوت الهاء مسهل خطأ، وجهل بحقيقة التسهيل الذي هو: مزج صوت الهمزة بصوت آخر من حروف المد واللين. هذا معنى كلام الشيخ رحمه الله.

ثم إن التسهيل المذكور أحد أوجه تخفيف الهمزة؛ لأنها أثقل الحروف لكونها(٦) من أقصى

الحلق مع شدة شدتها وجهرها فتندفع من(٧) الصدر بقوة ومشقة، فكثر تخفيفها **تارة "بالإسقاط"**(٨)

(١) قوله: (من: وأما رسم الهمزة...، إلى:...المسهلة)، سقط من: (ع١).

(٢) واسم الكتاب: " إتحاف الأخ الأود المتداني بمحاذي حرز الأماني ووجه التهاني بما يفك أسر العاني من فوائد النشر ومنز المعاني"، وهو لمحمد بن عبد السلام بن محمد بن الشيخ أبي حامد العربي ابن الشيخ أبي المحاسن يوسف، نشأ في بيت علم وأدب، من مؤلفاته: أجوبة محمد الفاسي في القراءات، تسهيل المعارج إلى تحقيق المخارج، وغيرها، (ت: ١٢١٤ هـ). سلوة الأنفاس: (٣١٨/٢-٣١٩).

(٣) توجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة الوطنية بتطوان برقم: (ق.ع) ٦٤. له نسخة بجامع القرويين بفاس: (النوادر)٦. وله نسخة بالمكتبة الوطنية بالرباط. ويحقق على حسب علمي بجامعة الإمام بالرياض المملكة العربية السعودية.

(٤) في (ع١): (الأقوال).

(٥) سقط من: (ع١).

(٦) قوله : (أثقل الحروف لكونها)، سقط من: (ع١).

(٧) في (و): (مع).

(٨) التسهيل بالإسقاط: معناه الحذف؛ وهو ما يحذف من الهمزة وما لا يحذف، ومن يسقط ومن لا يسقط، وحذف الهمزة قسمان: أحدهما حذفها بعد نقل حركتها نحو: (من اَمن)، والثاني حذفها ابتداء نحو: (جاء امرنا)، عند من يحذف الهمزة الأولى وهو: قالون. تحصيل المنافع للسملالي: (ص: ١٣٦).

من غير نقل نحو: ﴿ جَآءَ أَجَلُهُمْ ﴾ [١] في قراءة **"قالون"**[٢] و**"البزي"**[٣] و**"أبي عمرو"**، وبحذف الأولى مع مراعاتها لتطرفها، أو الثانية إذ بها حصل الثقل المقتضي للتخفيف، وتارة بالنقل والحذف نحو: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾[٤] في قراءة **ورش**[٥]، ونحو: ﴿ فَهُوَ يَرَىٰ ﴾ [٦]{ في قراءة الجميع، أصله: "يرءى"، براء ساكنة هي فاء الكلمة فهمزة مفتوحة هو[٧] عينها، فياء مضمومة هي لامها، فأبدلت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ونقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وسقطت تخفيفًا بوزنه يَفَل بفتح الفاء بفتحة منقولة، وحذف العين، فلو جزم انحذفت الألف المقلوبة[٨] من اللام أيضًا نحو: [ألم تر]، فيبقى على أصل واحد وهو فاء الكلمة بوزن [تر]، [تف]، والأمر منه [رُهْ] بهاء السكت للوقف وجوبًا، إذ لا يوقف على متحرك، ولا يبتدأ بساكن ووزنه [فَهْ]، وقد يبقى الأمر على حرف واحد هو عين الكلمة نحو: [ل] الأمر، و [ف] بالعهد ومنه: [إ] أمرًا من [وءا] إذا وعَدَ، فلو كان قبله ساكن صحيح، جاز نقل حركة الهمزة إليه، نحو: [قل] فلم يبقى من الفعل المحتمل لضمير المخاطب إلا حركة، وفيه ألغز **"الدماميني"**[٩] بقوله:

أقـــــول يـــا أســـمـــاء قـو لـــي ثـــم يـــا زيـــد قـل

وذاك جـمـلـتـان والـثـا نـي ثـلاث جـمـل[١٠].

فيا أسماء قولي بالياء، أقل: من؟، يا زيد قل، بدونها، لأن يا أسماء قولي؛ جملتان، جملة النداء، وجملة أمر المؤنثة المخاطبة بالقول، ولم يذكر المقول.

---

(١) الواردة في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾، سورة الأعراف الآية: ٣٤.

(٢) قالون: مقرئ المدينة وتلميذ نافع، هو الإمام المجود النحوي أبو موسى عيسى بن مينا، مولى بني زريق. يقال: كان ربيب نافع ، فلقبه بقالون لجودة قراءته .قال علي بن الحسن الهسنجاني كان شديد الصمم، فكان ينظر إلى شفتي القارئ ويرد .قلت: مات سنة عشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة .طبقات القراء للذهبي: (١/١٧٤-١٧٥).

(٣) البزي: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، ولد سنة: ١٧٠هـ. مقرئ مكة ومؤذن المسجد الحرام. انتهيت إليه مشيخة الإقراء بمكة، توفي سنة: ٢٥٠هـ. طبقات القراء للذهبي: (١/٢٠٣-٢٠٨).

(٤) الواردة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾، سورة المؤمنون الآية: ١.

(٥) هو عثمان بن سعيد أبو سعيد المصري المقرئ، وقيل أبو عمرو، وقيل أبو القاسم، قرأ القرآن وجوده على نافع عدة ختمات، وهو الذي لقبه بورش لشدة بياضه، توفي سنة: ١٩٧ هـ. معرفة القراء للذهبي: (١/١٥٢-١٥٥). شذرات الذهب لابن العماد: (١/٣٤٩).

(٦) الواردة في قوله تعالى: ﴿ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ﴿٣٥﴾ ﴾، سورة النجم الآية: ٣٥.

(٧) في (ر): (على).

(٨) في (ع١): (المبدلة).

(٩) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي بدر الدين، المعروف بابن الدماميني، عالم بالشريعة، وفنون الأدب توفي سنة: ٨٦٧ هـ. الضوء اللامع: (٧/١٨٤). شذرات الذهب: (٧/١٨١).

(١٠) الحقيقة أن الدماميني لم يلغز هذه الأبيات، وإنما ألغزها بعضهم بقوله:

في أي لفظ يا نحاة الملة حركة قامت مقام الجملة

فكان جواب الدماميني الأبيات المذكورة.

ويا زيد قل، ثلاث جُمل؛ جُملة النداء، وجملة أمر المخاطب المذكر بالقول، وجملة المقُول وهو: "إ" أي من "الوأي"، وفيه ضمير المخاطب مستترًا هو فاعله، ثم نقلت حركة الهمزة إلى اللام، وسقطت تخفيفًا، ولو كان النقل إلى تاء التأنيث، نحو: "قالت"، لكانت التاء حرفًا، وحركتها قائمة مقام فعل واسم مستتر فيه، فجمعت التاءُ وحركتُها أنواعَ الكلم الثلاث، وألغز في ذلك الراعي ونقله يسن، فلا نطيل به.

وتارة "بالإبدال"[1] نحو: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾[2]، ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3]، في قراءة ورش، وتارة بالتسهيل بيْن بيْن كما تقدم. والله أعلم.

كمل[4] بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، والحمد لله رب العالمين[5].

(١) التسهيل بالإبدال: يعني إبدال الهمزة إما حرفا متحركا أو حرفا ساكنا، وهو قسمان: أن تبدل الهمزة حرفا متحركا نحو: (من السماء .اية)، وحرفا ساكنا: (من النساء الا). تحصيل المنافع للسملالي: (ص: ١٣٦).

(٢) الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾﴾، سورة يوسف الآية: ١٣.

(٣) الواردة في قوله تعالى: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾، سورة الصف الآية: ١١.

(٤) في (ع٢): (انتهى).

(٥) في (ع١): (إنتهى بحمد الله).

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش
- إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع تأليف: عبد السلام بن عبد القادر بن سودة. تنسيق وتحقيق: محمد حجي. دار الغرب الاسلامي. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- أجوبة وتقاييد في تفسير الكتاب العزيز للعلامة أبي عبد الله محمد الطيب ابن عبد المجيد بن كيران (١١٧٢-١٢٢٧هـ) دراسة وتحقيق: الحسن الوزاني. الطبعة الأولى: ١٤٣٢/٢٠٠١. دار الأمان للنشر والتوزيع. الرباط.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة. تأليف شيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة: ٨٥٢هـ. حققه على ثلاث نسخ خطية المستشرق الألماني كرنكو. واعتنى بالطبع والتصحيح هاشم الندوي، وأحمد الندوي، وعبد الرحمن اليماني، ومحمد طه الندوي.
- الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع. للإمام المقرئ أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرباطي التازي الشهير بابن بري (ت: ٧٣٠هـ). اعتنى بنشره: توفيق بن أحمد العبقري.
- الفجر الساطع والضياء اللامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت: ١٠٨٢هـ). دراسة وتحقيق: أحمد بن محمد البوشيخي. الطبعة الأولى: ٢٠٠م/١٤٢٨هـ. المطبعة والوراقة الوطنية، الحي المحمدي الداوديات، مراكش.
- الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي لعبد الرحمن بن العربي الحرشي. جميع الأجزاء.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ: شرح الشواهد الكبرى. تأليف بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: ٨٥٥هـ). تحقيق: علي عمر فاخر. وأحمد محمد توفيق السوداني. وعبد العزيز محمد فاخر. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي تأليف عبد الله كنون دار الثقافة الطبعة الثانية.
- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب. تأليف الدكتور محمد المختار ولد اباه. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والتعليم والثقافة إسيكو ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. مطبعة بني يزناسن سلا. المملكة المغربية.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس تأليف: أحمد ابن القاضي المكناسي (٩٦٠/١٠٢٥). دار المنصور للطباعة والوراقة – الرباط. ١٩٧٣.
- دليل مخطوطات خزانة مولاي عبد الله الشريف بوزان.
- ديوان الأعشى الكبير. ميمون بن قيس.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة. دار القلم. بيروت لبنان.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور: فايز محمد. الناشر: دار الكتاب العربي بيروت. الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس تأليف شيخ الإسلام الشريف أبي عبد الله محمد ابن جعفر ابن إدريس الكتاني (١٢٧٤-١٣٤٥). تحقيق عبد الله الكامل الكتاني

وحمزة بن محمد الطيب الكتاني ومحمد جمزة ابن علي الكتاني. دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٥/٢٠٠٤.
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥م.
- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤٢٢/٢٠٠١.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تأليف: العلامة الجليل الأستاذ الشيخ: محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف ت١٣٦٠هـ، خرج حواشيه وعلق عليه عبد المجيد خيالي، منشورات علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/٢٠٠٦م بيروت-لبنان.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الامام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي. (١٠٨٩/١٠٣٢). أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط. حققه وعلق عليه: محمود الأرنؤوط. دار ابن كثير دمشق – بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.
- شرح الإمام القاضي على ألفية ابن مالك للعلامة شمس الدين محمد الحنبلي (ت: ٩٨١هـ). تحقيق: محمد مصطفى الخطيب. دار الكتب العلمية بيروت. ١٤٣٩هـ.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. وهو شرح للشيخ خالد عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ). على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك للإمام جمال الدين بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. تحقيق: محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- شرح الدماميني على مغني اللبيب المسمى: "المزج" تصنيف العلامة بدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (ت: ٨٦٧هـ). وعليه تعليقات الإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني (ت: ٨٧٦هـ). تحقيق: محمد السيد عثمان. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.
- طبقات القراء تأليف: الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: (٦٨٣-٧٤٨هـ). تحقيق الدكتور: أحمد خان. الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الادريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ). تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت. الطبعة الثانية: ١٩٨٢.
- معرفة القراء الكبار للذهبي. تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرنؤوط، وصالح مهدي عباس. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- موسوعة أعلام المغرب تنسيق وتحقيق لمحمد حجي ويضم: الطبعة الأولى نشر دار الغرب الإسلامي ١٤١٧هـ.١٩٩٦م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي: (١٠٣٦/٩٦٣). عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة. منشورات دار الكاتب. طرابلس. الطبعة الثانية: ٢٠٠٠ إفرنجي.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان. (٦٨١/٦٠٨). حققه: الدكتور إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

Iqd jawhar fi Al Kalam Ala Surat Al Kawthar

Dr. Taha Muhammad Fares / Syria

The intention of the author (Iqd jawhar fi Al Kalam Ala Surat Al Kawthar) to highlight the meanings of this blessed surah, and stand at its words and eloquent structures, to highlight its deep meanings, the strength of its structures, and the harmony of its words, so his message was really Iqd Jawhar.

He led me to achieve this message and show it to those interested, the depth of understanding of its author, the realization of meanings, correction of sayings.

I also wanted to take out this message in fulfillment of this mark investigator by highlighting his excellence in the interpretation to the light. Despite the breadth of his knowledge and the diversity of his arts and achievement, but he was not quoted in the interpretation but only this message, and most of his interest was in the Hanafi school and its origins and branches.

Tahrir Al Mithqal Al Muradif lil Dinar wa Al Dirham - written by Sheikh Ahmed bin Ahmed Al-Shabsi Al-Maliki Al-Azhari (d. 1282 AH)

Investigation and Commentary by Prof. Dr.: Muqtadir Hamdan Abdul Majeed / Iraq

Introducing the author: Abu al-Abbas Ahmed ibn Ahmed known as Mennat Allah al-Shabsi al-Maliki al-Azhari, Shaykh al-Islam, Hidayat al-Anam, the sign of the age, the argument of the age, the conclusion of the applicants, and the rest of the working scholars. He was born in 1213 AH. He took from Shaykh Muhammad al-Amir al-Kabir and those in his class and agreed with Shaykh Muhammad al-Amir al-Sagheer, Shaykh Jabir and Shaykh ‘Abd al-Jawad al-Shabsi, and from him he took the creation of many of them: Shaykh Hasan al-’Adawi al-Hamzawi, Shaykh Harun ibn ‘Abd al-Razzaaq, and most of the scholars of al-Azhar. He has many books, including A treatise on the basmala, a treatise on all sciences, and Ujala fi lafz Al Jalala containing twenty-five questions, and a treatise on achieving the legal quorum for zakat called Tahrir Al Mithqal Al Muradif lil Dinar wa Al Dirham.

Treatise on: “Hukum Tashil Al Hamz” by Abu Abdullah Muhammad al-Tayyib bin Abdul Majeed bin Kiran (d. 1227 AH)

Murad Zakraoui / Morocco

The scholar and investigator Abu Abdullah Muhammad Al-Tayeb bin Abdul Majeed bin Kiran, is one of the scholars of Fez who are masters and investigators of Sharia sciences and other sciences, because our translator grew up in a scientific family, famous for science, righteousness, prestige, and ingenuity, so he excelled in various arts, so you find him in interpretation, hadith, jurisprudence, logic, mysticism, grammar, and rhetoric... And others, and he wrote in all these sciences, as he was known by ijtihad not by tradition, and his writings are all testimony to that, which have reached or exceeded thirty such as letters, traditions, responses, objections, and answers in various sciences.

From the heritage of the traveler Ali bin Abi Bakr Al-Harawi "A copy of what he wrote on his buildings, and his will to King Ghazi Al-Ayyubi"

Dr. Muhammad Gamal Al-Shorbagy / Egypt

This study is concerned with introducing the biography of one of the pioneers of religious tourism in the Islamic world, Sheikh Taqi al-Din Ali bin Abi Bakr al-Harawi (d. 611 AH / 1215 AD), who was said about by Ibn al-Mustafi in the history of Erbil: "And the people in this chapter after him are dependent on him".

Perhaps one of the reasons that he was not followed by his researchers is that his famous trip does not contain what is usual in travel books to talk about the political, economic and social life of the countries they visited with the limitations of these places, but rather focused on mentioning shrines, sights and blessed places. He mentioned a lot of information that you will not find in other travel books, and perhaps one of the things that aroused my interest, and my independent study is the status of Islamic shrines and holy places under the rule of the Crusader kingdoms, especially In the Kingdom of Jerusalem. He also mentioned the texts of a number of tombstones, the most important of which was the tombstone of "Orwa bin Thabit" in Cyprus, dated Ramadan year 29 AH.

"The Antiquities of Al Ain Tourist City as a Source of Emirati Soft Power"

Taleb Ghuloom Taleb / UAE

The research in our hands tries to shed light on the concept of soft power, its characteristics and sources, and how the United Arab Emirates maximizes its soft power through the tourism sector as a source of Emirati soft power, with a focus on (Al Ain) as a national attraction and as a list of world heritage places nominated by UNESCO and for its famous material heritage represented in the oases and aflaj scattered throughout it, in addition to (Bida bint Saud, (Jabal and Hafeet Burials) and intangible heritage represented in (Al-Taghrooda) which is one of the types of traditional poetry that sheds light on the Bedouin life related to camels, (Majlis), (Falconry) and (Al-Sadu).

Arab meteorology of meteorites between the two centuries (2 AH / 8 AD) and (13 AH / 19 AD)

Dr. Sair Basmaji / Syria

Arab historians and astronomers have been able to observe meteorites that have fallen from the sky, and the phenomenon of meteorites differs from the phenomenon of comets, as the first is local and witnessed by the people of a specific region only, while the second is global witnessed by many countries and people around the world. This research will focus specifically on the celestial stones that fell on some areas in the Arab and Islamic world. Herein lies the importance of this research, as this extensive and comprehensive tracking between the 8th and 19th centuries of meteorites has not been done by any of the researchers before.

The Moroccan school in the investigation between the question of the approach and the criticism of the text - the scholar Bencherifa as a model

Ghali Benhchoum / Morocco

The unprecedented activity of the Moroccan University during its interest in the hidden Moroccan heritage is explained by the interruption of many university students in framing and forming generations of researchers interested in Moroccan literature, its flags and issues, and perhaps the huge number of university theses discussed during the four decades is the best evidence of this dynamic laid by the first generation. The serious attempts made by the pioneers of Moroccan literature and its popularity to pave the way for generations to come after them will carry the torch of continuity and bear the burden of searching for an authentic literary heritage. We mention some studies such as "Al-Wafi in Arabic Literature in the Far Maghreb" by Muhammad ibn Tawit, Arabic Literature in the Far Maghreb by Muhammad ibn al-Abbas al-Kabbaj, "The Moroccan genius in Arabic literature" by Abdullah Kanoun, "Literary life in Morocco during the era of the Alawite state" by Muhammad al-Khidr, and the contributions of Dr. Abbas al-Jarari, which opened up to the issue of the curriculum in Moroccan studies and was interested in researching its problems and obstacles and other writings that constituted a reference material that can be referred to and benefited from its information.

The Andalusian Journey is a source of the historical dictionary of the Arabic language

Kettani Hamid / Morocco

In this article, we proceed from the premise that the Arabic journey is a historical source for studying the historical aspect of the Arabic language, lexicography, morphology, structure and significance, because the journey is a historical text that reflects the history of a society in language and culture, and from it the journey becomes a linguistic document with a historical biographical character for the vocabulary of the language.

It is characterized as a tool for communication and expression, words, sentences and structures, expressions that are not static, but rather moving through time and space, expressing images of things and assets in a particular time and place. They interact with their environment as time and space change. Since the era of writing, Arab linguists have realized the evolutionary character of the Arabic language, so they used to trace the single word and its different meanings according to the time of its use, and the scope of its spread, and prove all these meanings.

INDEX

Editorial

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage And the efforts exerted in preserving the human heritage around the world
Editing Director 4

Researches Titles:

Andalusian women's care for memorizing The Moroccan school in the investigation between the question of the approach and the criticism of the text - the scholar Bencherifa as a model
Ghali Benhchoum 6

The Andalusian Journey is a source of the historical dictionary of the Arabic language
Kettani Hamid 34

From the heritage of the traveler Ali bin Abi Bakr Al-Harawi "A copy of what he wrote on his buildings, and his will to King Ghazi Al-Ayyubi"
Dr. Muhammad Gamal Al-Shorbagy 48

"The Antiquities of Al Ain Tourist City as a Source of Emirati Soft Power"
Taleb Ghuloom Taleb 67

Arab meteorology of meteorites between the two centuries (2 AH / 8 AD) and (13 AH / 19 AD)
Dr. Sair Basmaji 83

Manuscripts' Verification

Iqd jawhar fi Al Kalam Ala Surat Al Kawthar
Dr. Taha Muhammad Fares 107

Tahrir Al Mithqal Al Muradif lil Dinar wa Al Dirham - written by Sheikh Ahmed bin Ahmed Al-Shabsi Al-Maliki Al-Azhari (d. 1282 AH)
Investigation and Commentary by Prof. Dr.: Muqtadir Hamdan Abdul Majeed 147

Treatise on: "Hukum Tashil Al Hamz" by Abu Abdullah Muhammad al-Tayyib bin Abdul Majeed bin Kiran (d. 1227 AH)
Murad Zakraoui 171

Abstracts 206

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Published by:
The Department of Studies,
Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center
for Culture and Heritage
Dubai - P.O. Box: 55156
Tel.: (04) 2624999
Fax.: (04) 2696950
United Arab Emirates
Email: info@almajidcenter.org
Website: www.almajidcenter.org

Volume 30 : No. 120 - Jumada al - ākir - 1444 A.H. - December 2022

INTERNATIONAL RECORD NUMBER

ISSN 1607 - 2081

This Journal is listed in the "Ulrich's International Periodicals Directory" under record No. 349378

EDITORIAL BOARD

EDITING DIRECTOR
Dr. Azzeddine Benzeghiba

EDITING SECRETARY
Dr. Muna Mugahed Al Matari

EDITORIAL BOARD
Dr. Ababakr El Saddik
Dr. Muhammad Ahmad Al Qurashi
Dr. Fekry Abdelmonem Elnagar
Dr. Mohamed Vadel El hattab

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE

	U.A.E.	Other Countries
Institutions	100 Dhs.	150 Dhs.
Individuals	70 Dhs.	100 Dhs.
Students	40 Dhs.	75 Dhs.

Articles in this magazine represent the views of their authors and do not necessarily reflect those of the center or the magazine, or their officers.

الشروط الخاصة بنشر كتب محكمة ضمن سلسلة آفاق الثقافة والتراث

١ – أن يكون الموضوع المطروق متميّزًا بالجدّة والموضوعية والشمول والإثراء المعرفي، وأن يتناول أحد أمرين:

- قضية ثقافية معاصرة، يعود بحثها بالفائدة على الثقافة العربية والإسلامية، وتسهم في تجاوز المشكلات الثقافية.
- قضية تراثية علمية، تسهم في تنمية الزاد الفكري والمعرفي لدى الإنسان العربي المسلم، وتثري الثقافة العربية والإسلامية بالجديد.

٢ – ألاّ يكون الكتاب جزءًا من رسالة الماجستير أو الدكتوراه التي أعدّها الباحث، وألاّ يكون قد سبق نشره على أيّ نحوٍّ كان، ويشمل ذلك الكتب المقدمة للنشر إلى جهة أخرى، أو تلك التي سبق تقديمها للجامعات أو الندوات العلمية وغيرها، ويثبت ذلك بإقرار بخط الباحث وتوقيعه.

٣ – يجب أن يُراعى في الكتب المتضمنة لنصوص شرعية ضبطها بالشكل مع الدقّة في الكتابة، وعزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

٤ – يجب أن يكون الكتاب سليمًا خاليًا من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع مراعاة علامات الترقيم المتعارف عليها في الأسلوب العربي، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

٥ – يجب اتّباع المنهج العلمي من حيث الإحاطة، والاستقصاء، والاعتماد على المصادر الأصيلة، والإسناد، والتوثيق، والحواشي، والمصادر، والمراجع، وغير ذلك من القواعد المرعية في البحوث العلمية، مع مراعاة أن تكون مراجع كلّ صفحة وحواشيها أسفلها.

٦ – بيان المصادر والمراجع العلمية ومؤلفيها في نهاية كلّ كتاب مرتبة ترتيبًا هجائيًّا تبعًا للعنوان، مع بيان جهة النشر وتاريخه.

٧ – أن يكون الكتاب مجموعًا بالحاسوب، أو مرقونًا بالآلة الكاتبة، أو بخط واضح، وأن تكون الكتابة على وجهٍ واحد من الورقة.

٨ – على الباحث أن يرفق ببحثه نبذة مختصرة عن حياته العلميّة، مبيّنًا اسمه الثلاثي ودرجته العلمية، ووظيفته، ومكان عمله من قسم وكلية وجامعة، إضافةً إلى عنوانه، وصورة شخصية ملونة حديثة.

٩ – يمكن أن يكون الكتاب تحقيقًا لمخطوطة تراثية، وفي هذه الحالة تتبع القواعد العلمية المعروفة في تحقيق التراث، وترفق بالكتاب صور من نسخ المخطوط المحقّق الخطيّة المعتمدة في التحقيق.

١٠ – أن لا يقل الكتاب عن مئة صفحة ولا يزيد عن مئتين.

١١ – تخضع الكتب المقدمة للتقويم والتحكيم حسب القواعد والضوابط التي يلتزم بها، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين، قصد الارتقاء بالبحث العلمي خدمةً للأمّة ورفعًا لشأنها، ومن تلك القواعد عدم معرفة المحكمين أسماء الباحثين، وعدم معرفة الباحثين أسماء المحكمين، سواء وافق المحكمون على نشر البحوث من غير تعديل أو أبدوا بعض الملاحظات عليها، أو رأوا عدم صلاحيتها للنشر.

MANUSCRIPT "AL KAWAKIB AL DURRYA WA TAKHMISATIHA" 857 (A-H)

ملاحظات

١ – ما ينشر في هذه السلسلة من آراء يعبّر عن فكر أصحابها، ولا يمثّل رأي الناشر أو اتجاهه.

٢ – لا تُردّ الكتب المرسلة إلى أصحابها، سواءً نشرت أو لم تنشر.

٣ – لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر كتابه بعد عرضه على التحكيم إلاّ لأسباب تقتنع بها اللجنة المشرفة على إصدار السلسلة، وذلك قبل إشعاره بقبول كتابه للنشر.

٤ – يُستبعد أيّ كتاب مخالف للشروط المذكورة.

٥ – يدفع المركز مكافآت مقابل الكتب المنشورة وثلاثين نسخة من الكتاب المطبوع.

Āfāq Al Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Scientific Refereed Quarterly Journal

Juma Al Majid Center for Culture and Heritage - Dubai

Volume 30 : No. 120 - Jumada al - ākir - 1444 A.H. - December 2022

تقويم الأبدان في تدبير الإنسان
ابن جزلة : يحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي ، أبو علي ٤٩٣ هـ
نسخة مكتبة كوبريلي

taqwim al'abdan fi tadbir al'iinsan
Author : abn jazlat : yahyaa bin eisaa bin jazlat albaghdadi , 'abu ealiin 493 hu
nuskhat kubrilinuskhat kubrili

Published by:

Department of Studies, Publications and Foreign Affairs
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage